جامعة المنصورة
كلية الآداب
قسم التاريخ

مدن مصر الصناعية والتجارية فى العصر الأيوبي

(٥٦٧ ـ ٦٤٨ هـ / ١١٧١ ـ ١٢٥٠ م)

رسالة مقدمة من الطالبة

نجلاء مصباح عبد العال الحسيني

لنيل درجة الماجستير فى التاريخ الإسلامي

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور
محمد عيسى الحريري
أستاذ التاريخ الإسلامي المتفرغ
بآداب المنصورة

الدكتور
شلبي إبراهيم الجعيدي
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
بآداب المنصورة

٢٠٠٦م

٣- العلاقات التجارية بين بلاد الأندلس والمغرب ومدن مصر .	٢٤٩ – ٢٥٠
٤- العلاقات التجارية بين دمشق والقاهرة .	٢٥٠ – ٢٥٢
٥- علاقة القاهرة بمدينة بيت المقدس الصليبية .	٢٥٢ – ٢٥٣
٦- علاقة القاهرة بمدينة بيروت .	٢٥٣
٧- علاقة مدن مصر بمدن الحجاز .	٢٥٤ – ٢٥٥
٨- علاقة مدن مصر ببغداد .	٢٥٥
٩- العلاقة بين مدن مصر ومدن بلاد ما وراء النهر وفارس .	٢٥٥ – ٢٥٦
١٠- العلاقة التجارية بين مدن مصر ومدن اليمن .	٢٥٦ – ٢٥٧
١١- العلاقة بين مدن مصر ومدن الهند والصين .	٢٥٨
١٢- العلاقات التجارية بين مدن مصر وبلاد النوبة والسودان .	٢٥٩ – ٢٦٠

الفصل الخامس :-

الطوائف الحرفية في مدن مصر الصناعية والتجارية

١- مفهوم الطوائف الحرفية والعوامل التي ساعدت على نشأة نظام الطوائف الحرفية في مصر .	٢٦١ – ٢٦٣
٢- التنظيم الداخلي للطوائف الحرفية في مدن مصر .	٢٦٤ – ٢٦٧
٣- مهام الطوائف الحرفية في مدن مصر .	٢٦٧ – ٢٧٠
٤- تكوينات الطوائف الحرفية في مدن مصر .	٢٧١ – ٢٨٠
٥- المحتسب وضبطه للحرفيين في أسواق مدن مصر .	٢٨١ – ٢٨٥
الخاتمة .	٢٨٦ – ٢٩٠
الخرائط .	٢٩١ – ٢٩٣
قائمة المصادر والمراجع .	٢٩٤ – ٣٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾

صدق الله العظيم

(البقرة آية ٣٢)

المقدمة

على الرغم من قيام الدولة الأيوبية(٥٦٧- ٦٤٨هـ / ١١٧١ - ١٢٥٠م) في مصر في ظروف جعلت منها دولة حربية وقع على كاهلها عبء الجهاد ضد الصليبيين إلا أن نشأتها العسكرية وصبغتها بالطابع الحربي لم يمنع اهتمام السلاطين الأيوبيين بكافة النواحي الاقتصادية في مصر سواء في الصناعة ،والتجارة ،والزراعة، ذلك الأمر الذي انعكس على توجيه حركة اقتصاد المدن الصناعية والتجارية، وذلك ما ستكشف عنه تلك الدراسة (**مدن مصر الصناعية والتجارية في العصر الأيوبي**) .

وترجع أهمية الدراسة إلى تناولها عدداً كبيراً من مدن مصر الصناعية والتجارية بالوجه القبلي والبحري في العصر الأيوبي ، حيث يتناول الموضوع حركة الصناعة والتجارة لمدن مصر ، وكيف كان للحروب الصليبية دور وأثر على نشاطها التجاري في المدن ،وكيف لجأت المدن الإيطالية لمساعدة الفرنجة رغبة في حصولها على مكاسب تجارية في المدن الثغرية المصرية .

كما تكمن أهمية الموضوع في توضيحه أن الصناعة والتجارة لم تتوقف في المدن الثغرية بسبب الحروب الصليبية بل كانت تلك الحروب حافزاً لقيام سلاطين الأيوبيين لعقد معاهدات تجارية مع المدن الإيطالية ، والإمارات الصليبية في بلاد الشام . وذلك للحصول على السلع التي تخدم الحرب .

كما ترجع أهمية الموضوع في توضيحه لأهمية تجارة الكارم أو تجارة المرور ، ومرورها بمدن مصر في العصر الأيوبي ، والتي كان يتم تبادلها مع مدن الغرب الأوربي والتي بدورها كانت تمد مدن مصر بالسلع الخاصة بالحرب ، إلى جانب مدى انتعاش عدد كبير من الصناعات في مدن مصر في العصر الأيوبي كصناعة السفن ، وصناعة المنسوجات ، والأسلحة ، وسك العملة ، وغيرها ومدى الرواج التجاري بين مدن الوجه البحري والقبلي .

أما عن الدراسات السابقة : فلم ترد إلى الآن دراسة متكاملة عن مدن مصر الصناعية والتجارية في العصر الأيوبي ، والتي قد سبقها دراسة لصفي محمد عبد الله عن مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي من الفتح إلى نهاية عصر الفاطميين (٢١- ٥٦٧ هـ / ٦٤١ - ١١٧١ م) ، وقد وردت في العصر الأيوبي دراسات مختلفة تحدثت بشكل عام عن العصر كدراسة : محمد عبد الستار البنا: "أحوال مصر الاقتصادية في عصر الدولة الأيوبية" ، وقد تضمنت تلك الدراسة الأحوال الزراعية ،

وقدمت العديد من المحاصيل، والزراعات المختلفة ، والثروة الغابية ، والمعوقات التي عاقت التنمية الزراعية ، والثروة الحيوانية . كما تحدث الباحث عن الصناعة بشكل عام في العصر الأيوبي فذكر الصناعات الغذائية ، والمنسوجات ، وصناعة الأسطول وغيره . كما تناولت الدراسة التجارة فى مصر فى العصر الأيوبى سواء التجارة الداخلية والتي شملت الأسواق والإشراف عليها،والتجارة الخارجية.كما تناولت المنشآت والمشاكل التجارية، واختلفت تلك الدراسة عن دراسة مدن مصر الصناعية والتجارية فى العصر الأيوبى فى أن الأخيرة تخصصت فى المدن الصناعية والتجارية سواء فى الوجه البحرى والوجه القبلي ،وعرضت الآثار السياسية التى أثرت على المدن ،وعلاقات المدن المصرية بالمدن غير المصرية .كما اشتملت علي دراسة للطوائف الحرفية في المدن المصرية .

ودراسة عبد المقصود عبد الحميد : " السياسة الداخلية للأيوبيين في مصر" ،وقد تحدثت تلك الدراسة عن سلاطين الأيوبيين ،والنظم الإدارية مثل السلطنة،والوزارة ،والقضاء،والمحتسب،وتناولت السياسة التعليمية، والحياة الاجتماعية ، والجيش وفرقه ،والنظام الاقتصادي للدولة الأيوبية من زراعة ،وصناعة ،ولم تشر تلك الدراسة إلى المدن وأحوالها الاقتصادية بشكل مباشر مثل تلك الدراسة.

ودراسة محمد خليل : " إقليم قوص من الفتح حتى نهاية عصر المماليك " ، وتناولت تلك الدراسة الأهمية العلمية ، والأدبية ، والدينية ، والبناء الاجتماعي لقوص من صناعة وتجارة ، ولم تتخصص تلك الدراسة فيما يخص الصناعة والتجارة في مدينة قوص فى العصر الأيوبي (والتى تعتبر جزء من الدراسة موضوع البحث) بل تناولتها بشكل عام من الفتح إلى عصر المماليك .

وبالرغم من وجود مثل هذه الدراسات إلا أنها لم تشر إلى المدن وأحوالها الاقتصادية بشكل مباشر .

وقد قسمت الموضوع إلى تمهيد ، وخمسة فصول وخاتمة .

التمهيد ويشمل : أوضاع مصر السياسية والاقتصادية قبل العصر الأيوبي ومفهوم المدينة ومدلولها ، والمصطلحات التى ارتبطت بها ، إلى جانب التقسيم الادارى لمدن مصر فى العصر الأيوبي بالوجه البحرى والوجه القبلي .

الفصل الأول يتناول : "أثر الأحوال السياسية والاقتصادية على مدن مصر" ويتضمن أثر الحروب الصليبية وهجماتها على المدن وخاصة الثغرية ، والنزاع بين سلاطين الأيوبيين. إلى جانب ذلك يتضمن أثر الأحوال الاقتصادية ، والأزمات على حركة الصناعة والتجارة بالمدن .

أما الفصل الثاني : "مدن مصر الصناعية والتجارية بالوجه البحري" يشتمل على مدينة القاهرة وصناعتها وحركة التجارة بها ، الفسطاط ، والإسكندرية ، ودمياط ، شطا ، تنيس ، تونه ، المنصورة ، دقهلة ، بلبيس ، فاقوس ، الصالحية ، قطيا ، العريش ، القلزم ، رشيد .

أما الفصل الثالث : "مدن مصر الصناعية والتجارية بالوجه القبلي" كالمدن الصناعية والتجارية بالصعيد الأقصى : قوص وصناعتها وحركة التجارة بها ، أسوان ، وعيذاب ، والأقصر ، قفط ، ومدن الصعيد الأوسط : أسيوط ، أخميم ، ومنفلوط ، ملوى ، ومدن الصعيد الأدنى : مدينة الفيوم ، البهنسا ، القيس ، دلاص ، الاشمونيين ، ومنية ابن خصيب .

أما الفصل الرابع يشمل : "العلاقات التجارية بين المدن المصرية والمدن الأجنبية" ويشمل علاقة الإسكندرية بالمدن الإيطالية والسلع المتبادلة بينهما ، وعلاقة مدن مصر ببلاد الأندلس والمغرب ، وبمدينة بيت المقدس ، وببيروت ومدن الحجاز ، وبغداد ، وبلاد ما وراء النهر وفارس ، ومدن اليمن ، والهند والصين ، وبلاد النوبة والسودان .

والفصل الخامس : "الطوائف الحرفية في مدن مصر الصناعية والتجارية" ويشمل التعريف بالطوائف الحرفية والعوامل التي ساعدت على نشأتها ، والتنظيم الداخلي لها ابتداءً من شيخ الطائفة إلى المبتدئ ، وتكويناتها من حيث الديانة ، والعنصر السكاني ، والنوع ، والحرفة ، والمحتسب وضبطه للحرفيين في أسواق المدن .

أما الخاتمة فتشمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

عرض لأهم مصادر البحث ومراجعه

المصادر التاريخية

والتي لا غنى عنها كمصادر للبحث ومن أهمها :-

كتاب عز الدين أبو الحسن على بن الأثير (٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : " الكامل في التاريخ " اعتمدت على الجزء الحادي عشر منه ، نشأ ابن الأثير نشأة علمية في كنف البيت الزنكي وانتقل بين المدن الإسلامية كالموصل ، وبغداد ، ودمشق ، والقدس طالباً وسفيراً . وقد استعان بالمصادر التاريخية في تدوين تاريخه عاما بعد عاما وقد استفاد البحث منه في كتاباته عن الأحداث السياسية التي حدثت أثناء عهد صلاح الدين والثورات التي قامت ضده والنزاع الذي حدث بين أبناء البيت الأيوبي وأثره على المدن.

وكتاب شهاب الدين عبد الرحمن أبو شامة ت (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) : "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية " ، وقد تحدث في كتابه عن الأحوال السياسية للدولة الأيوبية وقد أفاد البحث فيما يخص أثر الأحوال السياسية على المدن وخاصة في عهد صلاح الدين .

وكتاب جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ت(٦٩٧هـ/١٢٩٧م): "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" ، وتم الاعتماد على الجزء الثالث ، والجزء الخامس .وقد اعتمد ابن واصل في هذا الكتاب على عدد كبير من الوثائق الرسمية ليوثق معلوماته التاريخية بها وقد أفاد البحث فيما يخص أثر الأحوال السياسية على المدن الصناعية والتجارية في مصر زمن الأيوبيين .

وكتاب الحافظ شمس الدين الذهبي (٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م) : " دول الإسلام " ، ويؤرخ كتابه للدولة الإسلامية منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، و كتاب " العبر في خبر من غبر " وقد أفادني هذا الكتاب بكثير من المعلومات عن الجانب السياسي وأثره على المدن الصناعية والتجارية وخاصة ما يخص الهجمات الصليبية على المدن .

أما كتاب تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ت (٨٤٥هـ/١٤٤١م) : "الخطط" الذي تحدث فيه كتابه عن عدد كبير من المدن المصرية ، وترجع أهميته للبحث بما فيه من معلومات عن المدن الصناعية وتطورها السياسي ، وحركة الصناعة والتجارة بها في العصر الأيوبي وما بها من الوكالات

والخانات والأسواق وغيرها يضاف إلى ذلك ما عرض له في كتابه السلوك من أحداث سياسية أفادت الباحث في كثير من نقاط البحث .

كتب الرحلات

كتاب أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير : " الرحله " ، وترجع أهمية هذا المصدر إلى أن ابن جبير زار مصر في عهد صلاح الدين سنة ٥٧٨هـ/١١٨٣م ، وتحدث في رحلته عن بعض الأقاليم الإسلامية التي زارها ، ومنها مصر ، وقد أفاد البحث بما ورد في هذا الكتاب عن مدن مصر وأحوالها وآثارها ، وعن الجانب الاقتصادي لها ووصف أسواقها وحركة الرواج التجاري لها ، وخاصة مدن الصعيد كقوص ، ومنفلوط ، وأسيوط ، ومدن الوجه البحري كالإسكندرية ، والقاهرة وغيرها .

كتاب عبد اللطيف البغدادي ت٦٢٩هـ/١٢٣١م : " الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر " ، وقد زار مصر واشتغل بالتدريس بالأزهر بالقاهرة، وشاهد الغلاء الفاحش وما تعرضت له مدن مصر سنتي (٥٩٥هـ /١١٩٩م) ، (٥٩٨هـ/١٢٠١م) من قحط ووباء ، وأفاد هذا الكتاب في تغطية الأزمات التي ألمت بمصر وأثرت على حركة اقتصاد المدن سواء في الصناعة أو التجارة .

أما كتاب بنيامين التطيلي ت (٥٦٩هـ/١١٧٣م) : "الرحلة" ، فيه حديث عن زياراته لمدن العالم الإسلامي كسوريا وفلسطين والعراق وبغداد ومصر وتكمن أهميته للبحث في زيارته لمصر في الفترة (٥٦١هـ - ٥٦٩هـ/١٢٠٤ - ١٢١٢ م) وتحدثه عن الطوائف اليهودية ، وعددها في مدن مصر التي مر بها ، وعلى مدى التسامح الديني في العصر الأيوبي مع تلك الطائفة التي كان لها دور بارز في الصناعة والتجارة في المدن المصرية .

وكتاب أبو الحسن علي موسى بن سعيد ت(٦٨٥هـ/١٢٨٦ م) : "النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، وترجع أهميته إلى أن مؤلفه هو أحد الرحالة الذين زاروا مصر سنة ٦٤٢هـ /١٢٤٤م ، وفي وصفه لمدينة الفسطاط وأحوالها والقاهرة في آخريات أيام الأيوبيين .

النظم

كما كان لكتب النظم دور كبير في إمداد البحث بالكثير من المعلومات الثرية

كتاب عبد الرحمن بن نصر الشيزري ت(٥٨٩هـ/١١٩٣) : "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" ، والشيزرى هو أحد الموظفين الذين تولوا منصب الحسبة في مصر في العصر الأيوبي ، ويتناول كتابه كافة الأمور الخاصة بالحسبة في العصر الأيوبي وتأتي أهمية كتابه بالنسبة للبحث في التعرض للأسواق ، وما بها من حركة صناعية وتجارية ، وما يتعرض له الناس من غش وتدليس في المعايش والمكاييل والموازين وغيرها.

وكتاب ابن مماتي ت (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) : "قوانين الدواوين" ، كان ابن مماتي أحد الوزراء في العصر الأيوبي ، وتحدث كتابه عن الدواوين ، ويرجع أهميته للبحث في تحدثه عن أحوال مصر الاقتصادية في العصر الأيوبي ، وعن أقاليم مصر ومدنها وقراها ، والضرائب بها ، والمعادن ، ودور الطراز ، والأوزان وغيرها .

أما كتاب ابن بعرة النعمان ت ق ٧هـ/١٣م : "كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية" ، ويعد ابن بعرة أحد المعاصرين للدولة الأيوبية وعاش في عصر الملك الكامل ، وكان من المتخصصين في سك العملة ، وتحدث في كتابه عن السكة وأفادني هذا الكتاب كثيراً بما فيه من معلومات عن أسرار صناعة العملة ودور السكة في القاهرة والإسكندرية .

كتب الجغرافيا

كتاب أبو عبد الله الإدريسي ت (٥٦٠هـ/١١٦٤م) : "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" ، والذي تناول في كتابه عدداً كبيراً من المدن المصرية بالوجه البحري والقبلي وجغرافيتها والمسافات فيما بينها ، وعن حالة اقتصاد المدن بالوجه البحري والقبلي .

أما كتاب محمد بن أحمد بن بسام ت(أواخر ق ٦ وأوائل ق ٧ هـ/ ق ١٢ – ١٣ م): "أنيس الجليس في أخبار تنيس" ، عاصر ابن بسام العصر الأيوبي ، وكان من أبناء مدينة تنيس ، وتحدث في كتابه عن مدينة تنيس ووصفها ، وقد أفاد البحث في تحدثه عن مدينة تنيس وخططها ، وفنادقها ومصانعها ، وعن أهالي المدينة ودورهم في صناعة المنسوجات وخاصة صناعة الشرب ،

كتاب شهاب الدين أبو عبد الرحمن المعروف بياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان وهو من الكتب الجغرافية حدث فيه المؤلف عن جغرافية كثير من البلدان … فيه من معلومات عن عدد كبير من المدن المصرية في العصر الأيوبي في الوجه البحري والقبلي، وتحدث عن صفتها وموقعها، وآثارها، وعن جوانب صناعتها.

أما كتاب أبو عثمان النابلسي الصفدي (ت … هـ/… م) تاريخ الفيوم وبلاده. النابلسي أحد المؤرخين المعاصرين للدولة الأيوبية حيث ولي رئاسة الدواوين في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب. تحدث في كتابه عن الفيوم وجغرافيته، وترجع أهميته للبحث في … الفيوم وبلاده وجغرافيته، وزراعته وصناعته. كما له كتاب لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية، وتحدث فيه عن مفاسد الجهاز الإداري في العصر الأيوبي.

وكتاب كمال الدين أبو الفضل الأدفوي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، وترجع أهميته للكتاب في حديثه عن مدينة قوص وقراها ونواحيها وحديثه عن عدد كبير من مدن الصعيد الأخرى.

المراجع

ومن المراجع التي سيستفاد منها البحث

كتاب حسنين ربيع "النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين"، ودوره: النظم المالية المختلفة في العصر الأيوبي، وتم الاستفادة منه في البحث فيما ذكره عن المكوس، والأزمات، والعملة في المدن

وكتاب سلام شافعي "أهل الذمة في العصر الفاطمي الثاني والعصر الأيوبي"، وتم الاستفادة منه فيما يخص الطوائف الحرفية، وحركة النشاط التجاري والصناعي لليهود والنصارى في مدن مصر

أما كتاب سعيد عبد الفتاح عاشور "الأيوبيون والمماليك في مصر والشام"، فقد أفاد البحث فيما يتعلق بالأحداث السياسية وأثرها على المدن

أما كتاب جمال الدين الشيال "تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي" فهو من الكتب المهمة التي أفادت البحث فيما يتعلق بالأحداث السياسية والاقتصادية التي تعرضت لها مدينة الإسكندرية في العصر الأيوبي .

وكتاب السيد الباز العريني "مصر في عصر الأيوبيين" وقد تحدث الكتاب عن الأحوال السياسية والاقتصادية في العصر الأيوبي وقد أفادني الكتاب فيما يتعلق بالنواحي الاقتصادية.

وبحث د. أحمد مختار العبادي "الحياة الاقتصادية في الدولة الإسلامية" وهو من الأبحاث ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحضارة ، وهو من الأبحاث التي أمدت الدراسة بجانب كبير من المعلومات عن المدن والتعريف بها وعن الأسواق وعن المكوس ، وغيرها من المعلومات

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي الأب القدوة والمعلم الأستاذ الدكتور/ **محمد عيسى الحريري** أستاذ التاريخ الإسلامي المتفرغ بكلية الآداب جامعة المنصورة التي كان له الفضل الكبير علي في تسجيلي الماجستير بالكلية، وعلى منحه لي الكثير من علمه ووقته والذي لم يبخل علي بنصائحه الطيبة وإرشاداته السديدة فله مني جزيل الشكر والتقدير والعرفان ، وجزاه الله عني خير الجزاء

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتور/ **شلبي إبراهيم الجعيدي** أستاذ التاريخ المساعد بكلية الآداب جامعة المنصورة الذي لم يبخل علي بإرشاداته السديدة، وتوجيهاته الصائبة وكتبه القيمة، ومجلاته النادرة فله مني جزيل الشكر والتقدير وأثابه الله عني خير الثواب

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع أفراد أسرتي **وأخص بالشكر والدتي ووالدي وإخوتي** على ما قدموه لي من مساعدة ، وتشجيع طوال سنوات الدراسة فلهم مني خالص الشكر والتقدير وجزاهم الله عني خير الجزاء

وأخيراً أسأل الله **الكريم العظيم** أن أكون وفقت في دراسة هذا الموضوع والإلمام بكل جوانبه وإذا وجد عندي تقصير وعثرات فإن الكمال لله وحده وإن كان غير ذلك فمن الله ثم من تقصيري والله ولي التوفيق

التمهيد

التمهيد

١- أوضاع مصر السياسية والاقتصادية قبيل العصر الأيوبي

أوضاع مصر السياسية قبل العصر الأيوبي

شهدت الأوضاع السياسية بمصر في أواخر حكم الفاطميين (٣٥٨هـ - ٥٦٧هـ / ٩٦٨- ١١٧١م) نوعاً من الضعف والانحلال، يرجع لتحكم الوزراء في شؤون الخلافة وتعيين الخلفاء وتدبير المؤامرات ومقتل بعض منهم[1].

ومن ذلك الصراع الذي كان بين شاور[2] الذي كان حاكماً على الصعيد[3] وضرغام صاحب الباب[4] الذي أخذ يتطلع لتولي الوزارة والاستيلاء عليها، وانتهى الصراع بتولي ضرغام الوزارة، الأمر الذي جعل شاور يبحث عن قوى خارجية تساعده

---

(1) قاسم عبده قاسم: تاريخ الأيوبيين والمماليك، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ص٢٣.

(2) شاور: هو أبو شجاع شاور بن مجير السعدي، تولى الوزارة بعد مقتل العادل بن الصالح طلائع بن رزيك في عهد الخليفة الفاطمي العاضد بمصر، ... أول وزير ... (محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، دار الغرب، بيروت، ١٩٨٨م، ص٣٩٤-٣٩٥؛ محمود سعيد عمران: الحملة الصليبية الخامسة، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٠م، ص...).

(3) قاسم عبده قاسم: مرجع سابق، ص٢٣.

(4) ضرغام صاحب الباب: (أي أحد الموظفين الكبار في قصر الخلافة الفاطمية في مصر، وكان يلقب به في بعض الأحيان متولي مجلس النظر في المظالم) في عهد وزارة شاور لخليفة العاضد، والذي استطاع الاستيلاء على الوزارة من شاور، ... في صراع مع شاور، وانتهى ذلك الصراع بمقتل ضرغام سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٤م. (عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، ج٢، ص٥٦-٥٨؛ محمود سعيد عمران: مرجع سابق، ص٤٨-٤٩؛ قاسم عبده قاسم: مرجع سابق، ص٢٣).

[illegible]

[illegible] تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، [illegible]

عموري: هو عموري الأول [illegible] (٥٥٧ - ٥٦٩هـ / ١١٦٢ - [illegible] م) [illegible] ١٩٩١م، ج٢، ص ٤٦-٤٧

قاسم عبده قاسم: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص ٢٣

محمود مقديش: نزهة الأنظار، ص٢٩٤-٢٩٥

[illegible] ط١٠، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م، ج١، ص ٣٣٢-٣٣٣

[illegible] مرجع سابق، ص٤٦-٤٧

وتنيس(١).

ثم شاور فوعد نور الدين زنكي بثلث خراج مصر لاستعادة الوزارة بشرط أن [illegible] مصر وأن يبقى به بعد ذلك والطاعة والنفقات [illegible]، وعلى الفور أرسل زنكي حملة إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين ثم ضرغام فاتصل بالصليبيين، وبعد ذلك [illegible] بعد نصر شاور وتولى شاور الوزارة والذي نكث بوعده لشيركوه الأمر الذي جعل الأخير [illegible] محاصرة مصر وتحصن بمدينة بلبيس، مما جعل شاور يتصل بالصليبيين(٢).

ومن ثم أن عاد شيركوه إلى بلاده وبعد مجيء الفرنج بقيادة عموري إلى مصر لمحاربة شيركوه على مصر من استيلاء الفرنج عليها ثم عاود المجيء إلى مصر ووقعت بينهم معارك انتهت بخروجهم عن مصر(٣) ومن قرر الفرنج الهجوم مرة ثانية على مصر استنجد شاور بشيركوه الذي جاء في هذه المرة بجيوشه ورجاله من بينهم صلاح الدين والذي كان كارها للذهاب إلى مصر حتى إنه قال كنت أكره الناس للخروج في هذه الواقعة وما خرجت مع عمي باختياري [illegible] ومع علم الفرنج بمجيء شيركوه انسحبوا [illegible] في حين نكث شاور كعادته بوعده لشيركوه وبتحمله تكاليف الحملة، [illegible] قرر شيركوه القبض عليه وقتله سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م ومن أكبر الآثار التي خلفها شاور هو حريقه لمدينة الفسطاط سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م(٤).

---

(١) مدينة تنيس: تقع على جزيرة في الشمال الشرقي من البحيرة التي كانت تعرف [illegible] في العصور الوسطى ببحيرة تنيس وهي المعروفة الآن ببحيرة المنزلة، وتقع بين الفرما و دمياط [illegible] ابن بسام [illegible] تنيس [illegible]، تحقيق جمال الدين الشيال، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٤، [illegible] م، ص ٥٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٧٩، [illegible] ص [illegible]

(٢) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص١٣١-١٣٢، [illegible]

(٣) نفس المصدر والصفحة.

John Wucher, Historical Dictionary of Egypt, Cairo, 1988, p [illegible]

(٤) ابن [illegible]: [illegible] الأمم في [illegible]، تحقيق محمد [illegible]، القاهرة ١٩٩٥، ص [illegible]

وتولى شيركوه الوزارة عقب مقتل شاور وما لبث أن توفي فتولى بعده ابن أخيه صلاح الدين الذي [illegible] سنة ٥٦٧هـ / ١١٦٩م [illegible] ومن هذه الثورات ثورة مؤتمن الخلافة جوهر، التي قامت نتيجة لخروج صلاح الدين [illegible] والسودان [illegible] جوهر [illegible] على أن يقوم [illegible] بالثورة في القاهرة [illegible] بالهجوم على [illegible] مصر [illegible] وقد استطاع صلاح الدين أن يقضي على تلك الثورة وترتب على تلك الثورة ثورة السودان التي انتهت بالقضاء على السودان والأرمن، وسكن صلاح الدين جنوده القاهرة (١).

وثورة كنز الدولة (٥٦٧ - ٥٧٠هـ / ١١٧١ - ١١٧٤م) الذي كان حاكماً على أسوان [illegible] وترجع الثورة [illegible] صلاح الدين، وتغيير [illegible] العاضد [illegible] إعادة الخلافة الفاطمية [illegible] كنز الدولة من أسوان إلى قوص [illegible] القرى [illegible] وقتل الكثير من [illegible] وما لبث أن أرسل صلاح الدين [illegible] قوص

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، [illegible] ج [illegible] ص [illegible]؛ [illegible] النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب، [illegible] دار الكتب المصرية، [illegible] ص ١٤٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، [illegible] المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٢م، ج١ ق١، ص ٢٤٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، دار الفكر العربي، القاهرة، دمشق، ج٣، ص ١٤٣.

ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، صححه حسن الشماع، بغداد، [illegible] ج [illegible] ص [illegible]؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، [illegible] ص ٧٨

عمر [illegible] الثورة

إلى جانب ذلك مؤامرة عمارة اليمني و [illegible] هـ [illegible] و عبد الصمد [illegible] و غيرهم ، و الذين استنجدوا بزعيم الإسماعيلية [illegible] في الشام [illegible] جماعة من [illegible] و عموري ملك بيت المقدس ، و وليم ملك صقلية على أن يقوم الأخير بمحاصرة الإسكندرية و يقوم عموري بمحاصرة الشواطئ من جهة الشرق و يقوم عمارة بالثورة في القاهرة و بذلك [illegible] بين [illegible] و لكن صلاح الدين اكتشف المؤامرة قبل أن [illegible] و قبض على رؤوسهم و قتلهم و [illegible] و علم عموري بكشف المؤامرة في حين لم يعلم وليم الثاني [illegible] جهته [illegible] إلى الإسكندرية ، و لكن صلاح الدين استطاع أن يرد [illegible] و [illegible] سنة ٥٦٧هـ ١١٧١م قطع صلاح الدين الخطبة للخليفة الفاطمي العاضد وأقامها للخليفة العباسي [illegible] في [illegible] السنة [illegible] في العاضد [illegible] بذلك [illegible] في أواخر العصر الفاطمي [illegible] من [illegible] الوزراء واتصالهم بالقوى الخارجية والذي كان من شأنه أن يؤثر على [illegible] مصر وعرقلة نموه وازدهاره (٤)

[illegible] النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، القسم الأدبي بالقاهرة من كتب المغرب في حلى المغرب [illegible] مصر ، دار الكتب المصرية ، [illegible] م ، ص ٤٣ ، الذهبي ، [illegible] ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، [illegible] م ، ج٣ ، ص [illegible] ، اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ، ج ٣ ، ص ٣٩٧ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج [illegible] ، ص [illegible] ، علي إبراهيم حسن ، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى العصر العثماني ، مكتبة النهضة ، [illegible] ، علي [illegible] ، الدولة الأيوبية في مصر ، دار الفكر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٣ م ، ص [illegible] ، [illegible] ، تاريخ الحروب الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، [illegible] م ، ص ٧٣ ، محمد كامل حسين ، التشيع في الشعر العربي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مج ١٥ ، ١٩٥٣ م ، ج١ ، ص ٦٤

ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج [illegible] ، ص [illegible] ، قاسم عبده قاسم ، تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص ٣٥

أبو شامة ، الروضتين ، ص١٩٥ ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ص ٥

محمود مقديش ، نزهة الأنظار ، ص٣٩٧ ، شحاته عيسى إبراهيم ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ، [illegible] ٢٠٠١م ، ص١٦٨-١٦٩

ب- أحوال مصر الاقتصادية قبيل العصر الأيوبي

حظيت مصر في أوائل العصر الفاطمي بالهدوء والاستقرار [illegible] ازدهار الصناعة والتجارة [illegible] مصر الصناعية [illegible]

ولكن هذا الاستقرار لم يستمر طويلاً بل تعرضت مصر لعديد من الأزمات التي كان من أشدها الشدة المستنصرية والتي استمرت سبع سنين (٤٥٧ - ٤٦٤ هـ / ١٠٦٥ - ١٠٧١ م) وكان ذلك بسبب قصور مياه النيل، وقد أثرت تلك الأزمة على اقتصاد مصر [illegible] الضعف الشديد في مدن مصر الصناعية وذلك من جراء [illegible] الأسعار وهجرة أهل مصر [illegible] في البلاد[1] وقد تأثرت بهذه الشدة بعض المدن [illegible] الاقتصادية التي خربت [illegible] من جراء تلك الأزمة[2].

وساءت الأحوال الاقتصادية [illegible] في أواخر العصر الفاطمي [illegible] أصابت [illegible] قصور النيل وما تبعه من انتشار الأوبئة [illegible] كما [illegible] الإنتاج الزراعي [illegible] سوء أحوال الفلاحين الذين [illegible] مصر [illegible] الصناعة والتجارة وعمت مصر [illegible] أثرت [illegible] كبير على حركة التجارة والكساد [illegible] مصر[3].

نقولا يوسف: تاريخ دمياط منذ أقدم العصور، مطبعة التحرير، القاهرة، ١٩٥٩م، ص [illegible]

عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، [illegible] المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٨م، ج٢، ص٣٦٧-٣٧٠.

صبحي محمد عبد الله: مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، [illegible]م، ص٣٨٨، ٣٨٩.

علي السيد علي: طريق العراق من القاهرة إلى [illegible] في عصر الحروب الصليبية، بحث ضمن ندوة طرق التجارة العالمية، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، [illegible]م، ص٤٨٣.

صبحي محمد عبد الله: مرجع سابق، ص٣٨٩.

حسنين محمد ربيع: النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٤م، ص٩، ٥٠.

ونتج عن هذه الأزمة الاقتصادية قلة الذهب والفضة في أواخر العصر [illegible] حتى [illegible]
[illegible] مقابل [illegible] و [illegible] إلى جانب [illegible] المصرية [illegible] مصر
منسوجات والسكر والحبوب وغيرها من السلع التي [illegible] المصرية [illegible]
[illegible] من [illegible] على الحروب [illegible] الصليبية [illegible] حروبهم مع
الصليبيين بالشام فضلاً عن هروب الذهب إلى الغرب عن طريق [illegible]

هذه هي صورة الأوضاع الاقتصادية في مصر قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر والتي حرص صلاح الدين على تجاوز هذه [illegible] مصر [illegible] التي [illegible] الأخطار التي تعرضت لها مصر والمنطقة [٢]

٢– مفهوم المدينة والتقسيم الإداري لمدن مصر في العصر الأيوبي

أ– مفهوم المدينة

مدلول المدينة: [illegible] بالمكان [illegible] فيه، الجمع مدائن [illegible] مركز الاستيطان الحضري [٣] ويذكر أن مدينة كلمة آرامية الأصل، ويرجح أنها كانت تطلق خاصة على المكان الذي يكون فيه القضاء [illegible] معنى العدالة حيث جاءت منه كلمة [illegible] بحسبه العرب [illegible] القاضي [illegible] صاحب السلطان هو الخليفة [illegible] كانت المدينة عاصمته أو إحدى عواصمه وإذا كان والي على إقليم أو كورة فالمدينة إذن عاصمة هذا الإقليم أو الكورة

[illegible] كشف الأسرار [illegible] المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة [illegible]
ص٣٥ [illegible] حسنين ربيع، النظم المالية، ص ٩٤ – ٩٦

[٢] [illegible] محمد عاشور، العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى الإسلامي في العصر الأيوبي، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص ٢٤١

[٣] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة [illegible] ج٦، ص [illegible]

[illegible] ج٣ ص ٤٢٧ [illegible] محمد مختار [illegible] الاقتصادية في الدولة الإسلامية [illegible] في تاريخ الحضارة، تأليف سعيد عاشور وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م) ص [illegible]

وقد اقترن بالمدينة عدة مؤسسات دينية ومدنية تميزها عن القرى و[illegible] كالمساجد والحمامات، والصناعات الحرفية المختلفة كما [illegible] تضم بكافة النشاط البشري حيث يتواجد بها طبقات المجتمع المختلفة من [illegible] والقضاة وغيرهم والعلماء والتجار وأصحاب الصناعة والحرف والمحرومين [illegible] وهؤلاء [illegible] عليهم العامة [illegible] التي يتولون إليها تصريف حاجاتهم كما كان الحال في مدينة القاهرة في العصر الأيوبي

كما يوجد بالعاصمة المعالم الحضارية المختلفة [illegible] مركز الحكم [illegible] والجيش وحمايته في العواصم [illegible] المدن المتوسطة الصغيرة [illegible] بعض من تلك المعالم التي تميزها عن القرية وتميز المدينة من حيث الحجم والتخطيط [illegible] إلى دروب وشوارع وسكك وحارات كما كان يعض المدن أسوار كبيرة محيطة بها [illegible] وكثرة [illegible] كانت [illegible] أكثر من سابق [illegible] يخص المجال الاقتصادي [illegible] المدن مثل المراكز الكبرى [illegible] حيث ارتبطت المدن الكبيرة بالصناع وأصحاب الحرف وكان [illegible] الطوائف الحرفية و[illegible] عرف بالنقابات في وقت الحالي حيث كان لكل حرفة [illegible] كما كان الحال في مدينة الفسطاط والقاهرة في العصر الأيوبي[2]

وتتميز المدينة بوجود الصناعة التي لا يوجد [illegible] في [illegible] العصر [illegible] المدينة بها ويعتمدون عليها في معاشهم ورزقهم حيث يتواجد بالمدينة ما يستدعي [illegible] ما يختص بالكماليات والرفاهية يتواجد بها [illegible] مركز كافة [illegible] الصناع من الخياط، والدهان، والنجار، والفراش، والنساج[3].

---

[1] العبادي: الحياة الاقتصادية، ص ٣١٠.

[2] [illegible] عبد الله إبراهيم [illegible] مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٩، ١٩٨٨م، ج٢) ص٢٠٣-٢٠٧.

[3] [illegible] والعجم والبربر [illegible] القاهرة، ١٣٢٩هـ، ج١، ص٤٢٢

كما تحتوي على مقصد للوافد التجارية وهي الكثيرة من [illegible] العناصر المختلفة الغريبة والبعيدة وتحتوي على ورشات للتصنيع والتجارة والتدفق [illegible] تشهد حضارة [illegible] والسرعة.

كما توجد بالمدن الأسواق والتي عرفت بها مصر وجدت الفسطاط والقاهرة أسواق متعددة على الجانبين الاقتصادي والاجتماعي وفيها تنوعت الحرف وتعددت الصناعات والتجارات، وتخصصت بها أسواق معينة فيها حوانيت متميزة بحرفتها حتى صار في بعض المدن كل سوق يعرف بسلعة معينة تسمى على اسمه مثل سوق البزازين، والنحاسين، والوراقين والصاغة، كما كان يوجد في مدينة القاهرة.

ومن الجدير بالذكر انه قد عرفت مدن واشتهرت بالتجارة مثل عيذاب في العصر الأيوبي، واشتهرت بالصناعة مثل الفسطاط وأخرى اشتهرت بالصناعة والتجارة مثل القاهرة، والإسكندرية وتنيس، والمحلة(3)

المصطلحات التي ارتبطت بالمدينة

تتفاوت أحجام المدن فكان منها ما هو كبير الحجم ومنها ما يكون صغير الحجم وبذلك تعددت المصطلحات التي عرفت بها المدينة كالتالي :

المدينة الكبرى أي عواصم الأمصار وهي أمهات المدن في الأقاليم مثل الرحاب، والحواضر، والمراكز أي لها توابعها من الضواحي أو قرى أو ريف وتكون مجمعة الحضر، ومن مثال المدينة الكبرى في العصر الأيوبي مدينة القاهرة(4).

وعرفت المدينة أيضا بالأمصار وهي المدن المتوسعة في الأقاليم ومن تلك المدن [illegible](5). **وعرفت المدينة بالقصبات** أي عواصم الأقاليم مثال ذلك مدينة بلبيس عاصمة إقليم الشرقية(6)

---

(1) نجوى عبد الله، المعايير المميزة للريف والحضر، ص [illegible]

(2) نفس المرجع، ص ٢٠٥

(3) محمود محمد الحويري، أسوان في العصور الوسطى، عين للدراسات والبحوث، القاهرة ١٩٩٦م، ص ٨١

(4) عبد العال عبد المنعم الشامي، مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي، كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٨١، ص٧

(5) نجوى عبد الله، مرجع سابق، ص٢٠٥

(6) صبحي محمد عبد الله، مدن مصر في العصر الإسلامي، ص[illegible]

[illegible] كور، وهي كل ما يشتمل على عدة قرى [illegible] من قصبة أو نهر أو مدينة [illegible] التي تجتمع فيها القرى والمحال وتقابل في التقسيم الإداري المصري الحالي المركز [illegible] وقد شاعت كلمة كورة في [illegible] ([illegible]هـ / [illegible]م) [illegible] الكورة هي كل صقع [illegible] من سطح الأرض [illegible] كما شاعت كلمة [illegible] في معنى [illegible] في العصر [illegible] ابن مماتي في [illegible] التقسيم الإداري [illegible] في ذكر [illegible] والتحقيق [illegible] والكورة (٧).

ب- التقسيم الإداري لمدن مصر في العصر الأيوبي

[illegible] مصر في العصر الأيوبي [illegible] الوجه البحري والذي عرف كذلك [illegible] من شمال القاهرة حتى البحر الرومي أو المتوسط [illegible] أو سطح الأرض [illegible]

[illegible] كورة، والذي [illegible] في العصر [illegible] في العصر [illegible] في العصر [illegible] المصري [illegible] الجمهورية العربية المتحدة وآثارها في العصر الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٣-٤)

مصطفى محمد عبد الله، مدن مصر في العصر الإسلامي، ص٦-٨

ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٦٩م، ص[illegible] حاشية١.

[illegible] عبد الله، [illegible]، ص٢٠٥

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٥

[illegible]، الأوضاع الإدارية والاقتصادية في الدولتين الفاطمية والأيوبية، دكتوراه غير منشورة، دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م، ص٤

ابن مماتي، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩١م، ص٦

المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٨م، ج١، ص٢٦١

عن مصر (السفلى)[1] أما القسم الثاني المتمثل في الوجه القبلي فيقع من جنوبي القاهرة [illegible] ويسمى الصعيد[2].

[illegible] ذكره ابن مماتي [illegible] الوجه البحري يشمل (الشرقية، [illegible] والمرتاحية)[3] والبحيرة [illegible] الغربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وجزيرة قويسنا [illegible] والسمنودية [illegible] جزيرة بني نصر [illegible] بالإضافة إلى [illegible] والإسكندرية.

[illegible] شملته أقاليم الوجه البحري من مدن [illegible] في الصناعة والتجارة و[illegible] البحث والقاهرة [illegible] الإسكندرية [illegible] [illegible] المنصورة [illegible]

---

[1] [illegible] الانتصار [illegible] الأمصار [illegible] الجديدة بيروت [illegible] ج٢ ص٢

[2] عبد العال عبد المنعم: مدن مصر وقراها عند ياقوت، ص١٧

[3] إقليم المرتاحية: هو ملاصق لإقليم الغربية من جهة الشمال [illegible] إلى [illegible] (القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، وزارة الإرشاد القومي، القاهرة [illegible] ج٣، ص[illegible]، شلبي الجميعي [illegible] الدقهلية والمرتاحية في الدولة الأيوبية والدولة [illegible] مجلة كلية الآداب [illegible] ج٢ [illegible] ٢٠٠٠م) ص ٣٩٥)

[4] [illegible] يقع بين فرقتي النيل الشرقية والغربية [illegible] (القلقشندي [illegible] ج٣ ص[illegible]

[5] إقليم [illegible] هو ما جاور خليج الإسكندرية من جهة الشمال إلى البحر [illegible] النيل وحاضرته مدينة فوة. (نفس المصدر، ج٣، ص٣

[6] إقليم [illegible] يقع غربي فرقة النيل الغربية [illegible] (نفس المصدر والصفحة)

[7] إقليم جزيرة قويسنا: يقع بين فرقتي النيل الشرقية والغربية [illegible] نفس المصدر، ج٣ ص ٤٠٦)

[8] إقليم السمنودية [illegible] مدينة [illegible] بين البحر الملح والبحر [illegible] والبحيرة المعروفة بها، وهي مدينة عامرة، وكان [illegible] النيل [illegible] المراكب، وعرفت بإنتاجها من الأسماك. (ابن دقماق: مصدر سابق [illegible] ج٢، ص٣)

[9] تقع بين فرقتي النيل الشرقية والغربية [illegible] (القلقشندي: مصدر سابق، ج٣، ص ٤٠٥

[10] ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٨٤-٨٦؛ شلبي الجميعي: مرجع سابق، ص٣٩٤.

دمنهور)

وما ذكره ابن مماتي عن الوجه القبلي يشمل الجيزة والاطفيحية والبهنساوية والفيومية والأشمونية والمنفلوطية والسيوطية الأخميمية والقوصية (الأسيوطية)[1]

و من ضمنه أقاليم الوجه القبلي من بين هذه الكور في الصعيد ... الصعيد الأعلى (من الصعيد الأقصى قوص ... أسوان ... إلى ...

من الصعيد الأوسط ... منفلوط ، ملوي ، ومنها سنترية أما الصعيد الأدنى الفيوم ، البهنسا ، أطفيح ، الأشمونين ...

وهذا يجعل ما ذكره ابن التقسيم الإداري لأقاليم مصر يختلف من وقت لآخر[2] ، ويرجع ذلك إلى أن حكام مصر قسموا البلاد إلى كور كانت تتسع حينا وتضيق على قدر المساحة ... عدد الكور في مصر فترة تكون الكورة كبيرة تشبه في الوقت الحالي المحافظة وتارة أخرى تصغر عن ذلك حتى تشبه في الوقت الحالي المركز ثم تنقسم الكور بدورها إلى قرى ثم إلى نجوع

كما كان تقسيم مصر إلى وجهين مقسمين أيضا إلى عدة أقاليم وكان أكبر هذه الأقاليم[3] وأهمها ولاية قوص وصاحبها أكبر الولاة لأنه يحكم جميع بلاد الصعيد إلى جانب ولاية البهنسا و الأشمونين أما ما كان بالوجه البحري فولاية الشرقية ويضم معها محافظة البحيرة الحالية.كما كانت أكبر أقاليم مصر وأكبر ولاياتها (قوص- الشرقية- الغربية- الإسكندرية) وهذا الترتيب من حيث الأهمية حيث كانت تلك الولايات مقسمة إلى تقسيمات إدارية أصغر منها وامتد ذلك التقسيم من العصر الفاطمي

إقليم الأطفيحية يقع شرقي النيل جنوب ... الفسطاط و ... صبح الأعشى ٣٩٣

[1]ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٨٤-١٠٨

[2]صفي محمد عبد الله ، مدن مصر في العصر الإسلامي ، ص٩

محمد موسى عبد العظيم ، تاريخ محافظة قنا من العصر الحجري إلى العصر الحديث ، ص ٢

محمود السيد ، تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٨ ، ص٣٨٤-٣٨٥

محمد ... صلاح الدين في الحكم والقيادة ، ... ، ص ٣٨٠-٣٨٥

حتى قيام الدولة الأيوبية [illegible] (٥٦٧هـ/١١٧١م) حتى تغيير نظام [illegible] ووجد في [illegible] مصر [illegible] البحري [illegible] الإدارية [illegible] الأمور(١)

وكان من حق كل والي مصر أن يعين [illegible] في حكم ولايته، ويتخذ الإجراءات اللازمة لتعبئة [illegible] مهمة الوالي الأساسية تكمن في [illegible] والنظام والمحافظة على أموال الناس [illegible] مثال على [illegible] والي [illegible] والي [illegible] في مركزه على من [illegible] الإدارة المركزية [illegible] أو النائب موزعة على [illegible] الوزارات(٢)

---

(١) [illegible] إبراهيم: الأوضاع الإدارية والاقتصادية، ص٢٤

(٢) [illegible] العنيمي، منهج صلاح الدين في الحكم والقيادة، ٢٨٤-٢٨٥

[illegible] المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية [illegible] المعروف [illegible] ص٥٦

[illegible] العنيمي، مرجع سابق، ٢٨٤-٢٨٥

﴿ الفصل الأول ﴾

أثر الأحوال السياسية والاقتصادية في مدن مصر الصناعية والتجارية

١ أثر الأحوال السياسية على مدن مصر الصناعية والتجارية

أثر الحروب الصليبية على المدن الصناعيه والتجارية

تعرضت مدن مصر و خاصة الشمالية منها لسلسلة من الحملات و الهجمات الصليبية و التي كان لها أثر كبير على حركة الصناعة و التجارة بها كما كان لها أثر كبير في انشاء و تخريب بعض المدن كمدينة المنصورة و التي أدت إلى تدمير بعض المدن كمدينة تنيس و التي أدت أيضا في محاولة تدمير بعض الموانى التي كانت تلعب دورا في حركة النشاط التجاري بين الشرق و الغرب كمدينة عيذاب

أ- أثر الحروب الصليبية على مدينة دمياط : لقد تعرضت مدينة دمياط لسلسلة من الحملات و الهجمات الصليبية والتي كان لها أثر كبير على حركة الصناعة والتجارة بها كما كان لموقعها على مصب فرع النيل الشرقي وساحل البحر المتوسط أثر كبير حيث جعل منها مركزا تجاريا هاما يصل إليها بضائع الشرق الأقصى عن طريق البحر الأحمر والنيل كما كانت هذه التجارة تدر على سلطان مصر أرباحا طائلة و كان احتلال الفرنج لدمياط يضيع على الدولة مواردها مما يكون له أثره في توجيه السياسة العامة للدولة[1] وخاصة أن دمياط اشتهرت في العصر الإسلامي بأنها مدينة صناعية هامة حيث كانت من أكبر المراكز الصناعية للنسيج في العصر الفاطمي و الأيوبي كما اشتهرت بتصدير منتجاتها إلى الأسواق الخارجية لمصر فقد أطمع فيها الفرنج[2]

وترجع أهمية دمياط للصليبيين في أنه إلى جانب أهميتها الصناعية لها موقعها الممتاز من الناحية الجغرافية والتجارية فمن الناحية الجغرافية كانت أقرب الموانى المصرية إلى الصليبيين في بلاد الشام وفي بيت المقدس بصفة خاصة حيث كانت تمثل أسهل الطرق نحو مصر للأنشطة التي تربطهم

---

[1] محمد سعيد يوسف : العدوان الصليبي على مصر ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ٩

[2] نفس المرجع و الصفحة

بقوا عندهم في ... وتمكينهم من غزو البلاد كلها ... القاهرة ... كما وصفها روبرت كورت ... وتشويق لويس التاسع[2] بالاستيلاء عليها من جهة أخرى

... التجارية فكونها ثغر مهم يقع على البحر الأبيض المتوسط ... و ... لأنها أقرب الموانئ التجارية إلى ... و ... أهميتها التجارية ... الخارجية ... سعت إلى ... في الحروب الصليبية بهدف الحصول على ... ومنافع تجارية بها[1].

تعرضت المدينة لبعض الهجمات الفرنجية سنة (٥٦٧هـ / ... م) ... المسلمين ... وكان من أثر ذلك ... السلطة الأيوبية على ... مراكب ... الأمر الذي ... الدولة الأيوبية ... على الدور التجاري الذي ... سواء في التجارة الداخلية أو الخارجية ... الناصر صلاح الدين ... حفاظا على مكانتها الصناعية والتجارية[3].

كما تعرضت المدينة لهجوم الفرنج سنة (٦١٦هـ / ... م) حيث ... إلى ... ومنها ... إلى المدينة ... قتلا وسبيا[4] حيث استولوا على الكثير من ... الشرب[5] وهي المنسوجات التي عرفت واشتهرت بها ...

---

(1) محمد سهيل طقوش: تاريخ الأيوبيين في مصر والشام وإقليم الجزيرة، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٩٤

(2) جوزيف نسيم: العدوان الصليبي ...، ص٩٣–٩٤

(3) ... عاشور: العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى، ص٢٥٨

(4) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٠٩

(5) نقولا يوسف: دمياط، ص١٢٦

... عبدالله ... في ... العريني: مصر في عصر الأيوبيين، ص٢٠٢

... السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ... م، ج٢، ص٢٩٣

الشرب: نوع من القماش ... chiffon ... خيوط حريرية أو ... ؛ عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م، ط٢، ص٢٠٤

المدينة وحصلوا على قطع ذهبية كانت تحمل الصليب، فضلاً عن حصولهم على ألف دينار، كذلك نهبوا مصوغات ذهبية وفضية، كما استولوا على كثير من الأواني المموهة بالذهب، وبذلك تم حصولهم على كثير من الأموال ... ونهبت دار القاضي فيه ألف دينار ... ثم قاموا بعد ذلك ... بإحراق المدينة، وذلك يدل على مدى تأثر اقتصاد المدينة بحركة السلب والنهب.

تعرضت مدينة دمياط لحصار الفرنج أيضاً، وذلك في أثناء الحملة الصليبية الخامسة المعروفة (٦١٥-٦١٨هـ/١٢١٨-١٢٢١م) بهدف الاستيلاء على مصر، وذلك بقيادة جان دي برين "Jean de Brienne"[٣] وقد أثرت الحملة على حركة التجارة بالمدينة، ومع طول حصار المدينة من قبل الفرنجة تأثرت تأثراً كبيراً حيث كان بها ما يقارب من عشرون ألف مقاتل، ومع طول الحصار أنهكتهم الأمراض، وحدوث مجاعة، الأمر الذي أدى إلى انتشار الأوبئة[٤] وهذا بدوره يؤثر على توقف حركة الصناعة، لتعرض الأهالي بمن فيهم الصناع بالأمراض والمجاعة وعدم مقدرتهم على الإنتاج، وخاصة لصناعة المنسوجات[٥].

كما تأثرت حركة التجارة الداخلية للمدينة حيث تسبب الحصار في حدوث غلاء الأسعار، حتى وصل في المدينة حتى بيع السكر بمائة وأربعين ديناراً، والدجاجة بثلاثين، وراوية الماء بأربعين درهماً، وفقدت اللحوم، ولم يبق لديهم سوى اليسير من القمح والشعير، وعدمت الأقوات واستمر حصار

---

(١) ساويرس: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، مطبوعات جمعية الآثار القبطية، القاهرة، ١٩٧٠م، م٢، ج٣، ص٣٢

(٢) نقولا يوسف: دمياط، ص١٣٤

(٣) جان دي برين: تزوج من ماري وريثة مملكة بيت المقدس ... سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، وكان في الستين من عمره عند توليه المملكة، كان ركناً وصليبياً متعصباً للفكرة الصليبية، بعد وفاة زوجته تولى الوصاية على ابنته، ثم تزوج من ابنة ليو الثاني ملك أرمينيا واستطاع بذلك أن يحكم مملكة بيت المقدس ... لمزيد من التفاصيل: محمود سعيد عمران: الحملة الصليبية الخامسة، ص٧-٩

(٤) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، نشره محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م، ج١، ق١، ص٢٣٧

(٥) قاسم عبده قاسم: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٩٥

(٦) المقريزي: مصدر سابق، ج١، ق١، ص٢٣٧

المدينة ستة عشر شهراً وثلثين وعشرين يوماً [illegible] الفقر والجوع والتجار وتراكم الجثث في الأسواق والبيوت(٢)، الأمر الذي أدى بدوره إلى عرقلة حركة البيع والشراء داخل المدينة.

لم يكتف الفرنج بما أحدثوه من القتل والنهب في أهالي المدينة من [illegible] والاستيلاء على الجيد من الأموال والذخائر والذهب وشتى القمح والشعير والحبوب والسلاح وكل ممتلكات [illegible] والتجار، وممتلكات [illegible] والحصون التي حولهم(٣) كل ذلك كان من شأنه أن يؤثر تأثيراً فعالاً على توقف حركة التجارة بالمدينة بل إنها على توقف النشاط بها، [illegible] عنها، وتعرضها للقتل والتدمير من قبل الفرنج إلى جانب ارتفاع الأسعار كما تعرضت قرية بسوس التابعة للمدينة للتدمير من قبل الفرنج(٤).

ولم تؤثر الحملة الصليبية الخامسة على مدينة دمياط وما يجاورها من القرى فقط بل أثرت على مدن مصر وأنشطتها الصناعية والتجارية منها [illegible] فبعد احتلال الفرنجة دمياط [illegible] على الأمر العامة، وجمع الناس من القاهرة ومصر الفسطاط [illegible] والقاهرة [illegible] جمع الأموال من

---

(١) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص١٢؛ ابن إياس: نزهة الأمم، ص٢٠٨–٢٠٩.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٩٩.

عصام محمد شبارو: السلاطين في المشرق العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٤م، ص٨.

(٣) ساويرس: سير البطاركة الكنيسة، ص١٣٣.

(٤) المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص٢٢٤.

(٥) لقد حلت المدينة [illegible] العربية مصيبة [illegible] التي [illegible] وكانت [illegible] من الأهالي [illegible] التي عليه [illegible] من مصر [illegible] القاهرة [illegible] إلى مصر الفسطاط، والبعض [illegible] إلى دمشق [illegible] في جميع [illegible] (ساويرس: مصدر سابق، ص٣١ – ١٣٣)

التجار ... [illegible] سفينة الحملة في كثرة المراكب ... التي ... [illegible] طريق الحملة ... تجارة المدينة وخاصة بعد ... [illegible] حركة المصرية ... [illegible] العسكرية البحرية التي ... [illegible] التوغل عن طريقها إلى القاهرة[1]

لم تكن مشاركة المدن الإيطالية في الحملة على دمياط بهدف مساعدة الفرنج عسكريًا بل تحقيق مكاسب تجارية وخاصة أن تجارها ... [illegible] ... من الأراضي المقدسة، ففي سنة ... [illegible] ... م) كان ... [illegible] ... تجارية في تلك المدينة[2]

كذلك حرصت المدن الإيطالية على الصلح الذي ... [illegible] ... إلى جانب ... [illegible] أنهم وجدوا في بقاء الفرنج بدمياط مكسب تجاري لهم ... [illegible] ... الشروط التي ... [illegible] فيها وهي المنفعة التجارية التي تخدم مصالحهم التجارية ولم يهتموا بمسألة الأقاليم الداخلية من مدن مصر إلى أملاك الصليبيين ... [illegible] ... بالمدن الساحلية التجارية والبعد عنها مثل دمياط[3] وخاصة أن المدينة اشتهرت بصناعة ... [illegible] ... المنسوجات للعساكر ... [illegible] ... للصناعات ... الصليبيين ...[4]

وأثر اشتراك المدن الإيطالية في الحملة الخامسة على العلاقات التجارية بين مصر والمدن الإيطالية، حيث تعامل معهم سلاطين الأيوبيين بحذر شديد ... [illegible] ... خاصة أنه كان ... [illegible] ... تلك المدن التي كانت تمد مصر في السلم والحرب بالخشب والحديد والقار[5]

ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص٥ ... ٦

عبد الرحمن زكي، الجيش المصري في العصر الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ... [illegible]، ص١٥٨-١٥٩

[2] جوزيف نسيم، العدوان الصليبي، ص٩٥

[3] هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، ج٢، ص٥٦

[4] محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص٢٠١

محمد علام، الحروب والصناعات ... [illegible]، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ... [illegible] م، ص٩٥

[5] هايد، مرجع سابق، ج٢، ص٥٦-٥٧

وكان من أهم نتائج الحملة [illegible] [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... الصليبية [illegible] ...
[illegible] ... الصليبيين [illegible] ...
[illegible] ...

لم تتعرض مدينة [illegible] بعد الحملة الصليبية الخامسة [illegible] حتى الحملة الصليبية السابعة (٦٤٧-٦٤٨هـ / ١٢٤٩-١٢٥٠م) والتي كانت بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا[٣] وكانت العلاقات [illegible] بين فردريك الثاني [illegible] سببا في إبلاغ الصالح نجم الدين أيوب بقدوم الحملة، الأمر الذي جعله يعود على الفور من دمشق إلى مصر لتجهيز الحملة.

وقد اختلفت ظروف الحملة السابعة على مثيلتها الخامسة ففي السابعة امتنعت بعض المدن الإيطالية عن المشاركة في الحملة بخلاف ما كان في الخامسة فقد استعان الملك لويس التاسع ملك فرنسا بالمدن الإيطالية وخاصة البندقية، [illegible] مصالحها التجارية مع مصر [illegible] في عرض شروطها وخاصة أنه كانت تملك ترسانة حربية كبيرة ومن ضمن شروطها، حماية تجارتها في الشرق من كل المكوس والضرائب و[illegible] وكذلك [illegible] وكنائسهم

---

[١] عبد الرحمن فهمي، النقود العربية ماضيها وحاضرها، وزارة الإرشاد والثقافة المصرية، القاهرة سنة ١٩٥٦، ص ٦

[٢] راشد البراوي، النقود الصليبية في الشام ومصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٢٧

[٣] حسن حبشي، الشرق العربي بين شقي الرحى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص ٢٦

[٤] فردريك الثاني [illegible] ... سنة ٦٢٧هـ / ١٢٢٨م ... [illegible] ... ص ٩٧-٩٩

[٥] نقولا يوسف، تاريخ دمياط منذ أقدم العصور، مطبعة التحرير، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٤٦

وجد منهم وقتلهم و[illegible] ذلك رغبة من الصليبيين في [illegible] مصر و
[illegible] التجارية بينهما

[illegible] الحملة الصليبية على مدينة دمياط [illegible] إلى [illegible]
[illegible] محاصرة الفرنج [illegible] المصري [illegible] فورا وتركوا [illegible]
[illegible] بالعسكر في [illegible] الأهالي [illegible] على [illegible]
[illegible] من [illegible] والرجال و الأطفال [illegible] إلى القاهرة [illegible] وفي
[illegible] حركة من النهب والسلب [illegible] تلك المدينة التي كانت تعد الصناعة والتجارة
مركز كبير [illegible] صناعة النسيج التي [illegible]
[illegible] كبير [illegible] من شأنه أن يؤثر على [illegible] الصناعة و التجارة [illegible]
[illegible] المدن الكبرى كالقاهرة [illegible] في [illegible] المنسوجات و
غيرها من المنتجات (3)

[illegible] على حركة التجارة [illegible] الفرنج على المدينة [illegible] على [illegible] من
التجار (4) وقتلوا خلق كثير [illegible] ذلك تأثير كبير على حركة [illegible]
لأهالي [illegible] من [illegible] في [illegible] الفرنجة
وخاصة أنها من الموانئ التجارية الهامة(5)

وقد كانت المنقولات التي [illegible] إلى [illegible] الملك
يوجرون [illegible] إلى الأهالي [illegible] على [illegible] حركة

[illegible] العربي [illegible] ، ص٢٦ ، [illegible] تاريخ التجارة في [illegible] ، ج٢ ، ص٦٠
حسن حبشي ، مرجع سابق ، ص٤١ .
المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق١ ، ص٣٣٥
[illegible] ابن [illegible] المعروف [illegible] المطبعة [illegible]
[illegible] ٩٦٩ ، ج٢ ، ص٢٥٩ ، المقريزي : الخطط ، ج١ ، ص٢٤٤ ، [illegible] مصدر سابق ، ص٤٧
[illegible] تاريخ الأيوبيين ، ص٢٨٢
Francesco Gabrieli Arab historians of the crusades, London 1969 p.285

البيع والشراء [illegible] ... [illegible] الأرصفة [illegible] والتفكير في [illegible] يؤدي إلى عرقلة التجارة [illegible] الحملة على [illegible] سوف [illegible] التجارة [illegible] من أجل الحملة لاستيلاء الفرنجة على دمياط[1]

ثانيا: أثر الحروب الصليبية على مدينة المنصورة: تعرضت مدينة المنصورة خلال الحملة الصليبية الخامسة والحملة الصليبية السابعة على مصر

أنشئت مدينة المنصورة [illegible] الحملة الصليبية الخامسة على مصر حيث [illegible] في هذه المدينة [illegible] والحصار [illegible] الجيوش[2] [illegible] على النيل [illegible] بالآلات الحربية [illegible] ظهرت مدينة المنصورة كحصن [illegible] الفرنجة [illegible] ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها [illegible] تحصينات طبيعية ولا يتيسر [illegible] الوصول إليها إلا بعد [illegible] حراسة برية وبحرية مكثفة [illegible] فضلا عن قوة [illegible] المصريين، كما [illegible] لقرب الموقع [illegible] القديمة من [illegible] أشمون[4] كما أنها أقرب [illegible] المواصلات الرئيسية في القاهرة [illegible] التجاري ذي المحاصيل الوفيرة والمركز الجغرافي [illegible] بمختلف [illegible] البلاد[5]

---

(1) نقولا يوسف، دمياط، ص١٤٢-١٤٣.

مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع، القاهرة ١٩٦١ [illegible] جوزيف نسيم، العدوان الصليبي، ص٩٥

(2) المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص٢٢٤، ٢٣٧

(3) عبد الرحمن زكي، الجيش المصري، ص٨٦

(4) سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص٣١٣

أشموم: مدينة صغيرة من أعمال الغربية تقع على ضفة فرع [illegible] الغربي [illegible] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٩م، ص٣٣٥، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت [illegible] ص٢٠٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٨٣، عبد العال عبد المنعم، مدن مصر وقراها عند ياقوت، ص٤٨)

(5) سهيل طقوش، مرجع سابق، ص٣١٣

ولقد لعبت مدينة المنصورة دور في حماية الحدود البحرية والصعيد [illegible] تعتبر [illegible] الحجر [illegible] التي تتحطم عليه الموجة [illegible] لمصر الداخلية وخاصة الدلتا [illegible] التي [illegible] [illegible] المدينة [illegible] الغزوات الصليبية [illegible] [illegible] ويحول دون احتلال مصر الداخلية والبحرية كلها ويؤدي إلى فشل الغرض الحربي في نفس الوقت [illegible] في [illegible] الحملتين الصليبيتين الخامسة والسابعة على مصر

وقد أثرت الحملة الصليبية السابعة على مدينة المنصورة والتي لم يقتصر على [illegible] [illegible] فقد أثرت المدينة بالحركة والنشاط خاصة انها [illegible] بعدد كبير من أرباب الصناعات التي تتعلق بالجيش مثل الحدادين والنجارين والسيوفيين والنفاطين الذين كانوا [illegible] [illegible] احراق حصون الأعداء بالمنجنيق، والنفاطين الذين يعملون [illegible][1] إلى جانب صناع السفن التي تقوم بدور في الحرب وخاصة في صناعة السفن والتي كانت تصنع مفككة من الفسطاط والإسكندرية، ويتم إعادة تركيبها في بحر المحلة ومنه إلى المنصورة[2] [illegible] بل [illegible] بالمدينة العديد من أسواق والحوانيت والفنادق والتي كان لها أثر كبير في زيادة [illegible] وتعمير المدينة[3]

وكثر تواجد الصناع والمتطوعين[4] والأهالي في مدينة المنصورة أثناء الحملة دور في [illegible] النشاط التجاري بالمدينة والتي [illegible] بأسواق تخدمه الجيوش والمتطوعين إلى جانب نقل [illegible] السفن بها تركز عدد كبير من صناع السفن والحدادين بها بخدمة الجيش المصري[5]

---

[1] سعيد عاشور: تاريخ الأيوبيين، ص٣١٢

[2] جوزيف نسيم: العدوان الصليبي، ص٩٠

[3] سامي إبراهيم الحمودي: مدينة العامة في مصر في العصر الأيوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢٣٨-٢٣٩

المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص٣٥٣

[4] سامي الحمودي: مرجع سابق، ص٢٣٨-٢٣٩

قاسم عبده قاسم: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١٠٨-١٠٩

[5] المقريزي: مصدر سابق، ج١، ق١، ص٣٥٣

من أثر الحروب الصليبية على مدينة الإسكندرية قد تعرضت المدينة ... لسلسلة من الهجمات الصليبية التي أثرت على حركتها التجارية والملاحية

تعرضت المدينة سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) للغزو من قبل وليم الثاني ملك صقلية ... بعد ... خصمه من أنصار الفاطميين في مصر (حركة ... الخلافة الفاطمية) بالاتفاق مع ... من الفرنجة ... الفاطمية ... وقد ... كبير العدد والعدة وانتصر على مدينة الإسكندرية [١]

وأثر ذلك الهجوم على النشاط التجاري للمدينة حيث كان ... من مراكب وسفن تجارية ... مستعدة للإقلاع ... الفرنجة ... على من كان ... وقوعها في أيدي الفرنجة غنيمة ... و ... مما أثر على توقف حركة التجارة الخارجية للمدينة [٢]

كما أثر الهجوم الذي ... الفرنجة سنة ... على العلاقات التجارية بين الإسكندرية والبندقية حيث ... الفرنجة على ... من السفن المحاربة ... ملوك الفرنج ... على ذلك ... هؤلاء التجار ... بمطالبة ... المدينة ... وكان ... أعمال العنف التي ارتكبها هؤلاء التجار بالغ الأثر على توقف حركة النشاط والرواج التجاري بالمدينة وخاصة بين مدينة الإسكندرية والبندقية نفسهم

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٤١٤

النويري، المنهج المسبوك في سياسة الملوك، تحقيق علي عبد الله الموسى، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٦م، ص٣٨

السيد عبد العزيز سالم، الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٢٣٣-٢٣٤

(٢) الشيني أو البطشة ... سيأتي تعريفها ... هي عبارة عن مراكب كبيرة الحجم تشتمل على عدة مجاديف ... أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٢٠٦

(٣) المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٩١

[illegible] العداء [illegible] هؤلاء التجار ومصادرة ممتلكاتهم وسجن [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] والبندقية[1] [illegible] بعقد العلاقات التجارية بين مدينة الإسكندرية والبندقية[2].

أما مدينة تنيس [illegible] تلك المدينة [illegible] [illegible] [illegible][3] [illegible] [illegible] على حركة الصناعة والتجارة [illegible] [illegible] في تنيس و [illegible] [illegible] إلى دمياط.

حيث تعرضت سنة [illegible] هـ / [illegible] م) بهجوم النورمان على المدينة والذي [illegible] [illegible] خسائرهم عقب هزيمتهم في هجومهم على مدينة الإسكندرية سنة (٥٧٠هـ / [illegible] م) [illegible] [illegible] [illegible] مركب [illegible] حوالي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الهجوم سنة (٥٧٢هـ / ١١٧٩م) واستمر القتال يومين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفرنج نحو [illegible] [illegible] [illegible] الفرنج المدينة بعد أن أشعلوا النار فيها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible][4].

كما [illegible] المدينة سنة (٥٧٦هـ / ١١٨٠م) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عشرة حراريق[5] [illegible] [illegible] جماعة من أهالي المدينة [illegible] [illegible] [illegible] تعدي [illegible] في [illegible] السنة على مراكز تجارية

---

[1] [illegible]: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، ج٢، ص٥٥.

[2] الشيال: الإسكندرية، ص٧٩

[3] المقريزي: المقفى، ج١، ص٤٩١

Mackenzie: Ayyubid cairo, cairo, the American university, 1992, p.24

[4] الشيال: مرجع سابق، ص٦٦-٦٧

[illegible] [illegible]، ص٧٧، المقريزي: الخطط، ج [illegible]، ص [illegible]، ابن [illegible]: [illegible] الزهور، ج [illegible] ق [illegible] ص٣٦

[5] المقريزي: الخطط، ج١، ص٥٠٨.

الحراريق: جمع حراقة وهي سفن حربية متوسطة الحجم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حوالي مائة مجداف وكانت تستخدم لحمل الأسلحة النارية كالنار الإغريقية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النفط على سفن العدو لإحراقها، كما كان هناك نوع من الحراقات يستخدم [illegible] الأمراء ورجال الدولة في الاستعراضات البحرية [illegible] [illegible] الرسمية [illegible] [illegible] قوانين الدواوين، ص٣٣٩-٣٤٠، المقريزي: السلوك، ج [illegible] ق [illegible] ص [illegible] [illegible] [illegible] عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، ص٢٦٥).

[illegible] كل [illegible] [illegible] في بعض [illegible]
تجارتها وحصنة الصليبية التي تمكنت هذه الدولة من [illegible] في مصر [illegible]

وفي سنة ([illegible] هـ/ [illegible] م) [illegible] من قبل الفرنجة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العسكر [illegible] الفرنجة على [illegible] [illegible] ونقل [illegible] إلى [illegible] سنة [illegible] هـ/ [illegible] م) [illegible] ثم أمر الملك الكامل بتخريبها سنة (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] الصليبيين في الوقت الذي كان فيه الصليبيون على [illegible] [illegible] للمجيء إلى مصر [illegible] الحملة الصليبية [illegible] سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٤٩م) [illegible] [illegible] سيما كانت من أكبر المدن الصناعية، كما كانت ثغر من أهم ثغور مصر حيث كان يصنع بها الثياب الفاخرة وتصنع بها كسوة الكعبة[1]

كما كان للحروب الصليبية أثر كبير على عيذاب [illegible] الفرنجة [illegible] تجارة مصر بين الشرق والغرب عن طريق [illegible] الطريق البحري عيذاب الذي يقع على البحر الأحمر لم يكتف الفرنج بالسيطرة على القوافل التجارية بين مصر وبلاد المشرق في أثناء مرورها في المناطق الواقعة تحت الحكم الصليبي[2] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(1) المقريزي: الخطط، ج١، ص٥٠٨، المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص٩٥.

(2) المقريزي: الخطط، ج١، ص٥٠٨

(3) ابن [illegible]، ص[illegible]، سالم [illegible] في مصر في العصر العباسي الثاني والعصر الأيوبي، دار المعارف، الاسكندرية ١٩٥٢م، ص١٥٠.

(4) [illegible]: تاريخ الحروب الصليبية، دار الثقافة، بيروت [illegible] م، [illegible] ج٢، ص[illegible]

(5) ابن [illegible]: مصدر سابق، ص١٨١، المقريزي: الخطط، ج١، ص٥٠٨

عيذاب هي مدينة على ساحل البحر [illegible] تقع في أعلى الصحراء المصرية [illegible] والمعروفة بصحراء عيذاب (ابن جبير [illegible] [illegible] ص[illegible] [illegible] ج٢، ص٤٧٤) [illegible] [illegible] القوافل [illegible] بين [illegible] [illegible] وحصنة [illegible] الأمر الذي [illegible] صلاح الدين [illegible] [illegible] مع الصليبيين [illegible] [illegible] [illegible] سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) عبدالرحمن [illegible] في العصر [illegible] ص٢٣ [illegible]

رينو صاحب إمارة الكرك(٢) الصليبية و خاصة بعد أن نجح صلاح الدين في توحيد مصر والشام تحت رايته واستيلاء على ممالك الصليبيين سنة(٥٧٠هـ/ [illegible]) [illegible] مشروعه [illegible] بعد التعدي على القوافل التجارية [illegible] سنة [illegible] حصة الحج [illegible] المسلمين ومنها بلاد الحجاز مكة و المدينة المنورة [illegible] و [illegible] الحرم إلى جانب نبش قبر الرسول (ص) (٣)

كما كان يهدف أرناط أيضا إلى [illegible] في مجمع كليرمونت سنة٤٨٩هـ/١٠٩٥م) من ضرب حركة التجارة في البحر [illegible] التي كان يرتكز عليها [illegible] عائدات التجارة وخاصة تجارة الكارم والتوابل القادمة من [illegible] في تجارة مزدهرة إلى عدن [illegible] في [illegible] العصر والتي [illegible] الفاطميون ومن بعدهم الأيوبيون الكثير [illegible] كما ساهمت تلك التجارة في إمداد الدولة الأيوبية بالأموال اللازمة لدعم المجهود العسكري والتي كانت تجبى عبر الرسوم والضرائب المفروضة على السلع الشرقية والتي [illegible] الغرب الأوروبي .

رينو [illegible] أو البرنس أرناط [illegible] بحرب [illegible] سنة [illegible] م وفي عام [illegible] م) وقع أسيرا في يد حاكم حلب وفي سنة [illegible]) [illegible] القوافل المصرية [illegible] وغدر بالاتفاقيات التي عقدها معه صلاح الدين [illegible] الأسرى [illegible] صلاح الدين وكان أرناط من بين الأسرى في موقعة حطين ٥٨٣هـ [illegible] م وقام صلاح الدين بقتله بنفسه [illegible] النجوم الزاهرة [illegible] ص٩٥ [illegible] في [illegible] تحقيق [illegible] الحميد الإسكندرية ، ١٩٥٨م ، ص١٠٥)

الكرك هو أحد الإمارات الصليبية و التي تقع في جنوب شرق [illegible] و التي [illegible] أرناط [illegible] من وريثة [illegible] الكرك و كانت تقع على طريق القوافل التجارية بين مصر و [illegible] الحجاز [illegible] دار النشر [illegible] ص [illegible] ، محمد مؤنس الحروب الصليبية [illegible] والجنوب القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص٢١٢)

[٢] ستيفن رنسيمان تاريخ الحروب الصليبية ، ج٢ ، ص٢٠٩

[٣] محمد مؤنس مرجع سابق ، ص ٢١٣

[٤] [illegible] التجار [illegible] في المشرق ، ص٢١٣ [illegible]

ولكن بحلول [illegible] سيطرته على حركة التجارة [illegible] أرناط [illegible] حملة [illegible] في البحر الأحمر [illegible] ثم جمع [illegible] مفككة إلى قطع وحملها [illegible] إلى [illegible] البحر الأحمر حتى وصل [illegible] إلى عيذاب [illegible] المصرية [illegible] بين الشرق والغرب على البحر الأحمر(٣) حيث قام بأسر وحرق نحو ستة عشر مركباً في بحر القلزم [البحر الأحمر] [illegible] مركباً يأتي بالتجار والحجاج من جدة [illegible] جانب استيلائه على قطعة كبيرة من الحجاج [illegible] في طريقهم من قوص إلى عيذاب [illegible] جميع من فيها [illegible] مركبين فيهما [illegible] من اليمن واستولى على أطعمة كثيرة بالساحل [illegible] لميرة الحرمين وأحدث حوادث لم يسمع بها في الإسلام

وكانت تلك محاولة [illegible] حركة تجارة مصر بين الشرق والغرب [illegible] التجاري الشهير بعيذاب الذي لم يسلم من تلك الهجمات

لكن سرعان ما جهز الملك العادل، وهو نائب السلطان صلاح الدين على مصر، حملة بقيادة الحاجب حسام الدين لؤلؤ إلى القلزم [illegible] مراكب الفرنجة [illegible] وسار منها إلى عيذاب وتتبع مراكب الفرنجة [illegible] واستولى عليها، وأطلق من فيها من التجار المأسورين ورد عليهم ما أخذ منهم(٦)

---

(١) محمد مؤنس: الحروب الصليبية، ص٢١٥

القلزم [illegible] على الساحل الغربي [illegible] على البحر الأحمر [illegible] المقريزي [illegible] ص٤٩٩؛ سهيل زكار [illegible]، مرجع سابق، ج٢، ص٦٠٧]

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٤٩٠؛ محمد مؤنس: الحروب الصليبية، ص٢١٢

ابن كثير: البداية والنهاية، ج١، ص٣٠٩؛ المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص١٠٢

[illegible] على ساحل بحر القلزم [illegible] الحجاز [illegible] الشام [illegible] العقبة [illegible] بغداد، ١٩٤٥، ص١٨٠؛ [illegible] الانتصار، ق٢، ص٥٣

(٦) المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص٢٠١

[illegible] استطاع صلاح الدين [illegible] القضاء على حملة [illegible] على الحجاز [illegible] الحج
[illegible] المدينة [illegible] الحجاج ومنعهم من [illegible] النبي [illegible]

ب - النزاع بين أبناء البيت الأيوبي وأثره على مدن مصر الصناعية والتجارية (٥٦٧_٦٤٨هـ/١١٧١_١٢٥٠م)

أثر النزاع بين أبناء البيت الأيوبي على بلبيس والقاهرة

قام السلطان صلاح الدين الأيوبي بتقسيم مملكته على أولاده وكان ذلك سببًا في قيام النزاع بينهم والذي أدى بدوره إلى تعرض مدن مصر الصناعية والتجارية من جراء الحروب والنزاعات التي نشبت بينهم(٢)

كان الملك العزيز عثمان (٥٨٩_٥٩٥هـ/١١٩٣_١١٩٨م) الذي كان حاكمًا على مصر [illegible] للاستيلاء على ممالك أخيه الأفضل الذي كان حاكمًا على بلاد الشام و[illegible] بسوء حكمه الأمر الذي جعل العزيز عثمان يجهز جيشًا وعزم على المسير نحو بلاد الشام في الوقت الذي [illegible] الأفضل عمه العادل الذي عرف بدهائه وقوة سياسته وحنكته وقد [illegible] تلك العلاقات الفرصة للتخلص والاستيلاء على ممالك أولاد أخيه(٣).

وعلى أثر هذا النزاع خرج الأفضل وعمه العادل بجيش وحاصر بلبيس بقواتهما(٤) التي استولت على بعض السفن التي كانت متجهة في بحر [illegible] النزاع [illegible] بلبيس وحرقوا بعض السفن الأخرى وسلبت ثمانية مراكب وعادت إلى القاهرة [illegible] الحصار على بلبيس وكادت أن تسقط، الأمر الذي جعل العزيز عثمان يسارع بطلب الصلح، واتفقوا أن تكون مصر للعزيز

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص ٤٩
(٢) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٢٣٥ - ٢٥
(٣) عصام عبده [illegible] الأيوبيون والمماليك، ص ٨٥.
(٤) نفس المرجع والصفحة

عندما ... الأفضل من دمشق ... [illegible] ... مصر ... في الحكم

و ... على حركة الصناعة و التجارة ... بلبيس و التي كانت من ... [illegible] من طرق التجارية بين مصر والشام حيث تقع على مدخل حدود مصر الشرقية و ... عاصمة لإقليم الشرقية ولأهميتها التجارية ... مركز ... وكان موقعها ... [illegible] على توقف حركتها الصناعية و التجارية[3]

كما كان لتطلع الملك الأفضل و ... للعادل ... على ملك مصر ... [illegible] بن المنصور محمد (٥٩٥-٥٩٦هـ/١١٩٨-١١٩٩م)[4] و الذي استمرت مدة حكمه سنة وشهر[5] و الذي كان الملك العادل وصيا عليه[6] الأمر الذي جعل الأفضل يتجه إلى جهة الصعيد شرق ... بعد فشل محاصرة دمشق التي كانت تحت حكم العادل ... الأفضل ... على مصر وبالتالي ... قوات العادل في الوقت الذي ... قوات الكامل بن العادل والتي كانت بمثابة نجدة له[7]

و أثرت تلك الأحداث على ... و القاهرة حيث ... الأفضل ... و ... أهلها من البلاد والقوم ، ولم يبق بها سوى ... والتجار[8]، وما لبث أن ... حتى ... الطريق ... العادل ... القاهرة ... الملك العادل ... على الأفضل في القاهرة ... سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م ... العساكر على مدينة

(3) المقريزي ، السلوك ، ج١ ق١ ، ص١٥٥.
محمد ... [illegible] ... عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ، ... القاهرة ١٩٩٧م ، ص٢٧
... تاريخ ... [illegible] ... القاهرة ... ج٣ ، ص٢٥٥
... الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ، تحقيق محمد كمال الدين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت ، ص٥٣-٥٤
القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٢م ، ص١٩٥
(6) ابن ... النجوم الزاهرة ، ص١٩٧-١٩٩
(7) قاسم عبده قاسم ، تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص٨٧-٨٨
ساويرس ... ، ... الكنيسة ، ص٥

[illegible] الحرب بين العادل [illegible] الملك الأفضل حتى فصل [illegible] العادل على الملك الأفضل حتى فصل [illegible] بين [illegible] الحرب بين العادل

[illegible] عمه [illegible] مصر [illegible] ويستولي [illegible]

[illegible] الحروب والحروب والمصائب [illegible] التي تعرضت لها [illegible] [illegible] سنة ٥٩٦هـ [illegible] م) وما ترتب عليه من شدة الغلاء [illegible] وكثافة الحر [illegible] على [illegible] على [illegible] والقاهرة [illegible] مصر الصناعية والتجارية

ثم كان النزاع بين العادل الثاني (٦٣٥ [illegible] ٦٣٧هـ [illegible] ١٢٣٨ [illegible] م) والصالح نجم الدين أيوب [illegible] حكم مصر [illegible] بعرف به العادل الثاني من [illegible] و [illegible] [illegible] رجال الحكم [illegible] بمؤامرة [illegible] على [illegible] و [illegible] الصالح [illegible] الأيوبي [illegible] وانتهى النزاع بهزيمة العادل الثاني [illegible] الخوارزمية [illegible] الأمر الذي [illegible] اضطرابات في الشئون المصرية خاصة في مدينة القاهرة التي شهدت [illegible] مصر [illegible] و الانقلابات وأثر ذلك على حركة التجارة والصناعة بها [illegible] وعلى الأسواق حيث [illegible] الحروب [illegible] التجار يغلقون حوانيتهم ويسرعون إلى منازلهم خوفا من سرقة بضائعهم[6]

---

[1] علي إبراهيم حسن: مصر في العصور الوسطى، ص١٥٤

[2] الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١١٥

[3] قاسم عبده قاسم: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٨٨

[4] زكي محمد حسن وآخرون: مصر الإسلامية [illegible] ١٩٣٠م، ص٢٠

[5] عصام شبارو: السلاطين في المشرق، ص١٨٧–ص١٨٨

[6] المقريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٠

٢- أثر الأحوال الاقتصادية على مدن مصر الصناعية والتجارية

أ- المكوس :

المكوس جمع مكس، ومن معانيه في اللغة العربية هو ما يؤخذ من بائعي السلع في الأسواق. والمكوس في مصطلح مؤرخي مصر الإسلامية كل ما يحصل من الأموال لديوان السلطان أو أصحاب الإقطاعات أو موظفي الدولة خارجا عن الخراج الشرعي[1] وقد عرفت فيه المسلمين بقلة موارد بيت المال أو ازدياد النفقات والمرتبات، فلذلك كان لا بد من إيجاد موارد جديدة لسد هذا العجز عن طريق تلك المكوس والتي تتسم بالكثرة والتنوع وعدم الثبات على حال دائم حسب أهواء المحتسبين. وقد فرضت على المتاجر الواردة من الخارج، كما فرضت على السلع التي كانت تباع وتشترى في الأسواق[2].

وقد اختص بالإشراف عليها في العصر الأيوبي ديوان المعرف الذي يهتم بموارد ومصاريف الدولة[3] وخاصة الرسوم التي كانت تجبى على البضائع سواء في المواني المطلة على البحر الأحمر مثل عيذاب، أو على ما يجري تحصيله في الفسطاط والقاهرة، أو على المواني المطلة على البحر المتوسط مثل الإسكندرية ودمياط[4]، وقد جمع مجتبيه ديوان الخراج أو الهلالي[5]

كما كانت تلك الضرائب التي فرضتها الدولة على التجار أو على السلع في المدن الصناعية بمصر لم تكن في كثير من الأحوال تدفع نقدا، وإنما تدفع عرضا أو عينا أو محاصيل. ثم إن الحكومة كانت تحتكر جزءا من التجارة فكانت تكسب كثيرا من بيع حق الاحتكار لبعض التجار فيرفعون

---

(1) المقريزي، السلوك، ص٢٦٧

(2) العبادي: الحياة الاقتصادية، ص٣١٤.

(3) عصام شبارو: السلاطين في المشرق، ص٢٠٠

(4) المقريزي: مصدر سابق، ج١، ق١، ص٢٦٧

(5) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٤، ق١، ص١٤٩

مصر ، فعلو صيحات الشعب من الغلاء [illegible] الحكام [illegible]
كل بحث حول العصر الأيوبي [1]

المكوس في مدن مصر الأيوبية و أثرها على المدن

[illegible] صلاح الدين و خلفاؤه من بعده بالنشاط [illegible] الحركة التجارية الخارجية ورغبة منه في تنشيط حركة التجارة بالمدن والمدن على [illegible] وتنشيط سبله من جهة ، وتجارته مع [illegible] على الرغم من حروبه معهم [2] [illegible] حركة التجارة والتبادلات التجارية من [illegible] منهم في دعم النشاط العسكري [3]

[illegible] قام صلاح الدين الأيوبي بإلغاء المكوس غير الشرعية في مدن مصر و الشام [illegible] حيث ألغى معظم المكوس الفاطمية سنة (٥٦٧هـ [illegible]) وفي سنة (٥٦٦هـ [illegible]م) وفي سنة ٥٦٤هـ ١١٦٨م) [4] و كان ذلك في الوقت الذي كان [illegible] عن [illegible] الدين في مصر [5] حيث سار على نهج نور الدين في رفع المظالم و [illegible] التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية إلى جانب رغبته في إزالة كل أثر للنظام الفاطمي [6]

عبداللطيف حمزة : الحركة الفكرية ، ص٦٥

(٢) سلام شافعي : أهل الذمة في مصر ، ص٢٠٠

[illegible] البيبي : حياة صلاح الدين الأيوبي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٢٢ ، ص٤٠

إبراهيم زكي خورشيد : دائرة المعارف الإسلامية ، دار الشعب ، القاهرة ، [illegible] ص٤٩

(٣) حسنين ربيع ، النظم المالية ، ص٨١

المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ج٣ ، ص٣١٩

(٤) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص٣٠٢

(٥) المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج٣ ، ص٣١٩

(٦) [illegible] قاسم : تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص٤٠ ؛ إبراهيم خورشيد : مرجع سابق ، ص٤٨

وخاصة في السنوات التي كانت مفروضة في العصر الفاطمي عرفت بشدتها ويرجع ذلك إلى تنافس الوزراء الفاطميين وسوء الحالة المالية في عهدهم [illegible] وقد كثر الظلم وعسف [illegible] والنهب في الأسواق [illegible] طرق جباية المكوس بالعنف [illegible] المعاملة [illegible] من شكوى ابن جبير من تعسف الإجراءات الجمركية وسوء معاملة التجار والحجاج القادمين إلى البلاد والخارجين منها حتى بعد [illegible] الحال في العصر [illegible] التي [illegible] العملية التي كانت تقدم [illegible] التجار [illegible] تستخدم أيضا بفرض جميع المكوس (١)

وكتب القاضي الفاضل مرسوما عن السلطان صلاح الدين الأيوبي بإلغاء المكوس وقرئ [illegible] على المنابر [illegible] بمساجد القاهرة ومصر (٢) وجميع النواحي [illegible] عليهم وعلى سطح المنبر [illegible] بإلغاء المكوس وصارت [illegible] (٣)

أ- المكوس التي ألغاها صلاح الدين بمصر:

ومن بين المكوس التي ألغيت والتي وصل عددها إلى ثمانية وثمانين مكساً من المكوس وكانت جملة حصيلتها تقدر بمائة ألف دينار سنوياً (٤) وكان الهدف من إلغائها تيسير حركة التجارة الداخلية والخارجية [illegible] حيث كان صلاح الدين لا يأخذ من التجار سوى الزكاة، وعلى [illegible] به من متجر [illegible] مكس البهار، ومكس صناعة القماش، ومكس المصادر ومكس [illegible] والمكوس المفروضة على [illegible] المخصصة لهذا الغرض كسوق الغنم والدواب والسمك والرقيق، وغيرها كما ألغى الرسوم على

---

(١) شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات [illegible] القاهرة ١٩٨٤م ص ٢٠

(٢) محمد كرد علي: الإسلام والحضارة العربية، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٣٤ ص ٢٩

(٣) ابن جبير: رحلة ابن جبير ص ٣٩

(٤) نفس المصدر والصفحة

(٥) [illegible] بدائع الزهور [illegible] ج ١ ص ٢٣٨

(٦) أبو شامة: الروضتين، ج [illegible] ص [illegible]

(٧) حسنين ربيع: النظم المالية ص ٥٥

... بيع الشراء على التاجر والمصانع والحدائق ... على ... التي ... رسوم
... [1] وغيرها من السلع التي كانت تصدر إلى ... رسوم ... على البيع
... من ... وإلى مصر من الجهات ... على ... العبور ... على
... [2]

إلى جانب العديد من الرسوم مثل رسوم ... المنح ... الحبوب ... وسوق ... إلى
... الكتان ... وسوق السمك بالقاهرة والفسطاط ... بالقاهرة ومصر ... والأجور بمصر
والقاهرة وغيرها[3] ... وأراد صلاح الدين ... أن يخفف ... عن ... هذه الرسوم ويخفف العبء ويزيد
عن الناس ... ويسر حركة التجارة، كما كان ... على ... مع ... مصر

... كان لذلك أثره على نشاط حركة الرواج ... مصر ... حيث كان لإلغاء صلاح
الدين المكوس ... دور في إطلاق حرية التجارة ... إلى ... حرية التنقل
... على ... أن أصبح التاجر ... ويسافر إلى النواحي ويغيب عن ماله ويحضر
ويتجر في البر والبحر سرا وجهرا ولا يسأل عن ... ولا يوجد منه طعمة ولا يستباح
حرمه[4] ... وترتب على ذلك ... وصل بعضهم ... الثروة إلى قيامهم بتقديم
خدمات للمدن بجانب الخدمات التي ... الدولة ... على ... بعض المنشآت الخاصة
بالمدن كالمدارس مثل مدرسة ابن الأرسوفي ... التي ... التاجر
عفيف الدين عبد الله الأرسوفي العسقلاني (٥٩... هـ ... م)

---

[1] ... العلاقة بين ... والشرق الأدنى ... ٢٦٩، ... صفحة ... ص٦، ٧
[2] ... النظم ... ص٥٢
[3] نفس المرجع والصفحة
[4] ... عاشور؛ مرجع سابق، ص٢٦٩، ٢٧٠
[5] أبو شامة؛ الروضتين، ج١، ص١٦
... أثر ... في ... العالم الإسلامي على العصرين الأيوبية والمملوكية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢... م، ص٥٥

ب – المكوس التي أعادها صلاح الدين في مدن مصر

في سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م) شاد صلاح الدين مكس تجار الكارم، وكان يؤلف هذا النوع من المكوس جانب كبير من الموارد المالية، تحصل من تجارة التوابل، وكان يجبي معظمها في مدن مصر بالوجه القبلي حيث كانت تفرض رسوم على البضائع التي يجلبها التجار الكارمية في البحر الأحمر من جهة الحجاز واليمن والشرق الأقصى وزنجبار، ويتم تحصيلها في أربعة مواضع، عيذاب، والقصير، والسويس، وقوص، ... عيذاب تلي ثغر المواني ... وتسمى السفن في الجنوب من جدة إليها حيث تنقل منها البضائع إلى قوص ثم تحمل عن طريق النيل إلى تجار الكارم بالفسطاط ... القصير فلم يذكر في نشاط عيذاب، كما تعرض كل من القصير وعيذاب في العصر الأيوبي لخطر الصليبيين مثل كل من قوص والسويس[٣]

وكانت لأهمية مكوس الكارمية في مدن مصر في العصر الأيوبي دور في بناء الدولة بالمال فقد ... صلاح الدين سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م) وخاصة بعد هجوم الصليبيين على ميناء عيذاب، إلى تحصيل مكوس أربع سنوات من تجار الكارم مقدمة وكانت ... في ذلك الوقت ... الصليبيين الذين هاجموا عيذاب والبحر الأحمر في نفس العام

ومن المكوس التي فرضت في العصر الأيوبي على مدن مصر ضريبة الخمس وهي ضريبة كان يدفعها التجار البيزنطيون وغيرهم من الأجانب غير المسلمين على متاجرهم التي تصل إلى تلك المواني على أن الضريبة تراوحت من الناحية النسبية زمن صلاح الدين ٢٠% ، ٣٥% من قيمة البضائع المجلوبة مع أولئك التجار، وكانت تفرض على مواني الإسكندرية، ودمياط، وتنيس

---

(١) حسنين ربيع، النظم المالية، ص٥٠

(٢) النويري، أسوان، ص١٠٥

(٣) العريني، مصر في عصر الأيوبيين، ص١٩٤

محمد عبد الغني الأشقر، تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي، الهيئة العامة المصرية، القاهرة ١٩٩٩، ص٥٦، حسنين ربيع، مرجع سابق، ص٥

(٥) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٢٦-٣٢٧

وكانت أكبر المدن التي يجبى منها ضريبة الخمس مدينة الإسكندرية والتي تضررت من [illegible] تجار [illegible] إلى [illegible] أن [illegible] الضريبة [illegible] وقد بلغ [illegible] التجارة [illegible] والنوب بعضهم البعض [illegible] كالعقاقير جودة أو قيمتها في المواني التي يمر عليها والتي تدل على أنه دفع [illegible] عليها [illegible](1) والتي [illegible] على بضائعهم [illegible] وخارج أسوار [illegible] البحر المتوسط وخير مثال على ذلك أنه كان لا يسمح [illegible] الإيطالية [illegible] الإسكندرية [illegible] الضريبة المقررة عليها(2)

وكان ما يزيد على الخمس المدفوع من [illegible] والذي يصل إلى [illegible] صلاح الدين [illegible] وعرفت هذه الرسوم بمصادر (الفرنج) [illegible] ضريبة الخمس [illegible] المجهود العسكري لدى صلاح الدين(3) وأثرت تلك [illegible] على [illegible] حركة الرواج التجاري بمدينة الإسكندرية حتى [illegible] محصولها بـ(الإسكندرية) سنة(4) [illegible] هـ [illegible] م) مقدار ٢٨٦١٣ دينار وتعد تلك الضريبة في وقتنا الحالي (الضرائب الجمركية).

وكان الديوان السلطاني هو المسئول عن تلك الضريبة [illegible] لنوعيها الصادرة والواردة على البضائع التي تباع فعلاً [illegible] التي لم تجد لها سوقاً في البلاد فلا يقع عليها أي ضريبة [illegible] يجوز لهم أن يعيدوا تصديرها دون دفع رسوم [illegible] من ذلك الحديد والخشب والقار والتي يحتم عليهم أن يبيعوها للحكومة بسعر [illegible] ضريبة الصادر [illegible] تجري محصلها

---

(1) [illegible] قوانين الدواوين، ص٣٢٦-٣٢٧؛ العريني، مصر في عصر الأيوبيين، ص٢٩٣

(2) [illegible] دراسات في عالم البحر المتوسط، (المجلة التاريخية المصرية للدراسات التاريخية، مج ٢، ١٩٧٧م، ص٧٠-٧١

(3) عصام [illegible]، السلاطين في المشرق، ص[illegible]

(4) عبد العزيز سالم، الإسكندرية، ص٢٣-٢٦

(5) الشيال، تاريخ مدينة الإسكندرية، ص٢٦

(6) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص١٢٦-١٢٧

(7) العريني، مرجع سابق، ص٢٠٨

عن جلب السلع التي تحتاجها التجارة [illegible] من مصر [illegible] التي تجبى من التجار، والتي كانت هذه الضرائب [illegible] حتى [illegible] رسوم [illegible] على التجارة

[illegible] هناك بعض ضريبة المتجر بالإسكندرية زمن الأيوبيين [illegible] بعد [illegible] بالمتجر السلطاني والمختص بشراء البضائع اللازمة للدولة الأيوبية من تجار الأوربيين مما تحتاج إليه الصناعة من الأخشاب، والحديد، والأمواج، والأقمشة الصوفية، وما يستلزمه الجيش[2]

وجانب ذلك من التي وضعها صلاح الدين من تيسيرات في تشجيع التجار الأجانب ومنحهم الضمانات بسفر [illegible] وخاصة البنادقة والجنويين ومما أثر في تدعيمهم مكاسب من العلاقات بالحكومة الأيوبية، وخير مثال على ذلك إبلاغهم صلاح الدين بحملة فردريك بربروسا سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) كما عامل عنهم صلاح الدين كجواسيس[3] كما بعث صلاح الدين إلى التجار المقيمين بمدينة الإسكندرية والفرض منهم سنة(٥٩٠هـ/ ١١٩٣م) وأرسل لهم العزيز عثمان لمهمة المهمة

وساوى صلاح الدين بين التجار اليهود وبين بقية التجار غير المسلمين حيث خفض رسوم الضرائب الجمركية لهم بعد أن كانوا يدفعون ما يصل إلى النصف[4] ففرض عليهم ضريبة الخمس طوال فترة حكمه، في حين كانوا قبله يدفعون عشر الخمس ضريبة تسمى [illegible] وكسب مودة جماعات اليهود حتى أثناء تواجدهم خارج مصر[5]

وكانت المكوس أيضاً تؤخذ على انتقال القوافل على طول الطرق [illegible] على [illegible] كان يحدث في إقليم الشرقية عبر سيناء إلى بلاد الشام والحجاز فكان على كل تاجر من تجار القوافل أن يدفع ضريبة إذا انتقل من مركز إلى آخر في إقليم الشرقية وهو في طريقه إلى بلاد الحجاز وكان

العريني: مصر في عصر الأيوبيين، ص٢٠٨

(2) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٢٧، المقريزي: الخطط ج، ص٢١٣

(3) سعيد عاشور: العلاقات بين البندقية والشرق الأدنى، ص٨٢

(4) ياسر حلمي: طبقة التجار، ص١٢

(5) سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص١٨٨

عطية القوصي: صلاح الدين واليهود، مقال بالمجلة التاريخية المصرية، م٢٤، ١٩٧٧م، ص٥٣

من بين المدن التي كان يدفع فيها [illegible] تجارية [illegible] وخاصة [illegible] المتوجهة من [illegible] الشام عبر إقليم الشرقية(٣)

ومن المدن أيضاً التي كان يحصل منها مكوس [illegible] الأسماك [illegible] و[illegible] في السنة [illegible] يقدر [illegible] الأسماك [illegible] الدولة [illegible] الأسماك [illegible] يحصل [illegible] في خزينة الدولة من [illegible] يقدر [illegible] دينار مغربي (٥)

كما كان يحصل مكوس على مصايد بحيرة نسترو [illegible] التي كان يحصل منها [illegible] من صلاح الدين ما يقدر سنوياً ١٧٥٠٠ دينار وقفه صلاح الدين على [illegible] (٧)

ومن الرسوم التي قام صلاح الدين بإلغائها [illegible] رسوم الخمور بالقاهرة والإسكندرية حيث [illegible] صلاح الدين [illegible] الخمور، [illegible] الخمور [illegible] إلى نجم الدين والد صلاح الدين [illegible]

ومما سبق يتضح مدى الأثر الكبير الذي أحدثه صلاح الدين على المدن بالقضاء على المكوس [illegible] وأثر ذلك على إنعاش حركة التجارة و[illegible] وخاصة المدن الشرقية كمدينة الإسكندرية، ودمياط، وتنيس إلى جانب العاصمة [illegible] المدن الواقعة على طرق الشرق

(٣) حسنين ربيع، النظم المالية، ص٥٦

مدينة قطيا: تقع في طريق الشام إلى الديار المصرية [illegible] إلى الديار المصرية [illegible] وتقع على بعد ٢٦ ميلاً من الفرما، في الرمل (القلقشندي، صبح الأعشى، ج [illegible] ص ٣٢٢)

(٤) علي السيد علي، طريق القوافل، ص١٧٨-١٧٩

(٥) ابن بسام، أنيس الجليس، ص١٨٦

(٦) ناصر خسرو، سفرنامة، ص٧٩

(٧) بحيرة نسترو: هي جزيرة تقع بين دمياط والإسكندرية، [illegible] تقرب من بحيرة البرلس (البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص٣٠٤)

حسنين ربيع، مرجع سابق، ص٥٢

(٨) نفس المرجع والصفحة

الحجرية كالبيمارستانات وغيرها، وزادت مدة المكوس التي كانت سببا في الا... الحربي على مصر.

جـ- المكوس في مدن مصر في عهد خلفاء صلاح الدين

عاد العزيز عثمان والي مصر عقب وفاة والده صلاح الدين المكوس وزاد في ...، حيث حميت بيوت المزر (الخمر)، والقيمت على تلك الأماكن المعروفة بالتقنية، وقرر عليها في كل يوم ستة عشر دينار[1]، حتى يذكر أنه ... من رجب ... خمسة دنانير ذهبية ... خمسة دراهم[2]. وأعاد رسم القبان (مستعمل الميزان).

ولما جاء بعده الملك العادل أخوه[3] ثم الملك الكامل والذي أمر بإخراج زكاة الأموال وصرفها في مواردها الشرعية ورتب منها للفقراء والمساكين، ورتب معاليم للفقهاء وأهل الخير، فاستحسن منه ذلك[4]

وقد أثرت المكوس على المدن فقد ساهمت تلك المكوس التي كانت الدولة تجمعها بنصيب[5] بجانب ما يتم تجميعه من الأموال الخراجية وكل ما يتم تجميعه في بيت المال المركزي في الإنفاق على شئون الدولة ومرافق المدن، كحفر الترع والقنوات وبناء المستشفيات وغيرها[6] ومن الخدمات التي قدمتها الدولة نظير ما ... الصناعية أو التجارية من دخل المكوس الاهتمام بالأسواق وتكليف الموظفين المختصين بذلك كالمحتسب للإشراف على ضبط الأسواق، وضبط السلع والموازين والمكاييل كما كان يحتسب بشرائه

---

(1) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٢٤١

(2) المقريزي، الخطط ج١، ص٣١٢

(3) حسنين ربيع، النظم المالية، ص٥٢

(4) المقريزي، مصدر سابق، ج، ص٣١٢

(5) كان نصيب المدينة من المكوس والتي كانت تقوم الدولة بجبايتها في أغلب الحالات أقل نصيب عما كانت تساهم به المدينة من أموال في ميزانية الدولة، كما أن نسبة الاستفادة منها كانت تتفاوت من مدينة إلى أخرى فقد جرت العادة أن العواصم الكبرى كانت تستأثر بالنصيب الأكبر من الخدمات الحكومية (العبادي، الحياة الاقتصادية، ص ٥٠٣)

(6) نفس المرجع والصفحة

... يكنسون الأسواق من ... الأتربة ويرشونها بالماء وإزالة ... الأوساخ من الطرقات و...

... والعسس حراسة الأسواق ومراقبة ... في الليل ... الليل

... الحكومة ... الوكالات(٢) والقيساريات(٣) والفنادق(٤) اللازمة لتسهيل [illegible] التجارة

خاصة مع التجار الأجانب ... على ذلك في العصر الأيوبي من ... الناصر صلاح الدين ...

الفنادق والتي كانت من أهم المراكز التجارية وخير مثال على ذلك الفندق الذي أقامه صلاح الدين

المقريزي ... [illegible] ... العريني ومحمد [illegible] ... لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٦ م، ص ١١-١٨.

(٢) الوكالات: وهي [illegible] ... من عدة [illegible] العوالي [illegible] ... بمصالح التجار، والعوالي [illegible] سكن التجار ... [illegible] ... وكان [illegible] على تلك [illegible] بالضرب على أيدي اللصوص ... الإسلامية ... سعيد عبد الفتاح عاشور ... الإسلامية ... [illegible] في تاريخ الحضارة ... دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ... م، ص ...).

(٣) القيساريات: هي كلمة مأخوذة من اللاتينية نسبة إلى قيصر، وهي عبارة عن فندق كبير أشبه بالسوق [illegible] ... للتجار الغرباء ... [illegible] ... في بعض القيساريات [illegible] ... النجوم الزاهرة، ص ... ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ... ، عبد المقصود عبد الحميد ... ، ص ٢٤٧).

(٤) الفنادق: مفرده فندق، وهي كلمة من أصل يوناني (pando keion) عبارة عن أبنية [illegible] ... بالحصون ... بها الأسوار والخنادق، ويتكون من عدة طوابق ... الأول للبضائع ... والطوابق العليا كانت لسكن التجار وكانت ... صلاة الجمعة ... العصر الأيوبي ... الحروب الصليبية ... تلك الفنادق ... التي كانت ملك للحكومة والتي كانت تقوم بحمايتها ... وكان لكل فندق مشرف ... في أمور ... مصالحهم ... للإرشاد عن السلع التجارية وملاحظتها (انظر: مصر الإسلامية، ص ١٢، سعيد عاشور، مرجع سابق، ص ... العريني، مصر في عصر الأيوبيين، ص ... ؛ سعيد عاشور، العلاقات بين البندقية والشرق الأدنى، ص ... ؛ عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٩٩).

[illegible] والفنادق التي انشئت في الإسكندرية [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] بالأجانب في المدينة [illegible] [illegible] والكنائس [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حوالهم [illegible]
[illegible] المكان

كما وعرفت الدولة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تجربته [illegible] [illegible]
[illegible] الدولة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بين المدن المصرية [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصحراوية[2] و[illegible] في [illegible][3]

كما [illegible] الدولة في عهد سلاطين الأيوبيين [illegible] [illegible] بالعواصم كالقاهرة و[illegible]
بالثغور [illegible] الإسكندرية [illegible] [illegible] [illegible] البلاد رغم [illegible] [illegible] في جهاتها
الأربع حيث في [illegible] البحر المتوسط [illegible] [illegible] من الجنوب [illegible] [illegible]

[illegible] عصر سلاطين المماليك وأثره في المجتمع المصري [illegible] رسالة [illegible] غير منشورة [illegible] ١٩٩٠ م، ص٢٢

[illegible] مصر في عصر الأيوبيين، ص٢٠٧

[illegible] [illegible] والمماليك في مصر [illegible] دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٣ م، ص ٥٦

[illegible] وهي [illegible] [illegible] [illegible] للمسافرين والمرضى [illegible] [illegible] [illegible] القاهرة [illegible] [illegible] [illegible] عن التطور العمراني لمدينة القاهرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن الفرنسية [illegible] [illegible] مكتبة [illegible] القاهرة، ١٩٨٨م، ص٧٣

[3] [illegible] [illegible] في عالم البحر المتوسط ص٧٠-٧١

[illegible] في [illegible] [illegible] وعلى [illegible] الطرق التجارية [illegible] [illegible] في نقل التجار من مكان لآخر كما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأحمر والمتوسط [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في توفير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للصنائع [illegible] الأموال [illegible] والقوم [illegible] على وجود الأغذية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأنعام والدواب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في عصر [illegible] الأيوبية والمملوكية، مكتبة [illegible] [illegible] ص [illegible]

الحرب وسيلة من الشرق مع كل سلاح هجوم جديد قيمة التحصين والقدح ووحدة بالرجم والصلاح[1]

ب- أثر الأزمات الاقتصادية على مدن مصر

من الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها مصر وأثرت بأثر كبير على مدنها اقتصاديا واجتماعيا أزمتين: أزمة سنة (٥٩١هـ - ٥٩٢هـ/١١٩٤ - ١١٩٥م)، وأزمة سنة (٥٩٦ - ٥٩٨هـ/١١٩٩ - ١٢٠٠م) وقد أثرت تلك الأزمتين بتأثير كبير على مدن مصر أكثر من غيرها من الأرياف والكفور لأن الحرف التي قد تكون تعطلت وحدها من تلك المدن[2].

أما أزمة سنة (٥٩١هـ - ٥٩٢هـ/١١٩٤ - ١١٩٥م)[3] فكانت في عهد العزيز عثمان، كانت تلك الأزمة نتيجة لقلة مياه النيل وعدم بلوغه الزيادة اللازمة لري الأراضي الزراعية[4] وعرفت بالغلاء والذي مثل خطر على الزراعة بمصر وقد ترتب على هذا حدوث أزمة أسعار عنها كثرة الأمراض الحادة والحميات المحرقة، وشمل الوباء جميع المدن المصرية مدة سنتين ونتج عنه كثرة عدد الموتى ولم تستطع الدولة الأيوبية[5] أن تجتاز الحرج.

أما أثر تلك الأزمة على أسواق القاهرة والفسطاط والإسكندرية فقد ارتفعت الأسعار فغلت أسعار السكر والسلع الأساسية والضرورية كالعقاقير والأدوية وعدمت السلع الترفيهية كالعنب والتي لم يعثر عليها حتى أن سعر القمح قد انتهى سعره إلى ما يساوي دينار لكل مئة أردب واشتد الزحام على جلب الخبز نفسه في الأسواق، ووقع الحريق في عدة مواقع في القاهرة مما أثر على العمراني للمدينة[6].

---

(1) سمير حسان سعداوي: التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م، ج٢، ص٢٠-٢١.

(2) حسنين ربيع، النظم المالية، ص٥٦

(3) عبد المقصود عبد الحميد: السياسة الداخلية للأيوبيين، ص٢٧٦

(4) المقريزي، السلوك، ج١، ق١، ص١٦٠

(5) حسنين ربيع: مرجع سابق، ص٥٦

(6) المقريزي: مصدر سابق، ج١، ق١، ص١٦٠ - [illegible]، ٨٦

و [illegible] ذلك [illegible] (١) [illegible] وكثرة [illegible]

[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] يقدر على [illegible] [illegible]

[illegible] يرتفع المكوس على ثغور مصر [illegible] والإسكندرية [illegible]

[illegible] [illegible] لا يبالي [illegible] أحد [illegible] (٢).

أما مدينة [illegible] [illegible] ذلك [illegible] في حدوث قلة في البقر والجمال والغنم و [illegible] على [illegible] [illegible] على حركة [illegible] و [illegible] مستوى المدينة كما تعرضت مدن الصعيد هي الأخرى لكثرة السرقات و [illegible] الأسعار و [illegible] السلع الأساسية مثل القمح (٣).

وقد تصاعدت الأوضاع في أواخر سنة (٥٩١هـ/١١٩٥م) حيث بدأت الأسعار تعلو وتزايدت [illegible] الغلة كل مائة أردب بخمسين دينار وبيع الخبز ستة أرطال بدرهم، كما جلب من قوص فراريج [illegible] العشرة بضعة دنانير ولم يسمع بمثل ذلك في مصر والقاهرة (٤).

وتعرضت مدن مصر في عهد العادل الكبير (٥٩٦-٦١٥هـ/١٢٠٠-١٢١٨م) إلى مجاعة اكتسحت مدن مصر [illegible] واستمرت ثلاث سنوات (٥٩٦-٥٩٩هـ/١١٩٩-١٢٠٢م) (٥) وكانت نتيجة لنقص مياه النيل (٦) وعدم كفاية مياهه لزراعة الأراضي مما سبب انتشار القحط وشملت مدن مصر كلها (٧).

---

(١) المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص ١٣٦.

(٢) نفس المصدر، ج١، ق١، ص٥٤.

(٣) نفس المصدر، ج١، ق١، ص٥٣.

(٤) الذهبي: [illegible] تحقيق [illegible] و مصطفى [illegible]، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٤م، ج٤، ص [illegible].

(٥) ابن إياس: بدائع الزهور [illegible] ج١، ص ٢٥٠، ٢٥٤.

(٦) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص [illegible].

(٧) حسنين [illegible] [illegible] ص [illegible].

ترتب على الأزمة على الغلاء في مصر [illegible] حتى يذكر [illegible] يجتمع [illegible] حتى ان [illegible] خرج [illegible] و [illegible] الحجر حيث [illegible] بعضهم [illegible] والى [illegible] كبار [illegible] عليهم [illegible] يموت على الطرقات [illegible] عدة [illegible] ويذكر أن المسافر يمر في كل [illegible] بها حيوان ولا زرع و [illegible] عدد الموتى حتى هرب الناس إلى بلاد المغرب وبلاد [illegible] واليمن والموصل و [illegible] في كل البلاد [illegible] وخاصة [illegible] الأشمونين، أخميم، المحلة، دمياط، والإسكندرية (٣)

وقد وصل الأمر إلى انتشار القحط وتفشي الأوبئة والمجاعات نتيجة نقص الغلال وارتفاع الغلاء بمصر [illegible] العادي [illegible] من [illegible] في مدة شهر في سنة (٥٩٧هـ/١٢٠١م) مائتين وعشرون ألف ميت، وانتشر أكل البشر [illegible] حتى يذكر انه قد مات ثلاثة أرباع الإقليم في تلك السنة [illegible] الذي سجل فيه اسم من هلك بالطاعون او الوباء في مدة اثنين وعشرين شهرا نحو مائة ألف وأحد عشر ألف ميت [illegible] وقد ترتب على كثرة الوفيات، وهجرة أهالي [illegible] العمالة اللازمة للإنتاج الصناعي مما أثر على حركة الصناعة [illegible] التجارة، ولم يقتصر ذلك على مدينة القاهرة والفسطاط بل امتد إلى مدن الإسكندرية، قوص، الأشمونين، أخميم، المحلة، دمياط، أسوان، ومدن الغربية ومنيس، وغيرها من المدن (٥)

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص١٧٤

(٢) ساويرس: سير بطاركة الكنيسة ص١٠٨، ١٠٩
البغدادي: الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، دار [illegible] دمشق ١٩٨٣م، ص٩٠ – ٩٧.

(٣) الذهبي: دول الإسلام، ج١، ص٤٧

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص١٠٣
الذهبي: [illegible] في خبر من غبر [illegible] الكتب، بيروت [illegible] ج٤، ص٣٢٣ – ٣٢٨

(٥) اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، ص٣٨٨
البغدادي: مصدر سابق، ص٩٠ – ٩٧

[illegible] مدينة المحلة [illegible] أزمة سنوات [illegible] ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥ [illegible] م على [illegible]

[illegible] حتى [illegible] أنه [illegible] [illegible] [illegible] لم يبق [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] و [illegible] شيء [illegible] غضب الله مثل مسح الحمير وحرث [illegible]

[illegible] بالحمير [illegible] و [illegible] وغير ذلك من الأصناف فإنه لم يبق من

[illegible] إلا القليل [illegible] الأزمة على [illegible] و على [illegible][1] حتى يذكر

[illegible] جميع [illegible] الأسواق [illegible] الحالية

و [illegible] الطرق التجارية [illegible] الأزمة حيث انتشر على طول الطريق التجاري الممتد بين بلبيس

[illegible] عبر الشرقية إلى مدينة غزة وبلاد الشام [illegible] و الرمم من أهالي مصر الذين [illegible]

[illegible] الهروب إلى بلاد الشام و في مثل تلك الأحوال [illegible] القيم الشرقية [illegible] المرضى [illegible]

[illegible] في [illegible] حركة النقل على طول تلك الطرق بكثرة الأموات الملقاة عليها

[illegible] الطرق التجارية [illegible] حيث تعرض المارين [illegible] حركة السلب و النهب [illegible] بطريق

الفيوم [illegible] حيث يذكر أنه [illegible] بطريق الفيوم [illegible] مراكب [illegible] الأجرة على الركب

[illegible] الطريق [illegible] أسلابهم[2].

و [illegible] الأزمة على حركة النقل التجاري [illegible] حركة

[illegible] بين مدن الوجه القبلي و البحري[3] حيث [illegible] المراكب [illegible] تلك التي [illegible]

الغلال من مدن الوجه القبلي إلى مدن الوجه البحري [illegible] كانت [illegible] المراكب بعد

---

[1] السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٩٥-٢٩٦

[2] [illegible] يوسف: الرحالة العرب، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ١١

[3] عبد اللطيف البغدادي: الإفادة والاعتبار، ص٩٠-٩٧

قاسم عبده قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م، ص [illegible]

ساويرس: تاريخ بطاركة الكنيسة، ص١٠٦-١٠٨، محمد الشاعر: الشرقية، ص٨٥

البغدادي: مصدر سابق، ص٩٠-٩١

ابن مماتي: مصدر سابق، ص٤٢٤ [illegible] النظم المالية ص [illegible]

صوبة [illegible] حتى بولاق بالقرب [illegible] على [illegible] و [illegible] من [illegible]
[illegible] صغيرة

وقد حلت أزمة [illegible] سنة ([illegible] هـ / ١١٩٩ م) على أسواق مصر ، حيث عدمت الأقوات وارتفعت الأسعار [illegible] إلى حد [illegible] غلاء[2] [illegible] على البيع [illegible] عدم القمح والشعير ولا [illegible] القمح [illegible] الشعير والفول [illegible][3] وقد [illegible] من الحبوب [illegible] وذلك لجوء التجار إلى تخزين الحبوب [illegible] ارتفاع أسعارها وهو ما عرف في وقتنا الحالي باسم السوق السوداء[4] حتى أثرى بعض [illegible] بسبب متاجرته في القمح أو بسبب مال انتقل له بالإرث[5].

ولكن لعدم ضبط الأسعار وحركة البيع والشراء الأمر الذي جعل الدولة تهدد كل من عنده حبوب ولم يبعها بمعاقبته بالمصادرة[6] وذلك بواسطة المحتسب ووصل الأمر في تلك الأزمة إلى الاعتداء على موظفي الدولة كالمحتسب من قبل الأهالي [illegible] ارتفاع أسعار السلع وخاصة ارتفاع المكوث على أرباب الدكاكين من قبل السلطان[7]

وبلغ الحال سوءاً بلجوء الناس إلى أكل بذر الكتان والذي انتشرت زراعته في جميع أنحاء مصر ولجوء الناس إلى بيع الأثاث ، الملابس ، الدور ، الجواري ، العبيد ، وباع الكثير من الناس منازلهم و

---

[1] قاسم عبده قاسم : النيل والمجتمع ، ص ٥٨

[2] المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق١ ، ص١٤٩ ، ١٥٠

[3] قاسم عبده قاسم : مرجع سابق ، ص ١٧

[4] البغدادي : الإفادة والاعتبار ، ص ٩٤ ، ٩٧

[5] سهام مصطفى : الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح إلى نهاية العصر المملوكي ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٠ .

[6] عبد المنعم عبد الحميد : السياسة الداخلية للأيوبيين ، ص ٣٤٣

[7] قاسم عبده قاسم : مرجع سابق ، ص ١٩

بينهم كمماليك للخدمة و ذلك فرارا من الموت و الجوع [illegible] جد [illegible] و [illegible] شونهم و بيع ما فيها من القمح بأسعار رخيصة حتى يزول [illegible]

كما تعرضت مصر لعدد من الكوارث و الأزمات [illegible] على أحد [illegible] [illegible] منها كحدوث زلازل سنة (٥٩٧هـ / ١١٩٨م)[2] و سنة [illegible] ([illegible] هـ [illegible] ٢٠٣ م) و سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م) وهذه أثرت على عمران المدن و هدمت [illegible] من مصر كما في القاهرة ، الفسطاط ، و الإسكندرية و تعرضت سنة [illegible] هـ [illegible] م) سقوط برد على أراضي النقيلية والمرتاحية أتلف المحاصيل [3] و تكرر ذلك سنة [illegible] (٥٦٩هـ/١١٧٣م) مما أدى إلى خراب ما صادفته من العمران و الزروع [illegible] [illegible] و التي تفشى في [illegible] [illegible] تزايدت مياه النيل سنة (٥٨٧هـ/١١٩١م) مما أحدث غرق للأراضي و الغلاء و زاد الأمر سوءا بحدوث زلازل و إعصار [illegible] السنة تلف المحاصيل [illegible] [illegible] و تكررت الأزمات سنة (٦٣٣ هـ [illegible] ١٢٣٥ م) و سنة (٦٣٩ هـ [illegible] ١٢٤١ م) [illegible] سنة ([illegible] ٦٠٥ هـ [illegible] ١٢٠٨م) [illegible] الأزمات التي [illegible] أقل [illegible] من [illegible] (٥٤٩ - ٥٥٢ هـ [illegible] ١١٥٤ - ١١٥٠ م) ، و سنة (٥٩٦ - ٥٩٨ هـ / ١١٩٩ - ١٢٠١ م)

المقريزي، السلوك، ج [illegible] ق [illegible] ص [illegible] [illegible] المحاضرة عند [illegible] السياسة [illegible] للأيوبيين ، ص ٢٢٨، العبادي، الحياة الإقتصادية ، ص ٣٣٤
سهام مصطفى، الحسبة ، ص ١٨١ – ١٨٣

[2] اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج [illegible] ص ٤٨٨
السيوطي، حسن المحاضرة، ج ٢ ص ٢٩٣

[3] المقريزي، مصدر سابق، ج ١ ق ١ ص ٦٨ ، ١٩٦

[4] حسنين ربيع، النظم المالية، ص ٥٦

[5] المقريزي، مصدر سابق، ج ١ ق [illegible] ص ١٠٧ ، ١١٦
نقولا يوسف، دمياط، ص ١٢٣ ، ٣٩

[6] المقريزي، مصدر سابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٩١ ، ٢١٨
علي السيد علي، طريق الحواف ، ص ١٨٣

ج- السكة ودورها في حركة اقتصاد مدن مصر

تأثرت مدن مصر الصناعية والتجارية بسبب الأزمة [illegible] في أواخر العصر الفاطمي وبداية العصر الأيوبي وجانب [illegible] بسبب [illegible] بعضها [illegible] من سوء الأحوال وتخزين الفاطميين لكميات الذهب في [illegible] إلى جانب المصروفات الباهظة التي تمت بالأمر المستنصر والتي تكلفتها الحملات الحربية بين المصريين والصليبيين من ناحية وبين الفاطميين من ناحية أخرى في بداية الدولة الأيوبية إلى جانب انخفاض صادرات مدن مصر من الشب والنطرون وغيرها [illegible] استخراج الذهب [illegible] إلى جانب خطورة الطرق المؤدية إلى مناطق الذهب السوداني بسبب سيطرة الموحدين عليها[1]

كما كان لالتجاء صلاح الدين لمهادنة نور الدين محمود والخليفة العباسي وتقريبه لمصروفات الفاطميين على [illegible] إلى جانب قيام دولة جديدة، وحين [illegible] الصليبيين [illegible] في تهريب الذهب إلى البندقية ومرسيليا وبرشلونة[3]

وقد أثرت تلك الأزمة المتمثلة في فقدان كميات كبيرة من الذهب [illegible] على المعاملات اليومية والأسواق في مدن مصر الصناعية والتجارية [illegible] ارتفعت معها أثمان السلع [4].

ولكن تغلب صلاح الدين على تلك الأزمة بأن جعل الفضة [illegible] ثم قام بسك عملة جديدة ذهبية (دنانير ذهبية) [illegible] ضرب [illegible] المستنصر [illegible] مصر

---

(1) ابن بعرة: كشف الأسرار العلمية، ص٣٨-٣٩

(2) حسنين ربيع، النظم المالية، ص٩٦-١٠٢

(3) إبراهيم [illegible] دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص ٤٤٨

(4) حسنين ربيع، مرجع سابق، ص٩٦-١٠٢

(5) نفس المرجع، ص ٩٦

(6) نفس المرجع والصفحة

[illegible] وسوق العملة بالعملة ففي سنة (٣٥٤هـ/ [illegible]م) [illegible] [illegible] عليه [illegible] وجهيه [illegible] و لآخر للخليفة العباسي وقد سكت [illegible] [illegible] النسبة [illegible] [illegible] عملة نقش فيها اسمه بدلا من [illegible] [illegible] [illegible](١)

كما كان لوجود الدنانير الصورية أو [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] و الصليبيين [illegible] استخدامها في المعاملات المالية في سوق مصر . [illegible] [illegible] الدنانير [illegible] [illegible] [illegible] و يبدو أن السلطان صلاح الدين [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الدنانير [illegible] [illegible] [illegible] و [illegible] من الدراهم من الفضة الخالصة و [illegible] أن تلك الدنانير [illegible] [illegible] أقل جودة من الدنانير المصرية(٢)

وكان نتيجة للظروف الاقتصادية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صلاح الدين [illegible] (٥٨٣هـ/١١٨٧م) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] و عرفت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مصر والشام [illegible] [illegible] و عرفت تلك الدراهم [illegible] في المعاملات المالية في أسواق مصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن ميزانية الدولة في عهده كانت [illegible] [illegible] [illegible] ، وكانت [illegible] [illegible] [illegible] الفضية

[illegible] سعيد عبدالفتاح عاشور ، عبد الرحمن الرافعي : مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني [illegible] النهضة العربية ، القاهرة ١٩٩٢م ، ص٤١ ، سلام شافعي : أهل الذمة في مصر ، ص١٧٨

[illegible] [illegible] [illegible] والمماليك ، ص١٦٣

[illegible] [illegible] [illegible] الصليبية ، ص [illegible] ؛ حسنين ربيع : النظم المالية ، ص [illegible]

[illegible] الدنانير الصورية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في فترة تبعية تلك المدينة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصليبية (حسنين ربيع : مرجع سابق ص ٩٨ ، إبراهيم خورشيد : دائرة المعارف الإسلامية ، م ٥ ، ص ٤٤٨)

[illegible] حسنين ربيع : مرجع سابق ، ص ٩٨ ، إبراهيم خورشيد : مرجع سابق ، م ٥ ، ص ٤٤٨

[illegible] ابن سعيد : النجوم الزاهرة ، ص [illegible] ، عبد الرحمن فهمي : النقود العربية ماضيها وحاضرها ، ص [illegible]

ولقد أدى ضعف العملة إلى عدم تداولها ... الدينار والدرهم ... ... الدرهم
يحتوي على كميات ... من ... المعادن إلى ... الدرهم ... في كل ... يحتوي على
٣٠٪ من وزنه فضة أي ما يعادل الربع من قيمة الدرهم ... ونتيجة لذلك اختفاء العملة
السليمة في أسواق ... وظهور العملة المزيفة ... الأمر ... صلاح الدين ثم العزيز عثمان يلجأ
في بعض الأوقات إلى القروض كالتي حصل عليها صلاح الدين ... والأمراء أثناء الحملة
الصليبية الثالثة (٥٨٦ – ٥٨٨ هـ / ١١٩٠ – ١١٩٢ م).

واستمر الحال في ضرب نقود صلاح الدين حتى عهد العادل ، والتي كانت سببا في سوء
الأحوال الاقتصادية في مصر حتى قام العادل ... القراطيس ... [3] سنة (٦١١هـ/١٢١٤م)
والتي كانت من الفضة الناقصة المخلوطة بالنحاس ثم ... .

وكانت تلك الحالة من عدم ضبط العملة وتزييفها ... الدرهم ... في
مصر الصناعية والتجارية ... الأمر الذي جعل ... بالدراهم الفضية
النقرة (العتق) [7] والتي ... بالورق في مصر ... (الرسوب) ... أن
يتجهوا إلى الصيارفة لاستبدالها بدراهم كاملة ... الكامل بضرب الدراهم

---

[1] إبراهيم خورشيد: دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص٤٤٨
المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص١٢٥.
[3] القراطيس السوداء أو الدراهم السوداء ... على غير ... والدينار الجيوشي كل درهم
منها ... في الصرف ثلث درهم نقرة أي مطبوعة ... .
نفس المصدر والصفحة
Mackenzie: Ayyubid cairo. p.25
[5] عاشور، الفاطمي، مصر في العصور الوسطى، ص٤١٣
[6] عبد الرحمن فهمي: النقود العربية، ص٧٣-٧٦
المقريزي: المقفى ج١، ص٣١٥-٣١٦
[9] رأفت النبراوي: النقود الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ... م، ص ...
[10] عبد الرحمن فهمي: النقود العالمية ماضيه وحاضره، ص٧٣-٧٦

الفلوس وهي قطع من النحاس جعلها [illegible] ثم [illegible] وقد ضربت بمصر [illegible] بالقاهرة

إلى [illegible] الأمير محمود [illegible] من ضرب الفلوس بالقاهرة والإسكندرية بعد الأمر [illegible]

مصر وضربت [illegible] حتى بلغت [illegible] (1)

وقد استخدمت الفلوس وهي ذات قيمة بسيطة وتعرف [illegible] في شراء الأشياء البسيطة كالمأكولات وأجور الخدمات وشراء التوابل والعطر وكثرت هذه الفلوس [illegible] ونتج عنها ارتفاع في الأسعار وتأثر الناس على اختلاف طبقاتهم من موظفين وتجار وأرباب الحرف [illegible] وحكمه [illegible] الغلاء ونتج عن ذلك رواج الفلوس [illegible] إلى [illegible] بعض الأسواق وغلق الحوانيت [illegible] حتى قبض [illegible] وضربهم بالمقارع [illegible] ذلك وذلك [illegible] الدرهم [illegible] بالفلوس حتى قل [illegible] الفلوس لا يشترى بها شيء من الأمور الجليلة إنما هي [illegible] بها من مفاسد(3).

ونتيجة [illegible] ([illegible] هـ / ٢٣٢ [illegible] م) في أسواق مصر أصبحت المعاملات التجارية لا تجد ما يكفيها من الدراهم الفضية الأيوبية ففتح المجال أمام المسكوكات الفضية للظهور في أسواق القاهرة مثل نقود [illegible] والتي [illegible] ضربت سنة ([illegible] هـ / ١٢٠٣ م) [illegible] عملاً [illegible] في [illegible] الفضة من مصر [illegible] الأوروبيون على [illegible] وتهريبها إلى [illegible] الملك (4).

وأصبحت وحدة التعامل في أسواق مصر في عهد المماليك النقود الذهبية والدراهم [illegible] المصرية والكاملية [illegible] وكانت الفلوس في مصر نوعين في عهد المماليك [illegible] المطبوع بدار الضرب وخاصة أنه كان يضرب [illegible] بمصر و بالإسكندرية والقاهرة ، وبقوص ولا يتولى [illegible]

(1) عبد الرحمن فهمي: النقود العربية ماضيها وحاضرها، ص٧٣-٧٦.

(2) المقريزي: الخطط، ج١، ص٣١٥-٣١٦.

(3) سيدة مصطفى: الحسبة في الإسلام، ص١٧٤-١٧٦، [illegible] العلاقة بين الصليبية و الشرق الأدنى، ص ٢٤٣.

(4) عبد الرحمن فهمي: المسكوكات [illegible] بحث ضمن [illegible] القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها، القاهرة ١٩٧٠، ص ٤٠٥.

(5) نفس المرجع، ص٧٣-٧٦.

النصف ... فضي خالص ... وتبيه غير المضروب وكان النسف ... عن قطع مكسرة من ... الحمر ... الصفر ويعبر عنه بالعتق وكان يعرف ... غرهم النقصي (الورق المطبوعة) ... من الفلوس النحاسية وكان من يخالف ذلك يتعرض للعقوبة ...

وظلت أحوال النقد المصرية أيام الأيوبيين ... منذ عهد العزيز وبعده المنصور محمد والعزيز عثمان ثم العادل الأول والملك الكامل، وظلت النقود ... الملك الصالح نجم الدين أيوب ... لمصر ... منها الذهبية والفضية ... باسمهم ... إلى أن وصلت ... باسم الملك المعظم توران شاه(1)

ومما هو جدير بالذكر أنه كان لاضطراب أحوال ... في العصر الأيوبي والذي كان نتيجة الحروب الصليبية أكبر الأثر على الأحوال الاقتصادية ... الصناعية والتجارية حتى أن ... يبعث إلى اعتبار العصر الأيوبي عصر ... النقدية الفضية كما قال ميشيل دي بورد M d Bourd (2).

ولكن ذلك لم يمنع أن حركة التجارة الخارجية كانت نشطة، ولكن بعض معاملتها تتم عن طريق المدن المصرية بالمقايضة مثال ذلك أن المدن الأوروبية كانت ... في مجال السلع الاستراتيجية بالنسبة لمصر مثل الخشب والحديد اللازمة للصناعات الحربية ... ونحو ذلك مما سيشرح فيما بعد(3).

وكانت حركة المعاملات بين المدن الأوربية والمدن المصرية تتم بالمقايضة ... حتى فاضت الصور الأوربية بالدنانير الذهبية والمصاغ والجوهر بشكلا ... ويذكر أن ... الملك الكامل

ابن بعرة: كشف الأسرار العلمية، ص٣٣ – ٤١، المقريزي: ... ج ... ص ٥ ٣ ٦ ٢

ابن بعرة: مصدر سابق، ص٤١، المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص١٨٧

عبد الرحمن فهمي: النقود العربية، ص٧٣-٧٦

عاشور، الرافعي: مصر في العصور الوسطى، ص١٤٣

رأفت النبراوي: النقود الإسلامية، ص٨٤-١٠٢

ابن بعرة، مصدر سابق، ص٣٨، عاشور: الأيوبيون والمماليك، ص٩٣

عاشور: مرجع سابق، ص١٤٣

أواني من الذهب وجواهر [illegible] محفوظة في الذخائر المصرية (1) [illegible] قيمة [illegible] ومثل بعض الثياب [illegible] حتى ذكر بحقوق [illegible] [illegible] والسلطان [illegible] الملك الكامل محمد للإمبراطور فردريك الثاني [illegible] يشير إلى جانب من الهند واليمن والعراق (2) [illegible] من الذهب وفيه جوهر بعشرة آلاف دينار مصري زيادة على هدية قد أرسلها له الملك فردريك [illegible] عبارة عن عدة حيوانات [illegible] للملك بمركب ذهبي مرصع بجوهر [illegible] وذلك سنة (٦٣١هـ / ١٢٣٣م) (3)

د- الموازين والمكاييل في مدن مصر الصناعية والتجارية

كانت الموازين والمكاييل دوراً مهماً في مدن مصر الصناعية والتجارية ذلك لأنها كانت من وسائل للبيع والشراء في [illegible] المصرية [illegible] وقد اختلفت من مدينة لأخرى

١- الموازين

كانت وحدة الميزان الرطل ويزن اثنا عشر أوقية ، والأوقية: اثنى عشر درهماً. كما كان الرطل يزن مائة وأربعين درهماً (4) وما كان يستعمل في القاهرة والفسطاط يساوي ١٤٤ درهماً وقد اختلفت قيمة الرطل من بلد لأخرى من مصر ففي الإسكندرية بلغ الرطل ٣١٢ درهماً ويساوي رطلاً مصرياً وثلاثة أرباع الرطل المصري ورطل المحلة رطلاً وثلث بالمصري ، ورطل بلبيس رطلاً وربع بالمصري، مع العلم أن القنطار يساوي مائة رطل (5)

وقد يختلف الرطل حسب نوع السلعة المراد وزنها فهناك رطل خاص بوزن القطن والحرير [illegible] ويرجع الاختلاف لرخص ثمن السلعة أو ارتفاع ثمنها [illegible] وكان لكل بلد رطلها الخاص والذي كان يعرفه جيداً المحتسب والتاجر على الرغم من [illegible] التجار [illegible] الدقة

---

(1) ابن بعرة: كشف الأسرار العلمية ، ص٣٩

(2) المقريزي: السلوك ، ج١ ، ق١ ، ص [illegible] ؛ السيوطي: حسن المحاضرة ، ٢٩٣

(3) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، [illegible] ص [illegible]

(4) عبد المقصود عبد الحميد: السياسة النقدية ، ص٣٣

(5) محمد فهمي الشاعر: الشرقية ، ص٧٩

، ومنه وهذه تستخدم في أنواع الصناعات وفي حسابها في [illegible] [illegible] والبيع [illegible] المسؤول عن ضبطها المحتسب[1]

كما كان معروفاً أيضاً في العصر الأيوبي TROY [illegible] وهو مكيال [illegible] يساوي [illegible] جالون من الجالونات الإنجليزية وقد استخدم [illegible] للقمح [illegible] كوحدة لقياس المعادن والمثاقيل ووزن المسك[2]

كما استخدم [illegible] وزن الزعفران والمسك [illegible] يستخدم [illegible] وهو وسيلة من وسائل الوزن أيضاً ويستخدم لوزن النحاس [illegible] ويقدر ب ١٤٤ درهماً، واستخدم الجروي وهو وسيلة من وسائل وزن [illegible] الفستق، الجوز، النحاس والقصب و [illegible] والكتان والزفت، والعصفر، [illegible] والحديد والنحاس الأحمر، الكتان المعروف، [illegible] والقطن [illegible] والصوف [illegible]

٢- المكاييل

كانت المكاييل إلى جانب الموازين معروفة لدى التجار [illegible] في مدن مصر حتى بعد مجيء الصليبيين إلى مدن الشرق ومنها مدن مصر[4]

أستخدمت المكاييل في شراء أو بيع الغلات التي عرفت في أسواق [illegible] والقرى [illegible] القمح ويزن ٢٣٢ درهماً و الأردب ويزن ٩٠ قدحاً، والويبة [illegible] ٢ [illegible]، ومن المكاييل [illegible] الكيل فقد [illegible] في مدن مصر و الأردب [illegible][6]

---

[1] سهام مصطفى، الحسبة في الإسلام، ص١٦٦-١٦٧

[2] علي السيد علي، طريق القوافل، ص٤٦٨

[3] [illegible] هو وسيلة من وسائل الوزن وكان يستخدم في وزن الطيب ويقدر ب ١٦٠ [illegible] (القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٤١).

[4] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٣٦١-٣٦٢.

[5] علي السيد علي، مرجع سابق، ص٤٦٨

[6] العمري، مسالك الأبصار، ص١٥

[7] العمري، مسالك الأبصار، ص١٥

أما في مصر فقد اتصلت الشكاوى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتبح.

وقد ارتبطت الموازين والمكاييل [illegible] [illegible] [illegible] التجارية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المحتسب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] والتجارية[3].

---

(1) سهام مصطفى، الحسبة في الإسلام، ص [illegible]

(2) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٣٢ [illegible] [illegible] صبح [illegible] [illegible] [illegible]

(3) ابن مماتي، مصدر سابق، ص٣٣٢؛ المقريزي، المصدر [illegible]، ص٤١٦

﴿ الفصل الثاني ﴾

مدن مصر الصناعية والتجارية بالوجه البحري

مدينة القاهرة

هي عاصمة مصر في العصر الأيوبي [illegible] في القرن [illegible] هـ [illegible] م) المركز الرئيسي [illegible] وعلى طريق [illegible] [illegible] به إليها ونفي [illegible] إليها [3]، وأصبحت منذ سنة ([illegible] هـ / [illegible] م) [illegible] الأهالي يتحولون إليها ويبنون مساكنهم [illegible] مدينة [illegible]، وصارت [illegible] والخلافة، بل المركز الرئيسي من الناحية الاقتصادية والثقافية [4].

[illegible] القاهرة [illegible] التي تحولت إلى جزء من العاصمة [illegible] بعد تطورت بطريقة [illegible] [illegible] ما [illegible] عن الجانب الاقتصادي [illegible] إلى [illegible] سلاطين الأيوبيين وعلى رأسهم صلاح الدين الذي [illegible] والصناعة، والتجارة [illegible] الصحة والأسوار والمنازل [8].

وكان للنشاط [illegible] والتجاري بالمدينة أثره في [illegible] المدينة بالسكان من كافة [illegible] والطوائف [illegible] على ذلك [illegible] الأسعار وخاصة [illegible] الفترة [9].

محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م، ص [illegible]

جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، نقله عن الفرنسية أيمن فؤاد السيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٥-٢٦

(3) المقريزي: الخطط، ج [illegible]، ص ٢٨٩ John Wucher: Historical Dictionary, P 2[illegible]9

(4) المقريزي: مصدر سابق، ج٢، ص ٩٠ – ٩١

(5) محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص ٢٤-٢٥.

(6) عصام شبارو: السلاطين في المشرق العربي، ص ٢١٩

(7) أندريه ريموند: القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر والتوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٩١-٩٢

عصام شبارو، مرجع سابق، ص ٢١٩

(9) ابن سعيد: النجوم الزاهرة، ص ٢٩، المقريزي: مصدر سابق، ج٢، ص ٦٧ – ٦٨

ونجدية المنية حاضب صلاح الدين هي والعراضم للسبعة ... من حجر ... سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م) [٢] وقد يكتف ببدء السور ... بسبب ... العصر ... الدي حيث تحولت المنطقة التي حوت ... والحمير والجمال

صناعة المنسوجات

جمعت القاهرة بين الصناعة والتجارة، وقد ... في بعض صناعتها على الخامات الزراعية صناعة المنسوجات

وعلى الرغم من أن الدولة الأيوبية كانت دولة حربية كرست كل مواردها لسياستها الاستراتيجية، ... التي شجعت صناعة المنسوجات ... وخاصة المنسوجات الحريرية، والتي ... شهرة عالمية كبيرة كما جرى تقليدها وصناعتها في مدن أوروبا مثل البندقية، وصقلية وغيرها من المدن الأوروبية وذلك عن طريق تصديرها إليها ... عن طريق ... من المسلمين والذين عملوا ... هناك، كما كان ... الصناعات ... تفرض عليها ضرائب ... بيت المال ... عليها

وليس ... على ... الدولة صناعة المنسوجات الحريرية بالقاهرة من وجود ... النسيج ... صناعة المنسوجات الحريرية ، إلى جانب توفر الدولة ... من المدن المصرية ... وتوفيرها للمواد الخام اللازمة بها مثل مادة ... التي تستخدم في تلك الصناعة وتشجيع

سعيد عاشور، والرافعي: مصر في العصور الوسطى، ص٨٠٤

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٢٨

الأصفهاني: البحر في خبر من عبر، ج٣ ، ص٦

... : القاهرة مدينة الفن والتجارة ، ترجمة ... الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ... ، ص ٨

... العبادي: الحركة الفكرية في العصرين الأيوبي والمملوكي ، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٤٧م ، ص٦٤

محمود الحويري: مصر في العصور الوسطى، ص٢٣ ؛ العريني: مصر في عصر الأيوبيين، ص١٩٨

عبد الرحمن ... ، ص٣٤٣ ؛ سلام شافعي ، أهل الذمة في مصر ، ص١٤٨

... هو ... الذي يصنع ... للحرير الصيني ... وهي كلمة فارسية ... الروح ... عبد ... : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١١٢)

الوحدات عليها في الصعيد، كما كان ينسج [illegible] يرسم عليها بالأشكال [illegible] مصانع تصنع فيها أنواع النسيج [illegible] وعرفت زخرفة تلك المنسوجات بعناصرها الزخرفية [illegible] الهندسية والنباتية والحيوانية(٢) والكتابية، حيث كان يكتب [illegible] بالخط الكوفي [illegible] وكان يصور عليها أنواع معينة(٣) [illegible] بعض [illegible] [illegible] بالفضة والذهب، وخاصة في الأقمشة المطرزة بخيوط الذهب والحرير.

كما كان بالقاهرة إلى جانب دور النسيج دور الطراز(٤)، وهي دور خاصة بالسلاطين والحكومة وينسج بها سائر أنواع المنسوجات والملابس وغيرها(٥) وتشرف الحكومة عليها، وكان بالقاهرة داران للطراز: دار الطراز الخاصة وفيها تنسج الأقمشة الفاخرة، ودار الطراز العامة وتنتج الأقمشة العادية، وكان يكتب على تلك المنسوجات اسم الصانع أو السلطان أو تكون مشتملة على أدعية الطراز، وكلمات تجري مجرى الفأل(٦).

وحرصت الحكومة على الإشراف على دور الطراز ويرجع ذلك إلى أنها كانت تمتلك من الوسائل المادية ما لا يملكه الأفراد، كهيئة خاصة من العمال والموظفين ووسائل النقل من مراكب ودواب، ولم يمنع احتكار الدولة ومراقبتها تلك الصناعة أنها احتكرتها احتكاراً خاصاً بل كان هناك

---

(١) سلام شافعي، أهل الذمة في مصر، ص١٤٨

(٢) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١١٢

(٣) سعيد عاشور: الأيوبيون والمماليك، ص٢٧٢

(٤) أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي، ص٢٩١

(٥) دار الطراز: تعني التطريز أو الملابس، وهي كلمة فارسية ويرجعها ابن خلدون إلى [illegible] الفرس [illegible] والبعض يرجعها إلى البيزنطية (عبد الرحمن عمار: تاريخ فن النسيج، القاهرة، [illegible] ص [illegible])

(٦) ابن سعيد: النجوم الزاهرة، ص٢٧

(٧) أبو صالح الألفي: مرجع سابق، ٢٨٩

عملت في القصر ومعسكرات الأحوال، والتي لا تعمل المنسوجات ... معظمها وكان يسير بحسب ... مكاتب الحكومة [1].

ثم تخصصت ... الحصول على المنسوجات التطريزية ... نسج المنسوجات القطنية والكتان ... تنيس بسبب رقة القطن [2] والتي كان يتم حرقها ... وصبغها ... صبغات مختلفة كان منها ما يحتوي على صبغة على القش [3] كما نتج بدور انتشار المنسوجات الصوفية [4] وكثر منها ... المنسوجات [5] التي تنتجها هذه الدور المزركشة التي كانت تصنع من الديباج الرومي، والبوقلمون [6] إلى جانب السرموق التي كانت تستخدم في صنع الخيام، وكانت تصنع من الديباج الرومي الموشى بالذهب أشكال الحيوانات [7]، وعرفت هذه الفترة بجودة المنسوجات التي بلغت شهرتها الآفاق حتى في الدول الأوروبية [illegible] في أسواق الشرق وانتشرت خيوط [illegible] بأسماء مثل العبد المصري.

وكانت تلك المنسوجات التي تصنعها الدولة في مصانعها الخاصة تقوم بخلعها على رجال الحاشية مرة أو مرتين في كل عام، فضلاً عن التشريفات والخلع [illegible] ويجمع على الوزراء والأمراء في عيد الفطر [illegible] يسمى بعيد الحلل [8] إلى جانب [illegible] المنسوجة الحاكمة والتي عرفت بأنها [illegible] للمصانع الخاصة بها، والتي كانت تنسج كميات كبيرة أوقات الحروب كما كان هناك [illegible] المستهلكين [illegible] كان ينقل إلى الأسواق من الثياب المنسوجة في المصانع الحكومية برسم الخزانة

---

[1] عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة ...، ص ٢٠؛ ... عصور الأيوبيين والمماليك، ص ٧٢

[2] عبد الرحمن عمار: فن النسيج، ص ٥٣

[3] جرجس صموئيل: أثر الكنيسة في الصناعات والفنون ... القسطنطينية ... ص ٦٦؛ مجاهد إبراهيم: صناعات مصر وأخبارها عبر العصور، ص ٢١

[4] عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص ٦٤-٦٥

[5] ناصر خسرو: سفرنامة، ص ١٠٤

[6] البوقلمون: هو قماش يتغير لونه بتغير [illegible] الشمس، وهي كلمة يونانية الأصل (Kalamum) وقد اشتهرت صناعته في مصر (عبد المنعم ماجد: مرجع سابق، ص ١١٤).

[7] ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٩٣؛ ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٣٣٠

[8] عبد المنعم ماجد: مرجع سابق، ص ١١١-١١٢

كي يعتبرها رجال الدولة [illegible] من جهة التشهير بهم وبجرائمهم، كما [illegible] الصراع بين كسوة الكعبة (1) ليس ذلك فقط بل [illegible] الخليفة [illegible] محملا [illegible] الخلفاء [illegible] موضحة كسوة [illegible] بهم الى جانب ما كان يهديه السلاطين (2) [illegible] الهيبة على [illegible] والعصبية [illegible] قلوب الرعية (3).

الصناعات المعدنية

أ- صناعة الأسلحة

وقد نالت صناعة الأسلحة اهتمام كبير من قبل السلاطين الأيوبيين، وذلك لمواجهة متطلبات الحروب الصليبية، حيث خصص في العصر الأيوبي ديوان لصناعة الأسلحة بالقاهرة وسمي بديوان خزائن السلاح، وقد أوضح النابلسي مهام هذا الديوان في تصنيع ما يحتاج اليه من الأسلحة اللازمة للجيش (*).

كما كان يقوم ديوان خزائن السلاح بتوفير المواد الخام اللازمة لتصنيع الأسلحة وتجهيزها، ويذكر ابن مماتي عن خزائن السلاح كان [illegible] مستخدمون يستدعون ما يحتاج اليه من خشب وحديد ونحاس وأصناع و الآلات يعملون فيه ما يؤمرون به من [illegible] السلاح على اختلاف أوصافه، [illegible]

---

(1) العريني: مصر في العصر الأيوبي، ص ٩٩؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية، ص ٦٤-٦٥

(2) محمد عبد العزيز مرزوق: الفن الإسلامي في العصر الأيوبي، ص ٩

(3) عبد الغني عبد العاطي: التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤، ص [illegible]؛ محاسن الوقاد: الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٩٩م، ص ٣

(*) النابلسي: لمع القوانين المضيئة، ص ٤٥-٤٦؛ مصطفى حسن الكناني: العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى، ص ٢٣٢-٢٣٣.

اصطبلات ونهر ضرائب مستقرة في أجزاء الصناع [illegible] وفي سنة (٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) أمر السلطان الصالح نجم الدين بتجديد [illegible] قلعة (دار السلاح) بالقاهرة

ويعتبر [illegible] صناعة الأسلحة بالقاهرة [illegible] من الصناعات الاستراتيجية بمصر الأيوبية [illegible] صلاح الدين وغيره من السلاطين [illegible] المعاهدات التجارية مع المدن الإيطالية للحصول على المواد الخام اللازمة للسلاح [illegible] كالحديد والأخشاب أو غيرها

وقد [illegible] الأسلحة التي [illegible] بحوالي [illegible] بالقاهرة وتم استخدامها خلال الحملة الصليبية [illegible] على [illegible] سواء السيوف والسهام والرماح [illegible] والنشاب والقسي والدروع والمجانيق [illegible] وقوارير النفط [illegible] والنيران الحربية [illegible] إلى جانب الأسلحة التي [illegible] كالمطالع [illegible] [illegible] ويذكر جوانفيل [illegible] الكتب الذين [illegible] في الحملة السابعة [illegible] أنه كان [illegible] المسلمين [illegible] من الآلات التي [illegible] الحجارة والنفوط [1] إلى قلب الحملة الصليبية السابعة[2]

وقد تم تصنيف الأسلحة إلى أسلحة هجومية [illegible] وأسلحة دفاعية [illegible] [illegible] وآلات للحصار [illegible] [illegible] والبارود [illegible] والنفط [illegible] والأسلحة الحربية الثقيلة والخفيفة

[illegible] قوانين الدواوين [illegible] ص٣٥٤

[illegible] هي كلمة فارسية مركبة [illegible] السلاح [illegible] دار السلاح [illegible] المقريزي [illegible] [illegible] المقريزي [illegible] السلوك [illegible] ص٣٨

[illegible] الملاقات بين جنوه والشرق اللاتيني [illegible] ص٢٣٢ - ٢٣٣

جوزيف نسيم يوسف : العدوان الصليبي على مصر ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ م ، ص٤٢

[illegible] : السلاطين في المشرق ، ص [illegible]

النفوط : جمع نفط وهي [illegible] من مواد ملتهبة تستخدم للإحراق والنفط [illegible] [illegible] ومنه ما يرمى [illegible] ذلك من النفط [illegible] [illegible] لا يؤثر فيه الماء (نفس المرجع ص٥٥)

نفس المرجع والصفحة

ومن الأسلحة الهجومية **الرمح والحربة** وهي من أسلحة الحرب (١) ويلاحظ أنه لا يختلف ويختصر كثيراً في شكله إلا أن الرمح يختلف رأسه بين المشعب والمربع والرفيع والمسموم وقد يرد في الفروسية كالرمح على [illegible] الحربة فهي الرمح القصير (٢) ويصنع من معدن الحديد.

ومن الأسلحة الهجومية أيضاً **الدبوس** جمع دبابيس، وهو آلة أو عمود من حديد ينتهي برأس من حديد ذات أضلاع ويطلق عليه الأسلحة البيضاء (الجوبة) وهو آلة من آلات الحرب في العصور الوسطى تشبه [illegible] وكانت تصنع من الخشب الصلب في أحد طرفيه [illegible] من الحديد.

الحجر هي آلة تشبه السكين الكبير المستقيم (٣) وعرفت بالعصا [illegible] السكين الكبير.

القوس والسهم يصنع من [illegible] الخشب، ويصنع من القصب من الخشب شد طرفيه بخيط أقصر من القصب فيقوسه [illegible] السهم فهو قطعة مدببة من الحديد ذات نصول مثلثة الأركان كما كان يصنع كل من القوس والسهم من الخشب(٤).

السيف يعتبر السيف (٥) أهم [illegible] حيث كانت له الهيبة والسيادة على غيره من أسلحة الهجوم، ولذلك يطلق عليه أمير الأسلحة البيضاء (٦) وتنوعت أشكاله ما بين المستقيم

---

(١) عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في العصر الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٩٤، ٩٥
محمد نديم أحمد فهيم: الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٨٣م، ص٣٩–٤٠

(٢) عبد الرحمن زكي: مرجع سابق، ص٩٥، محمد نديم: مرجع سابق، ص٤٠
ابن إياس: النجوم الزاهرة، ج ، ق١، ص٥٤

(٣) محمد نديم: مرجع سابق، ص٤٠

(٤) نفس المرجع، ص٣٩–٤٠

(٥) عبد الرحمن زكي: مرجع سابق، ص٩٤–٩٥

(٦) نفس المرجع والصفحة

السيف في اللغة مشتق من ساف أي هلك ويجمع على سيوف وأسياف، والسياف هو صاحب السيف [illegible]
حسين عبد الرحيم عليوة: الأسلحة الإسلامية بمتحف قصر المنيل، القاهرة ١٩٨٤م، ص٤
عبد الرحمن زكي: مرجع سابق، ص٩٤–٩٥

والمقوس: هو عرف الدهرة بصلابتها وكان يصنع من الحديد وحده شبه سيف غير [illegible] من
المستقيم سيف قوي، وكان الحد [illegible] التي يحتمي [illegible] إلى [illegible] والى [illegible]،
وكان يحمل في مواكب السلاطين ويبحث للبيع [illegible] المصنوعة من الخشب المغلف بالجلد السميك
وسيف خاص يكون على وسط الجند[١]

الطبر (البلطة او الفأس) جمعه طبور وهي عبارة عن كرسي محدد الكدس[٢]، وشبه الفأس أو البلطة وبه رأس بنصف مقوس، ويركب على القضيب من حديد أو خشب متين، ويحمله حاملو الطبول وتسميه أو الطبردارية، وحملة الأسلحة سندية الحرس الخاص للسلطان[٣]

ب- الفأس أو البلطة: يعرف [illegible] السلاح الذي يتعرض مع بده وكان يستعمل في قطع الأخشاب وتمهيد الطرق أمام الجيوش عند [illegible] الأشجار، أما البلطة تختلف عن الفأس في [illegible] سلاح البلطة مع بدها[٥]

ومن الأسلحة الدفاعية

الخوذة: تعد أهم آلات الدفاع [illegible] من الخشب توضع على الرأس

الترس: من أسلحة الدفاع وهو مصنوع من [illegible] المسامير حديد ويحمل في اليد، ويتقي به المقاتل ضربة السيف ونحوه، وكان يصنع من الخشب المغطى بالجلد

الدرع: هو ثوب ينسج من زرد الحديد ويلبس في الحرب

الفقيع: هي [illegible] الخشب [illegible] تحت [illegible] ويمشون بها في الجبهة حتى لا يتعرضوا للضرب من جدارات الحصون وقد استخدمه العرب وغيرهم حتى نهاية العصور الوسطى.

---

(١) حسين عبود: الأسلحة الإسلامية، ص[illegible]

(٢) عبد الرحمن زكي: الجيش المصري، ص[illegible]؛ محمد نديم: الفن الحربي، ص٣٩

(٣) محمد نديم: مرجع سابق، ص٣٩-٤٠

(٤) عبد الرحمن زكي: مرجع سابق، ص٥٩؛ محمد نديم: مرجع سابق، ص٣٩-٤٠

(٥) محمد نديم: مرجع سابق، ص٤٠

ومن آلات الحصار

برج الحصار: وكانت تصنع من الخشب السميك وتغطى بالجلد [illegible] [illegible] [illegible] تستخدم للاقتراب من حصون العدو أو أسوار لاقتحامها وتقيه السهام والأحجار [illegible] [illegible] من القذائف

العرادة: وهي آلة أصغر من المنجنيق يلقي بها الأحجار على [illegible] بعيدة من المعادن التي يصنع فيها الحديد[1]

المنجنيق: كلمة فارسية وهي آلة من آلات الحرب [illegible] [illegible] [illegible] يشد بحوالي أو القوس، أو [illegible] كمقلاع يقذف الأحجار والسهام أو قوارير النفط [illegible] [illegible] المنجنيق من الخشب ويستخدم في إطلاق السهام وهي عبارة عن ثمان وعشرين قطعة من خشب [illegible] [illegible] تستخدم في رمي العقارب، وفي رمي الكرات المشتعلة بالنار اليونانية [illegible] [illegible] توضع في أنابيب من النحاس مليئة بالنفط والزيت والكبريت المجمد بنوع من الصمغ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأنابيب [illegible] [illegible] قوس يدفعها حتى توجه إلى [illegible] وكانت تلك الأنابيب [illegible] توضع [illegible] [illegible] [illegible] مستديرة [illegible] توضع في مدافع المنجنيق [illegible] تقذف على العدو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جوانبها [illegible]

---

[1] عبد الرحمن زكي: الجيش المصري، ص٩٥

[2] [illegible]: تاريخ [illegible] [illegible] [illegible] مطبعة [illegible] [illegible] [illegible] ص [illegible]

[3] محمد تيمور: الفن الحربي، ص٤٠.

[4] عبد الرحمن زكي: مرجع سابق، ص٩٥-٩٧

[5] جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على مصر، ص١٥٩.

[6] كانت تلك الاسطوانة تعرف بالقنبلة أو القنبرة وأصلها كلمة تركية [illegible] [illegible] فقلب العرب ميمها وصغروها [illegible] قنبرة، وكانت تطلق على حشوة المدفع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في العصر الأيوبي [illegible] [illegible] [illegible] النفطية والحجرية والزجاجية [illegible] عبد الرحمن زكي: مرجع سابق، ص٩٥-٩٧.

[7] المدافع: [illegible] [illegible] [illegible] مدافع [illegible] في القاهرة ومصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أحجار مستديرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في حصار القسطنطينية [illegible] [illegible] في تاريخ الحضارة، ترجمة محمد [illegible]، الدار السعودية للنشر، الرياض، ١٩٨٢م، ص١٠١

العسكري في الحملة الرابعة على دمياط والتي كتب عن صنعة هذه النار المعجبة التي عاينها بنفسه

توجههم في أشموم طناح ... إن النار انطلقت على هيئة ... كبيرة و كرمية من الخمر ... ذوي

مزعج كدوي الصاعقة المنقضة من السماء ولها صوت ... العاصفة وهي تشبه تنين

يطير هائل طائر في الجو وكانت هذه النار تلقي ضوءا ... حتى إن الرؤية كانت واضحة في

المعسكر كما لو كان نهارا من جراء النار المنبعثة من هذه الكتلة ... من اللهب[1] حتى نعم

سنوي الشعر حتى الفرنج ... السلاح للجيش[2] وكان يحتوي ... وكان عصر

الظاهر ... (... هـ / ... – ... م) في استخدام المدفعية

الجرخ وهي آلة حربية لرمي السهام ، النفط والحجارة وكان يستخدم من الجند جرخي وهو من يستطيع أن يحقق عنه السهم

إلى جانب الأسلحة السابقة كان يصنع أيضا الحسك ، أسلاك الشائكة وهو نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم وورقه كورق الرجلة ، وهو من أدوات حربية حيث يطرح حول المعسكر أو أمام الجيش لعرقلته[3]

عرفت أيضا الأسلحة التي صنعت في دار السلاح بالقاهرة مثل الكلاليب والباسليقات ، والنحم

الكلاليب وهي نوع من الخطاطيف الحديدية مربوطة في نهاية سلاسل قوية كانت تلقى على مراكب العدو لشدها والعبور إليها عن طريق السلالم

الباسليقات هي عبارة عن سلاسل حديدية تنتهي برؤوس رمانية الشكل متخذة من الحديد بحيث كانت تستخدم في القتال أثناء الالتحام بين البحارة على سطح السفن

---

[1] جوانفيل : سيرة القديس لويس ، ترجمة وتعليق حسن حبشي ، دار المعارف ، القاهرة ، ب ت ، ص

[2] نقولا يوسف : دمياط ، ص٤٤ – ٤٥

[3] عبد الرحمن زكي : الجيش المصري في العصر الإسلامي، ص٩٥ – ٩

[4] محمد ندهم : الفن الحربي للجيش ، ص

[5] عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ، ص٩٦

[6] أحمد عبد الرازق : الحضارة الإسلامية ، ص ٢١٦

النجم في عبارة عن آله حربية من حديد ... رأس ... [illegible] ... المجانيق ... [illegible] مقدمة المركب في خشبة ... [illegible] حتى يحسر ... [illegible] ... ويستخدد في ... [illegible] ... السفن ... [illegible] التي بها ... [illegible] قريب بها(١)

ونص أن على صناعة الأسلحة في القاهرة قد كان بها سوق متخصص بالسلاح يسمى بسوق السلاح والذي يقع بجوار مدرسة الظاهر بيبرس، عرف ... [illegible] ... في عصر ... [illegible] ... المصريين، ويباع فيه لوازم الجنود من الأسلحة والنشاب ... السلاح والقسي والخناجر والخوذات ... [illegible] القتال ... [illegible] ... [illegible] السيوفيين الذي تخصص ببيع مختلف أنواع السيوف (٢)

ب- سك العملة بالقاهرة

حرصت الدولة على ضبط الصناعات الأساسية ... [illegible] ... التي تمس اقتصاديات الدولة والمجتمع والمباشرة فيه مثل صناعة سك العملة، وخصصت ... [illegible] ... لسك العملة، وقد أشرف سلاطين الأيوبيين منذ عهد صلاح الدين على هذه الدار ... [illegible] ... لأهميتها في حياة الناس الاقتصادية، ... [illegible] ... المتخصصين في هذه الصناعة وحرصت الدولة على ضبطها من حيث الوزن(٣)، وكان المشرف على هذه الدار رئيس ... [illegible] ... العصر ... [illegible] شرعية الدنانير والدراهم التي تصدر من دار السكة ... [illegible] من حيث الوزن والعيار.

كما ... [illegible] العاصمي متولي دار الضرب والذي كان ... [illegible] ... على العمال، ... المشرف ... [illegible] ... ويقوم بحفظ عيار الذهب والفضة كما يقوم ... [illegible] في قوالب السبائك حتى لا يحدث بها غش في العملة وفي سكها، ... [illegible] ... بوزن النحاس

---

(١) عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في العصر الإسلامي، ص٩٩

(٢) ... [illegible] ... الشعبية، ص٤٣ ... [illegible] عيسى ابراهيم ... [illegible] ... المصرية العامة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢١٦-٢٢

(٣) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٣٢

ابن بعرة: كشف الأسرار العلمية، ص٣٣

والفضة في حالة الغش، ومتى حك العيار فعليه والضرب وأمر بكل مهمته بعد فقد الحزر على السبيكة لأنه ينتج سكة مغشوشة فعليه أن يضع الختم على السكة المضروبة

وتحدث ضربه ابن ... وصناعة السكة سواء كانت الدنانير الذهبية أو ... هم الفضية أو الفلوس النحاسية تعتمد طريقة الطرق حيث يوضع الذهب المسبوك أو غيره في قوالب طويلة لتشكيله على هيئة ألواح ثم يطرق حتى يتم تشكيله أو عن طريق القص، وهي طريقة صب تستخدم فيها قوالب مخصصين لذلك ويصب السبيكة المصهورة في أحد وجهي القالب بعد أن تصهر فيتخذ المعدن شكل حد القالبين وهيئة النقوش المحفورة فيه ويتم ... بوضع القالب الثاني للسبيكة بالقالب الآخر فيتم وبعد برده ينتج قطع مسكوكة

وكان ابن ... الوزن جارة النائب في الحكم وضرب الدنانير أو غيرها، وإنه بعض الموازين عد إلى أن يستوي أو يصبح بالتعليق، وكان يوجد على جرة كل ألف دينار تضرب بمقدار بالقدرة ثلاثين دينار ويخرج من ذلك جرة الصناع بين ثلاثة دنانير وتستمرت الأجرة إلى حوالي سنة(٥٨٠هـ ٩٠٠م) أربعة وثلاثين دينار وربع دينار و رسم المشرفة (المشرفين) ربع وسدس وثمن حبة (أي ما يعادل دينار وثلثي دينار)[3]

وكان من يقوم بمزاولة ضرب العملة سواء كان من المتخصصين أو غيره يحصل على ترخيص من الحكومة التي كانت تتولى ضبط العملة حرصا على أموال الناس ومصالحهم، وخاصة أنه لو وجد من يخرج بالعملة عن الوزن أو الشكل المخصص لها يتعرض للعقوبة

ونتيجة للأزمة المالية التي حدثت في بداية حكم الأيوبيين والتي كانت مترتبة على قلة الذهب لجأ صلاح الدين إلى ضرب دراهم من خليط نصفه من الفضة ونصفه من النحاس، فلم تستسغ أهالي القاهرة بتلك الدراهم الرديئة في تعاملاتهم ... الأمر سوءاً خاصة أنه كان قبل ذلك يصرف للجنود مرتباتهم بالدنانير الذهبية فأصبح يصرف لهم بما يعادلها من الدراهم، الأمر الذي جعل الملك

---

1 ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ص٣٢-٣٥

2 نفس المصدر، ص١٨-٢٨

3 ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٣٢

4 نفس المصدر والصفحة، حسنين ربيع، النظم المالية، ص٩٨-٩٩

الكامل بضرب عملة قبل قيام النحاس وذلك سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م ويذكر أن الملك الكامل جديدة سكها بالقاهرة(١).

ومن أمثلة العملات التي ضربت بدار الضرب بالقاهرة فلس من مجموعة الفن الإسلامي سجل رقم (٢ [illegible] ١٠٨) على هامشها بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالقاهرة سنة سبع وأربعين وستمائة هـ(٢).

د- صناعة الحلي

اشتهرت القاهرة بإنتاج المصنوعات الذهبية والفضية عن طريق صناعة الحلي وخاصة بسوقها المشهور بسوق الصاغة في حي الجمالية بالقاهرة، الذي كان يضم عدد كبير من الصناع الذين يقومون في حوانيتهم المجاورة بأعمال البيع، لمنتجات الذهبية المختلفة، والأحجار الكريمة، وكان الصاغة يتعاملون مع مصانع [illegible] خام لتصنيع المصنوعات الذهبية والفضية وتشكيلها [illegible] وتحليتها بالزخارف المختلفة، وبالفصوص المتعددة الألوان والأشكال والأحجام، ومن تلك المنتجات [illegible] والأقراط الذهبية والتي كانت تتخذ شكل [illegible] كما كانت على أشكال مختلفة تضم أيضا الزراير، وأساور، وخلاخيل(٣).

---

(١) ابن بعرة: كشف الأسرار العلمية، ص ٤٥؛ حسنين ربيع: النظم المالية، ص ٢[illegible]

(٢) ابن بعرة: مصدر سابق، ص ٤٦

(٣) حسين عبد الرحيم عليوه: الحلي، بحث ضمن أبحاث القاهرة وتاريخها، القاهرة، [illegible]م، ص ٤٢

ومن الصناعات التي عرفتها القاهرة بعض الصناعات النحاسية وعلى الرغم من الحروب التي شهدتها القاهرة في العصر الأيوبي إلا أن ذلك لم يوقف نهضة الإنتاج الصناعي والفني فقد أسهمت التحف المعدنية في العصر الأيوبي بنوع [illegible] وكثرة [illegible] بصفة عامة صنع في القاهرة العديد من الأواني النحاسية حتى إنه يذكر أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب نظراً لشغفه بلعب الكرة لم يقم بتشييد ميدان لها بأرض اللوق فقط بل أمر بصنع التحف بعض صورها على الأواني التي كانت تصنع خصيصاً له وبرسمه، وخير مثال على ذلك ما عثر عليه في المتحف الإسلامي [illegible] به على شكل النحاس المكفت بالفضة والذهب ويرجع لشخص نفسه

ومن أهم التحف المعدنية التي انتشرت في العصر الأيوبي بعض الأواني النحاسية التي كان يعتقد في قدرتها على شفاء بعض الأمراض العصبية والتي كثر استعمالها (طاسة الخضة) كما يسميها العامة وقد جمعت [illegible] متحف الفن الإسلامي مجموعة من هذه الطاسات المؤرخة في العصر الأيوبي والمؤرخة سنة(٥٨٠هـ ١١٨٤م) وبعضها نعوت وصلت إلى درجة عالية من الإتقان والجودة[4] وهذه الطاسات يعتقد أنها تستخدم لشفاء من لسعة الحية، والعقرب، وعضة الكلب، والإسهال الشديد والمغص، والنظرة، وكذا الأسهال[5]

عبد الرحمن عمار : السبيج ، ٣٧٤-٣٧٧

سامية محمد إبراهيم : التطور التاريخي لصناعة النحاس في مصر الإسلامية ، ماجستير غير منشور ، آداب الزقازيق ١٩٩٣م ص٤٠-٤٥

محمد عبد الرازق : وسائل التسلية عند المسلمين ، بحث ضمن ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط ، ج٣ ، [illegible] ، القاهرة ، ١٩٨٥م) ص٧٧

سامية محمد إبراهيم : مرجع سابق ص ٤٠-٤٥

محمد مرزوق : الفن الإسلامي ، ص٣٥ ، عبد الرحمن فهمي : فن السبيج ، ص٣٧٤-٣٧٧

ومن الصناعات النحاسية أيضاً الصواني المكفتة بالفضة وصحون النحاسية[1] ومقابض المكاكي[2]، والأباريق التي عرفت بتخريجها النحاسية والآنية والثريات والشمعدانات والقناديل ومنها ما يرجع إلى عهد الملك الكامل ويرجع تاريخه سنة ٦٢٤هـ ١٢٢٥م ويحتفظ به متحف المتروبوليتان، والحجر النحاسية كما كانت الأبواب تصفح بطبقة من النحاس المزخرف[3] ... للأبواب والعمائر الإسلامية مثال ذلك ما في قبة الإمام الشافعي[4]

كما عرفت القاهرة نوعاً من الصناعات الميكانيكية من بين تلك المنتجات البرونزية التي صنعت في القاهرة في العصر الأيوبي والتي تبين تقدم الصناعة والتي تعد الإسطرلاب وهو يصنع من مادة البرونز ويعد الإسطرلاب من أهم الأدوات الفلكية[5]

صناعة الزجاج

ازدهرت هذه الصناعة في القاهرة حيث تعتبر صناعة الزجاج لأول مرة في عهد الفاطميين ويرى المتخصصون أن بداية القرن (٦هـ ١٢م) هي بداية العصر الذهبي لهذه الصناعة، حيث بلغت درجتها في القاهرة فيما بين القرنين السادس والتاسع الهجري بفضل رعاية سلاطين الأيوبيين[7] حيث بلغت أجمل صورها[8]

---

(1) أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، القاهرة ١٩٦١، ج٢، ص٧
(2) ليلى محمد عبد العزيز: المطبخ السلطاني زمن الأيوبيين والمماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٩م، ص٨٢
(3) ناصر خسرو: سفرنامه، ص١٠٣
(4) أحمد فكري: مرجع سابق، ج٢، ص١٧؛ سامية محمود: التطور التاريخي لصناعة النحاس في مصر، ص٦٥
(5) سامية محمود نصر: مرجع سابق، ص٩٥
(6) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢٦٣
(7) سعيد عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر ... في العصور الوسطى، ص٢٣٢
(8) أحمد فكري: مرجع سابق، ج٢، ص١٧

وقد ... مدينة القاهرة ... وازدهرت في ... الزجاج ... صناعة العصر و

وفارس أيضا ... في ... صناعة القاهرة من مصنوعات الزجاج ... التحف ... النادرة

... وتشبه الزمرد ... والزجاج المسمى بالفسيفساء[2] ... والأواني

والقوارير[3] والتي ... منها الزجاج ... في الشبابيك الجصية[4] وعرفت المصنوعات

الزجاجية بزخارفها ... الآدمية والحيوانية[5]

صناعة الخزف في القاهرة

عرفت القاهرة في العصر الأيوبي صناعة الخزف الأيوبي، ... الخزف في العصر الأيوبي

بامتداد زخارفه من العصر الفاطمي، وأنه كان تقليد للخزف الصيني، وعرف برقة طينته وجمال

... وأرضيته الخضراء أو الصفراء إلى الخضرة وزخارفه ... وزخارفه المحفورة أو المحددة

بخطوط محفورة بصور آدمية ورسوم طيور وحيوانات وأشكال هندسية، وتأثر الخزف بنوع

السيلادون التي ستد التأثر به حتى (٩ هـ/١٥م)[6]

وقد ... صناع الشام ... في ... ودمشق في ... صناعة الزجاج في القاهرة وخاصة بعد ... الأجانب

للغزو المغولي وانتقالهم إلى مصر (سعيد عاشور، الأيوبيون والمماليك ص ... ، محمد عبد العزيز مرزوق، الفن

الإسلامي في العصر الأيوبي، ص٦٨-٦٩)

[2] سعيد عاشور، مرجع سابق، ص١٧٦

[3] عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢٦٣

[4] محاسن الوقاد، الطبقات الشعبية، ص٣٠

[5] المقريزي: المقفى، ج١، ص١١٩

... تكري القاهرة ج٢ ص٧، محمد صدقي الجباخنجي، الفن والقومية العربية، المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٨٠

[6] نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م، ص...

[7] سعيد عاشور، الرافعي: مصر في العصور الوسطى، ص٤٢

كما عرفت زخارفه (الخزف) بالبساطة ... بالوقار نظراً للسياسة التي اصطبغت بها الدولة الأيوبية من كونها دولة جهاد[1] وقد ... بكثرة صناعته في القاهرة وخاصة كان ... ويتخذ للصيني ... [2] وقد أتقن الفنانون المسلمون على صناعته حتى يصلح من حيث المتانة والجمال أن يكون بديلاً لأواني الذهب والفضة ... استعمالهم للتزويق المحلي منذ أن الإسلام لا يحبذ استخدام الأواني المصنوعة من الذهب و... حديث الصناعات الخزفية ورسومها انعكاسات ... في العصر الأيوبي[3]

وقد شمل إنتاج الخزف جوانب متعددة من احتياجات الحياة اليومية سواء كانت هذه الاحتياجات عامة أو خاصة ككسوة الجدران، والمحاريب، ... والقدور، والأقداح، والكئوس، والصحون، والسلاطين، والأكواب، والقوارير، والمسارج[4]

الصناعات الخشبية بالقاهرة

عرفت القاهرة صناعة المنتجات الخشبية التي بلغت درجة كبيرة من الإتقان في العصر الأيوبي (والذي كان امتداداً للعصر الفاطمي) في زخارفه النباتية وخط النسخ بدل الخط الكوفي[5]، والحفر على الخشب ... والنقش عليه لتجميل التحف الخشبية، وخاصة في العمائر الدينية والمدنية مثل المنابر والمحاريب، ... والأبواب في المساجد ونقش عليها ... الأبواب الخشبية المنقوشة على الخشب والتي تزدان ... عليها رسوم ... وخير مثال على ذلك تابوت الأميرة الملاصقة بضريح الإمام الشافعي كما أن تابوت الإمام الشافعي نفسه يعتبر من أعظم المنتجات الخشبية

____

محمد مصطفى: الخزف الإسلامي، مطابع الأعتماد الشرقية، القاهرة ...، ص ...

ناصر ...: ...، ص؟ ، عفيف البهنسي: روائع ... في الزخرفة الإسلامية، مكتبة ...، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٣٠

أبو صالح الألفي وآخرون: مذكرات في التذوق وتاريخ الفن، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٢٦

(٤) أحمد عبد الرازق: وسائل التسلية، ص٩٥

(٥) أبو صالح الألفي: مرجع سابق، ص٢٦٨.

رجب عزت: تاريخ الأثاث منذ أقدم العصور، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٣٩

عاشور، الرافعي: مصر في العصور الوسطى، ص٤٢، الحويري: مصر في العصور الوسطى، ص٢٢٢

حيث يوجد عليه نقوش مكتوبة بالخط النسخ والخط الكوفي وزخارف بحشوات ... وزخارف نباتية .(١)

ومع ... صناعة الحفر على الأخشاب ... التطعيم بالعاج والصدف في المحاريب ... والمنابر، وكذلك ... وتنوعت الزخارف المرتبطة بالأخشاب والتي ... والزخارف ... والتطعيم ... التفريغ ، وثالثة بتعشيق الخشب وتطعيمه بالعاج والصدف التي ظلت حتى ق(٧هـ /١٣م)(٣)

ومن أبرز الصناعات الخشبية صناعة شبابيك ... إلى جانب صناعة المشربيات التي يتجلى فيها صناعة الخشب المخروط ... الخشبية ... في المساجد ، والكراسي، والدواليب ... ومن أمثلة الحفر على الخشب ... المصاحف ... المنابر، ... تربيعة ... زخارف من ... أو ... (٤) وغيرها ... أسلوب الأرابيسك في محراب السيدة نفيسة والذي يعتمد على الخط اللين إلى جانب الأسلوب الهندسي ... إلى جانب ... ظهرت صناعة التوابيت وهي صناديق مصنوعة من ... والتي ... بالنسخ الحربية حيث كانت ... ويحتفظ ... الجنود ... من ...(٥)

الصناعات الجلدية

عرفت القاهرة بالصناعات الجلدية ومن أمثلة تلك الصناعات ... القرب والتي تصنع من الجلود المدبوغة بالقرض (... التي ... وصال ... عند ...)، ... القربة من الأديم المصري أو ما يشبه ... إلى جانب القربة يصنع من الجلد ... هي ...

---

(١) رجب ... تاريخ ... ، ص ٤ ، عاشور الأيوبيون والمماليك ، ص ٢٧

(٢) محمد مصطفى ، الفن والقومية ، ص ٥٠.

(٣) سلام شافعي ، ... ، ص١٠٨-١٠٩

(٤) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ، ج٢ ، ... أبو صالح الألفي ، الفن الإسلامي ، ص٢٧٩

(٥) عبد المنعم ماجد ، الحضارة الإسلامية ، ص ٩٦ ، أبو صالح الألفي ، مرجع سابق ، ٢٧٨

(٦) محمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية ، ص٢١٦-٢١٧

من جلد يحمل في السفر يحفظ الماء نقيًا ويستخدم [illegible] وكانت كبير الحجم [illegible] ذلك على رفعة صاحبه وفخامته دلالته على [illegible].

ويصنع من الجلود السروج، وكانت الجلد التي تختص [illegible] يسمى سوق الجلميين حيث كان يصنع ويباع آلات اللجم والسروج [illegible] وتتنوع [illegible] الجلد المخصص للسروج ما بين الأصفر والأزرق والأسود من الجلد البلغاري، وتركب بهذه السروج [illegible] وشبابيك اللجم [illegible] العباسي في استعمال السواد(١).

كما كان يصنع من الجلد النعال حيث تنتشر [illegible] بأسواق القاهرة(٢) وكانت النعال الراقية تصنع من جلد البقر المدبوغ [illegible] يشبه جلد النمر [illegible] الأحرى تصنع من الجلود المدبوغة إلى جانب ذلك [illegible] الأنطاع المستخدمة(٣) والتي كانت تصدر إلى بلاد الشام، إلى جانب الحقائب والكرابات(٤) [illegible] الجلد والسيور(٥) إلى جانب تغليف الكتب بالخشب المغطى بالجلد بطريقة الضغط أو [illegible]

---

(١) نبيل محمد عبد العزيز: المطبخ السلطاني، ص٨٣

(٢) المقريزي: الخطط، ج٢، ص٥٨٨-٥٨٩؛ عبد المنعم [illegible] ص١٢٨؛ [illegible] القاهرة، ص٢١٦-٢٢١

(٣) أحمد [illegible]: الحياة الاجتماعية في مصر في العصر المملوكي، دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، ١٩٨٩م، ص٢٢١

(٤) ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٠٣؛ عبد المنعم: مرجع سابق، ص٣٠٥

(٥) الأنطاع: جمع نطع وهو البساط من الجلد (ابن [illegible]: النجوم [illegible] ص٢٩)

الكرابات: [illegible] للسلاطين والأمراء والجنود (نفس المصدر والصفحة)

(٦) نفس المصدر والصفحة

(٧) صدقي الجباخنجي: الفن والقومية العربية، ص١٠٦

صناعة الورق

عرفت القاهرة بصناعة الورق حيث كثرت بها مصانع لصناعته [illegible] ومع حدوث انقراض البردي بمصر والذي كان يتم تصديره إلى بلاد المغرب (٢) في أعقاب ق (٣هـ/ [illegible] م) بدأ يظهر في القاهرة الورق، والذي انتقل من الصين إلى سمرقند لمصر في ق (٣هـ/ ٩م) (٣)، ثم نقل صناعته من مصر إلى ممالك أوروبا في ق (٦هـ/ ١٢م) [illegible] ولكن مصر كانت صناعتها به في معظم مدنها وخاصة في القاهرة التي كانت في منزلة تالية لورق سمرقند [illegible]، [illegible] وأصنافه من حيث الجودة والقطع [illegible] حيث عد الورق مستعملاً في الكتابة لأول مرة [illegible] وأصبح يوزع [illegible] في مدينة القاهرة [illegible] (٦)

وترتب على كثرة إقبال على التأليف للمنتجات العلمية والسودويين [illegible] الناس على تناقله كثرة إنتاج الورق على ورادت صناعة الوراقين المتخصصين في [illegible]، والتصحيح (٧) كما انتعشت الصناعات المساعدة به مثل التجليد والذي كان يقوم على تزيين الكتب والرسوم و[illegible] ولا سيما تذهيبها (٨).

---

(١) ابن سعيد: النجوم الزاهرة، ص٢٩

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج [illegible]، ص [illegible]

(٣) إبراهيم أحمد العدوي: الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، [illegible] العدوي [illegible] ١٩٩٤م، ص [illegible]

(٤) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣١؛ إبراهيم العدوي، مرجع سابق، ص [illegible]

(٥) العبادي: الحياة الاقتصادية، ص٣٤٧-٣٤٨

(٦) ابن مماتي: مصدر سابق، ص٣

(٧) العبادي، مرجع سابق، ص٣٤٧-٣٤٨

(٨) سانتوه: كتب المسلمين في تاريخ الحضارة، ترجمة محمد [illegible]، الدار [illegible] للنشر والتوزيع، [illegible] ١٩٨٣م، ص [illegible]

إلى جانب تلك الصناعات السابقة عرفت القاهرة [illegible] و [illegible] البلور الصخري ، [illegible] من باطن الأرض [illegible] ،
ومن تلك الصناعات البلورية صنع [illegible] والتي [illegible]
كما عرفت القاهرة [illegible] الصناعات [illegible] التي [illegible]
منها إلى القاهرة ، ومن ذلك ما [illegible] إليه ابن جبير [illegible] وانتقال الصناع منها
إلى القاهرة [illegible] ومن تلك الصناعات [illegible] بالقاهرة من وجود
سوق الشماعين، وسوق الصاغة وغيره[٢].

الصناعات الغذائية

أ- صناعة السكر بالقاهرة

ومن الصناعات المدنية التي كانت تقوم القاهرة [illegible] صناعة السكر حيث كان يوجد بها
مطابخ السكر[١] و عرفت القاهرة [illegible] من السكر التي كان [illegible]
[illegible] البلاد[٢] [illegible] أنه عرف بكثرته [illegible] مصر[٣] ، أما
الباقي أو الفائض فإنه يتم تصديره إلى الخارج[٤]
و قد تنوعت ملكية مطابخ السكر بين ملكية [illegible] مطبخ ابن [illegible]
ومطبخ [illegible]، و ملكية عامة للدولة [illegible] على ذلك [illegible] الوزير[٥]

---

(١) أبو صالح الألفي ، الفن الإسلامي ، ص٢٧٣
(٢) [illegible] العمري [illegible] القاهرة ، ص٣٣٩
(١) ابن سعيد ، النجوم الزاهرة، ص ٢٩
(٢) عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص١٥١
(٣) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص١٣٣-١٣٤،
(٤) عاشور ، مرجع سابق، ص١٥١ ، النويري: مصر في العصور الوسطى ص٢٣٣
(٥) ابن دقماق ، الانتصار ، ق٢ ، ص٤١-٤٥

وتحضر بسبب القصب على السكر تفوق المصريين في زراعته وقد عرف سكر مصر بجودته وأنه فاق سكر الأهواز[١]، وازدهرت صناعته في عهد صلاح الدين وخاصة في المنطقة التي تقع على ساحل النيل الشرقي بالقاهرة[٢]

وقد استخدم السكر في الكثير من الصناعات مثل صناعة الحلوى وخاصة التي كان يحضرونها في المآدب والحفلات وقد كان يقدمه السلاطين ويرسلونه إلى بيوت الوزراء والعلماء وكبار الدولة[٣] والتي كان يستهلك منه كميات كبيرة، ففي إحدى تلك الحفلات ففي سنة (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) جرى احتفال بعودة العادل إلى القاهرة ويذكر بهذه المناسبة أنه صنعت قصور من الحلوى واستهلك ألف وخمسمائة قمع سكر[٤] ومن أمثلة تلك الأطعمة التي كانت تصنع من هريسة الفستق والوردية، والعمائم المحشوة بالسكر والحلوى والكعك[٥]

ب- صناعة الخمور

اشتهرت القاهرة بصناعة الخمور في العصر الأيوبي، وكان أكثر المشتغلين بصناعة الخمور في ذلك العصر من النصارى واليهود، حيث كانت عادة شرب الخمر منتشرة بين كثير من فئات المجتمع المصري في مدنه وقراه[٦]

وكانت أكبر مراكز صناعة الخمور بالقاهرة منية المرج أو منية الأمراء بناحية شبرا حيث كان أغلب سكانها من الأقباط وخاصة أن بساتينهم المحيطة بها كان يزرع بها العنب، وقد انتعشت تلك الصناعة، وقد عمد فلاحو تلك المنطقة على ما يبيعونه من الخمر، وخاصة يوم الاحتفال بعيد

---

(١) العبادي: الحياة الاقتصادية، ص٣٤٦

(٢) عبد العزيز سيد الأهل: صلاح الدين، ص١٠١

(٣) العريني: مصر في عصر الأيوبيين، ص ٢٠، عبد اللطيف حمزة: الحركة العسكرية، ج ، ص٦٥

(٤) أندريه ريموند: القاهرة، ص٩٤

(٥) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٥٣

(٦) حسنين ربيع: النظم المالية، ص٥٣، سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص١٦٧

التهيد على متك الخراج ويذكر المقريزي أن [illegible] محدثا عن تجبير النصارى [illegible] من الخمر في [illegible] العيد باثني عشر ألف درهم فضة [illegible]

وقد ترتب على كثرة صناعة الخمور بالقاهرة [illegible]، وعلى الرغم من أن صناعة الخمور لم تكن كلها تعتمد على العنب بل كان [illegible] مثل العسل، حيث كانوا يضعونه في الشمس، لذلك كانت خمور القاهرة من النوع الرديء [illegible] إلى جانب صناعة الخمور صناعة المزر[3] والبوظة[4]، وعلى الرغم من ذلك زاد الطلب على الخمور [illegible]

وكان لانتشار صناعة الخمور بالقاهرة في بداية العصر الأيوبي [illegible] السلطان صلاح الدين يصدر رسماً بإبطال صنعها، ولكن أرباب [illegible] الملك [illegible] صلاح الدين لاحقتهم، وفعلاً [illegible] من صلاح الدين على رسم [illegible] إقبال الناس عليها[5]

ويذكر القاضي الفاضل أنه رأى بعض الناس في القاهرة سنة ([illegible]هـ/ [illegible]م) يشربون الخمر في [illegible] دون أن ينكر أحد عليهم ذلك [illegible] من النصارى أو المسلمين

ووضعت بعض القيود على شرب المسكرات في عهد العزيز عثمان (ت٥٩٥هـ/١١٩٨م) [illegible] نظراً للأزمة التي حدثت سنة (٥٩٠هـ/ ١١٩٤م) من جراء نقص مياه النيل [illegible]

---

[1] عبد المنعم عبد الحميد: السياسة الداخلية للأيوبيين، ص٢٢٣، سلام شافعي: [illegible]، ص٨٢

[2] ابن سعيد: النجوم الزاهرة، ص٣١

[3] المزر: من المشروبات الكحولية والتي تصنع من القمح وكان [illegible] ويرتفع سعر القمح، وبالرغم من ذلك كان الإقبال كثيراً على صناعة المزر [illegible]

[4] البوظة: [illegible] إلى الاحمرار إلى السواد وهي مشروب [illegible] من القمح وهي [illegible] بالقمح [illegible] ويسمى بالبرش [illegible] بالقمح حتى [illegible] من غير [illegible] بالبوظة المعروفة وهي [illegible] البغدادي: الإفادة والاعتبار، ص٧٣)

المقريزي: الخطط، ج٢، ص٦٧

[5] المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص٤٥، [illegible] ربيع: النظم [illegible]، ص٤٣، سلام شافعي: مرجع سابق، ص١٦٧

سلام شافعي: مرجع سابق، ص١٦٧

المقريزي: الخطط، ج٣، ص٣، السلوك، ج١، ق٢، ص١٦٣.

رسوم استثنائية عليهم وتسمح بذلك[1] ومع ذلك غلاء سعر العنب وانتشر بيوت الخمر والحانات وأماكن الحشيش وفرضت عليها ضرائب كبيرة[2]

ويسمح الوزير اليهودي سعيد السعداء من البيوت المجمعة وضعت أواني الخمر على رؤوس الأشهاد في الأسواق من غير منكر كما أقيمت ضمانة تحصيل الضرائب العمومية تحت تصرف الوزير وأقرت بحسم ... كما كثرت بيوت الخمور والتي في الكشف عن الخمور

وفي سنة (٦٢٢هـ ... ١٢٥٥م) ... [illegible] ... الأزمة المالية وحدوث ... [illegible] ... إلى رفع الأسعار وحدوث ... [illegible] ... وتم يعد يوفر سعر ... [illegible] ... الخمور وحجز ... وغلا سعر الأعناب ... [illegible] ... والاحتكار ... [illegible] ... ويتم ... [illegible] ... عز الله ...

وفي عهد الملك العادل سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م ... [illegible] ... جميع ولايته من الخمر ... [illegible] ... في سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) ضمان ... [illegible] ... مما ترك الأثر الكبير على ... الخمور والدعارة ... [illegible] ... في عهد الصالح نجم الدين سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، حيث ... بن سعيد ... القاهرة في سنة (٦٤٠هـ) ... [illegible] ... لكثرة ... في أرياف ... في غاية الغلاء حتى ... [illegible] ... الخمر ... من القمح والذي ... زيادة سعر القمح، وفي مثل تلك ... [illegible] ... أوامر بفرض ... [illegible] ... (الخمور) ... [illegible] ... وتكسير أواني الخمر ... [illegible][5] كما كانت ... [illegible] ... وصاحب الشرطة الذي ... تلك ... ومن ذلك ... [illegible] ... الرقاصة ... [illegible]

---

[1] ... حسنين ربيع: النظم المالية، ص٥٢
[2] ... بدائع الزهور ... ج١، ق ... ص٢٥
[3] المقريزي: الخطط، ج ... ص٣٣٠، ابن إياس ... ج ... ص٢٥
[4] المقريزي: ... ، السلوك، ج١، ق ... ص٢
[5] ابن سعيد: النجوم ... ، سلام شافعي ... ص٦٨ ...
[6] ... المرموقة في ... ص٦ ...

ج- صناعة العسل بالقاهرة

أما عن صناعة العسل بالقاهرة فقد ذكر أن صناعة العسل كانت واسعة الانتشار في المناطق التي تشتهر بزراعة القصب وفي معظم مدن والقرى التي تشتهر بكثرة المعاصر [illegible] النصارى [illegible] العسل [illegible] معصرة [illegible] القصب والسكر وفي نفس الوقت [illegible] العسل في القاهرة كما كان يعمل في [illegible] حيث يذكر النصارى [illegible] وكان أغلب ما ينتج [illegible] من العسل [illegible] إلى ستة قناطير وعشرون رطلاً من الشمع وكان يسمى [illegible] في كل سنة خلية عشرة أرطال بالمصري[1]

د- صناعة الزيوت بالقاهرة

اشتهرت القاهرة بصناعة الزيوت، والتي كان يتم استخراجها من الكتان والخس[2] إلى جانب بذور الفجل واللفت والذي كان يستخدم كزيت للمصابيح ويسمونه الزيت الحار، وزيت الزيتون والذي عرف برخصه، وزيت الفستق، وهو أغلى من زيت الزيتون[4]

ومن بين الطرق المستخدمة في استخراج الزيت كزيت السمسم وهي أنه يتم طحنه في طاحونة مماثلة لطاحونة الدقيق ويتم [illegible] حبات السمسم [illegible] ثم تجمع على شكل عجينة تسمى السيرج تدعك في حوض [illegible] حتى يستخرج الزيت ويسمى [illegible] وانتشرت في القاهرة المعاصر المختلفة منها معاصر زيت الكتان والزيتون الذي يعد جيد

---

(1) سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص٧٤

(2) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٥٣

(3) الحويري: مصر في العصور الوسطى، ص ٢٢

(4) ناصر خسرو: سفرنامة، ص٥١

تاريخ الزيوت بمصر ... ومنها الزيتون والسمسم ... الصعيد.

هـ - صناعة الصابون

كان الصابون يصنع خصيصاً في القاهرة ... كان يستخدم ... كسطح للصابون [1]، والذي عُرف في ... على ... في صناعته ... على ذلك توجد الزيوت المختلفة مثل زيت السمسم والكتان وغيره.

ز - صناعة طحن الغلال بالقاهرة

من الصناعات الغذائية التي انتشرت في القاهرة صناعة طحن الغلال وخاصة أنه بمصر انتشرت زراعة الحبوب المتعددة مثل القمح والشعير ... والعدس ... وكانت أكثر زراعة الحبوب بالصعيد [5]، وقد جرت العادة أن يتم طحن الحبوب عن طريق قطع من أعمدة الحجارة وهي عبارة مستديرة يتم تحريكها عن طريق ... أو ... وكانت هناك آلات أخرى من عروق الخشب، كانت تستخدم في عملية الطحن[6] ويسمى المكان الذي ... مبنية للطحن بالطواحين[7]

ح - انتاج الدجاج

عرفت القاهرة بوجود ... خاصة ... والتي كانت تنتج الفراريج ... بأسعار مناسبة [8]، وكانت تنتج تلك الطيور عن طريق معامل خاصة كالتنور حيث يوضع البيض

جومار، القاهرة، ص ٢٥٥

الحويري، مصر في العصور الوسطى، ص ...

جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ص ...

الحويري، مرجع سابق، ص ٢٣

المقريزي، الخطط، ... ص ٢٩ ... ابن إياس ... ص ٤٤

العمري، مسالك الأبصار، ص ... جومار، مرجع سابق، ص ٢٢٣

ابن الأخوة، معالم القربة، ص ...

جومار، مرجع سابق، ص ...

ويوقد عليه في حضانة الدجاج فيخرج منها الفراريج دفعة واحدة ولا يعمل ذلك إلا بمصر ويعتبر ذلك الدجاج من أجود وأطيب ما يؤكل في مصر، حيث يشترى بأرخص الأثمان(١).

القاهرة مدينة تجارية

كانت القاهرة من أكبر المدن التجارية في العصر الأيوبي ، وساعد على ذلك موقعها بين مصر العليا ومصر السفلى مما جعلها تشرف من الشمال على الدلتا ، ومن الجنوب على الفسطاط (مصر القديمة) وهاتان المدينتان هما مينائي القاهرة(٢).

وقد انتعشت حركة التجارة بالقاهرة و جناحها الفسطاط وخاصة بعد حروب الصليبيين(٣) حيث زادت الحوانيت المنقولة إليها من الفسطاط في العصر الأيوبي وقد ذكر أن حوانيت القاهرة قدرت بما لا يقل عن عشرين ألف دكان كما تحول وسط القاهرة إلى موضع يرتبط بالتجار الذين تمركزوا بها يبيعون جميع أنواع الأطعمة واللحوم وغيرها من المأكولات(٤) ويدل على ذلك ما قاله ابن ظهيرة عن القاهرة " أنها بلد لا ينقطع في الطرقات، فيها أصناف مختلفة من القمح، الشعير، الأرز كما تتركز بها الصناعات البديعة والتجارة ، وسائر أصناف الحبوب على اختلاف أجناسها وأنواعها فالناس بها لا يبرحونها أما المترددون عليها من التجار وغيرهم فأكثر من أن يحصروا في عصر أو زمن" (٥).

وساعد على رواج النشاط التجاري بالقاهرة ، أنها كانت مركز الحكم والإدارة كما كانت بها الجيش، وكانت مأوى لجميع الطبقات من المصريين والنصارى واليهود وغيرهم حيث أن الغرباء كانوا يتجهون إلى التمركز بها وذلك لرخص أسعارها"(٦) كما ذكر عن القاهرة وحركة التجارة والانتعاش بها أنها كانت أكثر احتراماً وحشمة من الفسطاط حيث يتوفر فيها الحاجات المهمة ، وكانت مركزاً لسكن الأمراء

---

(١) ابن إياس ، نزهة الأمم في العجائب والحكم، ص٢٩ ، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٤٤

(٢) أندريه ريموند، القاهرة، ص٩٢-٩٣ ، جومار: القاهرة ، ص٧٣-٧٤

(٣) أندريه ريموند ، مرجع سابق ، ص٩٣

(٤) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص٨٨ ، ١٠١

(٥) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة ، ص١٨٥

(٦) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٦٨-٦٧

فيه رانب المخصصة بالنصفة [illegible] قلعة الجبل [illegible] سوق الخيل والجمال والحمير حول القلعة، والذي أمر السلطان [illegible] كل جمعة [illegible] سطح القلعة

[illegible] القاهرة [illegible] من [illegible] أحد المراكز التجارية في الشرق الأدنى(١)، حيث جمعت [illegible] إلى جانب كثير [illegible] وصحة هوائها وعذب مائها لا [illegible] يجلب إليها [illegible] هو غريب من سائر الأقاليم ليس ذلك فقط، بل لعبت دوراً في حركة التجارة [illegible] بين الشرق والغرب

فكانت تصل إلى القاهرة سلع الهند وبلاد [illegible] الطرق، ومنها تحمل على ظهور الجمال إلى [illegible] إلى [illegible] وينقل بعد ذلك إلى القاهرة(٢)، لتتولى مهمة نقلها إلى [illegible] إلى جانب ذلك كانت تأتيها سلع الغرب الآتية من المدن الإيطالية [illegible] ولولا وجود تلك [illegible] بمصر لما [illegible] كالتجار البنادقة وغيرهم [illegible] مثل تلك البضائع(٣)، وقد انعكست حركة النشاط التجاري للقاهرة على [illegible] أسواقها(٤)

وكان للنشاط التجاري بالقاهرة أثر في تخصيص الفنادق التي ارتبطت بالأسواق من الناحية التجارية برباط وثيق، وكانت الفنادق أداة للتبادل التجاري حيث [illegible] كافة السلع الشرقية والأوروبية والعربية(٥)

---

(١) ابن سعيد: النجوم الزاهرة، ص٢٧؛ أندريه ريمون: القاهرة، ص[illegible]
علي [illegible] [illegible] للقاهرة [illegible] ص[illegible]
(٢) عمر بن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، [illegible] بيروت، [illegible] ص[illegible]
[illegible] القاهرة، ص[illegible]؛ [illegible] ص٩٦
(٣) [illegible] البر والمجتمع المصري، ص[illegible]؛ [illegible] مرجع سابق، ص٩٦
ناصر خسرو: سفر نامه، ص[illegible]
(٤) [illegible] مرجع سابق، ص[illegible]
(٥) [illegible] عاشور: العلاقة بين [illegible] والشرق الأدنى، ص[illegible]

من أشهر الفنادق التي كانت بالقاهرة ، فندق الكارم حيث ينزل به الكارمية ويباع فيه جميع التوابل وغيرها من السلع التجارية، وكذلك الفندق الذي كان يعرف بالتيني عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين ، وفندق ... الذي وهو مخصص لبيع القمح ، وفندق ابن ... هو مخصص لأهل مصر ، وفندق المعصرة والذي يباع فيه العصير والذي كانت تجلب من الفيوم وغيرها، وفندق الصنف ويباع فيه الصنف وفندق الوكالة، وفندق دار التفاح، وفندق الحمل وفندق الرقيق ، وفندق الصغار وغيرهم(1).

وقد كان للفنادق دور في جذب الكثير من التجار الأجانب لمصر في حاضرة الدولة، وجود الفنادق ... المرفهين للمبالغة(2)، ولم تكتف القاهرة بالفنادق فقط بل كان بها الخانات وغيرها والتي كانت مخصصة لاستقبال التجار الأجانب القادمين لمصر، وعلى الرغم من ذلك النشاط التجاري الملحوظ إلا أنها جاءت في المرتبة الثانية للإسكندرية(3).

وظهرت حركة النشاط التجاري للمدينة وراجت خير ظهور فيه بعض الأسواق بها وقد تعددت الأسواق الرئيسية في تخصصاتها حتى إن البعض قسموها إلى ثلاثة أنواع أولا الأسواق الرئيسية وهي التي تتسم بالمبادلات التجارية الكبيرة وتختص بالتوزيع وقد يتخصص بعضها في نوع معين من المنتجات الاستهلاكية ، وخصوصا أن ظاهرة التخصص ظهرت بشكل كبير في العصر الأيوبي(4)، أما النوع الثاني فهي أسواق الأحياء السكنية، وتحتوي عادة على حوانيت البقالين والعطارين والخبازين ومن شابههم، أما النوع الثالث فهي الأسواق المتصلة بالمحطات الرئيسية وعادة ما تقع عند أطراف المدن(5).

---

(1) ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٤٠-٤٢.

(2) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص١٢.

(3) علي السيد علي: طريق الحوافل، ص...

(4) ... عاشور: العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى، ص٢٥٣-٢٥٤.

(5) ... : عمران القاهرة، ص٣٢٧-٣٢٩ ، جومبير: القاهرة، ص٨٢-٨٣.

ومع بحلول ذلك العصر ظهرت أسواق [illegible] حيث عرفت بالأسواق القشيبة [illegible] كسوق الكتبية وسوق المعزية[1]

٢ - بعد انتقال مركز العاصمة إلى القاهرة في عهد [illegible] مشهورة [illegible] العاصمة إلى القاهرة انتقل عدد من أسواق الكتبية والمكتبيين [illegible] كما ظهرت سوق جديدة بالقاهرة مثل سوق باب الفتوح وهو خاص ببيع الخضروات والفاكهة [illegible] ويعتبر هذا السوق من الأسواق الجامعة التي يقصدها الناس من مختلف البلاد [illegible] والعطور [illegible][2]، وسوق [illegible] (الحوائص يشد به الوسط) وسوق الشرابشيين [illegible] وسوق المهامزيين (المهماز [illegible] تلبس في أرجل الفارس)، وسوق اللجميين للمختصين بيع سروج ولجم الخيول.

كما وجد بالقاهرة العديد من الأسواق [illegible] مثل سوق الوراقين المختص ببيع الورق والوراقين والذي يباع فيه الكتب، وسوق السلاح والذي يباع فيه القسي والسهام، وسوق الكفتيين ويباع فيه النحاس المكفت وسوق الحلاويين في القاهرة يباع فيه السكر والعسل والحلوى، وسوق حارة برجوان وكان من أعظم أسواق القاهرة [illegible] الأطعمة وغيرها[3]

[illegible] الأسعار في أسواق القاهرة [illegible] الفسطاط أرخص من سعر القاهرة[4]، وكان يتم التعامل بالدراهم في الأسواق إلى جانب الفلوس التي تصنع من النحاس وسميت بالدراهم والتي عرفت بالدراهم الكاملية[5]

---

[1] السيد أحمد حامد: الأسواق القاهرية [illegible] مجلة عالم الفكر مج [illegible] العدد [illegible] ١٩٨٧م، ص٤٣

[2] جومار: القاهرة، ص٨٢-٨٣

[3] عفيفي محمد: عصر القاهرة، ص٣٢٣-٣٣٧، [illegible] الوقف [illegible] ص٣٢، ٣٣

[4] المقريزي: الخطط، ج٢، ص٥٨٤، ص٥٩٠

[5] نفس المصدر، ج٢، ص٥٨-٥٨٥، عفيفي محمد: مرجع سابق، ص٣٣-٣٦

[6] المقريزي: مصدر سابق، ج٢، ص٦٧

[7] ابن سعيد: النجوم الزاهرة، ص٣٨

حيث كان يشرف على حركة الأسواق ينظمها المحتسب والذي كان يضبطها ويمنع الغش في المكاييل والموازين والمكاييلات والصناعات وغيرها[1]

... الحوانيت[2] في الأسواق ... الحمر الصرحة حيث ذكر ... على ... الشوارع حمير كثيرة ... يركبها من يريد ... وقيل أنه كان يوجد ... ألف بهيمة مسرجة تزين في يوم ...[3]

مدينة الفسطاط

موقع الفسطاط بمصر[4] ، فقد عرفت ... في عنية العمارة والحسب والطيبة حيث جمعت المدينتين الفسطاط والقاهرة ... على ذلك من كثرة محالها[5] وكتصصها بالسكان

وكان في سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) ، تعرضت المدينة ... على يد الوزير شاور[6] حيث أحرقها ... عشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل ... فيها النار ... الحريق ... وخمسين يوما حتى احترقت أكثر مساكنها ، ... أهالي المدينة إلى القاهرة حيث أقام عدد كبير منهم في المساجد والحمامات والشوارع ... وعندما جاء السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م) ... قام بإعادة البناء في مدينة الفسطاط وأمر ببناء سور يحيط بكل من الفسطاط والقاهرة[9].

---

[1] الشيزري، النهاية الرتبة، ص١٠-١٨

[2] ناصر خسرو، سفرنامة، ص١٠١

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٣٢٣-٣٢٤

ناصر خسرو، مصدر سابق، ص ... الإصطخري، المسالك والممالك، ص٣٩

الإدريسي، مصدر سابق، ص٣٣

القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٢٥ ، المقريزي، الخطط، ج١، ص٧٨٩

جومار، القاهرة، ص٢٣

المقريزي، مصدر سابق، ص٧٨٩ ، فرج موسكات، القاهرة، ص٢٩

القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٣٦-٢٣٦

كما أن قيام صلاح الدين [illegible] بالعودة إلى [illegible] مع [illegible] حتى [illegible] بشكل عام [illegible] من [illegible] التي [illegible] وجدت [illegible] الصناعية كانت قد [illegible] الحركة التجارية والحركة الصناعية بإقامة المصانع بها، وكان للحروب سنة (٤٤ [illegible]) [illegible] الصليبية أثر في [illegible] وانتقال الصناعة إليها[1]

وعلى الرغم من [illegible] من [illegible] إلا أن الفسطاط ظلت الأكثر اختصاصا بالسكن حيث [illegible][2] [illegible] من [illegible] والازدهار التي وصلت إليه [illegible] القاهرة [illegible] المختلفة [illegible] التي تزدحم بالحركة والنشاط[3]

صناعة السفن

عرفت الفسطاط صناعة السفن حيث [illegible] كانت [illegible] من ثلاث دور بالقاهرة[4] وقد خصصت دار الصناعة بالفسطاط بصناعة نوع [illegible] من السفن يسمى الشواني[5] وهي جمع شيني أو شاني والشينية وهي من [illegible] والتي تزود بالقلاع والمجاديف

---

[1] [illegible] القاهرة ص ٣
[2] نفس المرجع والصفحة
[3] [illegible] القاهرة ص ٧ [illegible] القاهرة ص ٩
[4] [illegible] صناعة الجزيرة بالروضة [illegible] سنة (٥٤ [illegible] هـ ١١٢٣ م) والتي [illegible] السلطان نجم الدين أيوب [illegible] الروضة [illegible] المعز لدين الله الفاطمي (٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م) [illegible] في [illegible] العصر [illegible] ج١، ق١ ص ٦٧، أحمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم [illegible] دار النهضة، بيروت ١٩٨٠م، ص ٢٢١–٢٢٢)
[5] العبادي، السيد سالم، مرجع سابق [illegible]

بين [illegible] والهجوم كما تحمل أمراء القمح، وصهاريج [illegible] الخشب [illegible] وتسير الشيني [illegible]

[illegible] ، كانت تحمل من القادة مائة وخمسين [illegible] الحربية

[illegible] سلاطين الأيوبيين وعلى رأسهم صلاح الدين [illegible] بعد

حرب [illegible] فيها دار الصناعة[3] [illegible] عرفت بديوان الأسطول

[illegible] أو ديوان الجهاد، وعين عليه [illegible] العمل [illegible] منع الأهالي من التعامل مع

[illegible] الصليبية في المواد الحربية [illegible] البحرية على [illegible] سنة ٥٧٥هـ ١١٧٩م) ،

حتى صارت تحتوي على ثمانين [illegible] شواني [illegible]

و [illegible] الإنفاق على دور صناعة السفن [illegible] صلاح الدين من موارد

[illegible] والبساتين خارج القاهرة [illegible] المصريين

[illegible] تلك الموارد [illegible] صناعة السفن في [illegible] مدينة الفسطاط

ونمت دور الصناعة بالفسطاط [illegible] في صناعة السفن التي [illegible] الأمراء إلى [illegible]

في عهد صلاح الدين، بل [illegible] بالمراكب والسفن التي [illegible] العسكرية [illegible]

---

[1] [illegible] تاريخ ابن الفرات، [illegible] ص٣ ، [illegible] الزرازي [illegible] ص٢٠٦–٢٠٧

[2] محمد عبد الرازق، مرجع سابق، ص٢١٥–٢١٦

[3] [illegible] عاشور، العلاقة بين [illegible] والشرق الأدنى، ص٢٣٦.

[4] النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢ ص٣، [illegible] التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٢٥ [illegible] مصر في العصور الوسطى، ص٤١٥–٤١٨

[5] [illegible] هي سفن [illegible] (ابن الفرات، مصدر سابق، ص٣).

[illegible] تلك الموارد التي كانت تنفق على صناعة السفن والأسطول في [illegible] بثمانية آلاف دينار [illegible]

[illegible] صلاح الدين تلك موارد [illegible] من موارد ديوان الزكاة [illegible] بصناعة السفن سنة

٥٧٥هـ ١١٧٩م) [illegible] صلاح الدين [illegible] المصرية [illegible]

الصليبيين [illegible] بالأسطول [illegible] صلاح الدين حتى [illegible] الصالح نجم الدين أيوب [illegible]

[illegible] بالأسطول [illegible] الإسلام [illegible] مرجع سابق، ص٤١٥–

٤١٨)

حيث يمر هنالك جهة الصينيين [illegible] صنعة السفن [illegible]

[illegible] ومن [illegible] بالعراق [illegible] التي [illegible] في [illegible]

[illegible] على [illegible]

وتوقفت صناعة السفن [illegible] التي [illegible] في [illegible]

[illegible] البحري [illegible] حيث [illegible]

[illegible] السفن [illegible] وتخاط بأنواع [illegible]

[illegible] في الموضع المعروف بالروضة [illegible] الصناعة [illegible]

[illegible] السفن [illegible] بالبحرين البحر الأحمر والبحر المتوسط [illegible]

[illegible] البحر الأحمر [illegible] لا [illegible] بحبال [illegible]

[illegible] الهند [illegible] ثم [illegible]

[illegible] في هذا البحر[5]، كما

[illegible] البحر [illegible] وحدة [illegible]

[illegible][7] [illegible] من الهند واليمن [illegible] لهم آلات [illegible]

[illegible] من [illegible] (الصخور أو [illegible]) التي كانت [illegible]

---

[1] العبادي، وعبد العزيز سالم: تاريخ البحرية في مصر والشام، ص ٢٣

[2] حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن: النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٣٩، ص ٢٥

[3] [illegible] يوسف: الرحالة [illegible] ١٩٥١، ص ٣

[4] [illegible] الحضارة الإسلامية، دار المشرق، بيروت، ١٩٦٢م، ص ٩٣

[5] ابن جبير: الرحلة، ص [illegible]

[6] الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ١٣٧

[7] [illegible]: مرجع سابق، ص ٩٣

[8] ابن جبير: مصدر سابق، ص ٤٧

منعطفة تعرف وفي هذا البحر يدور السفن والمراكب من كل جهة إلى موضع يسكنون فيه خوفاً من سوء أحوال البحر ومخاطره ، ويبيتون به ليلاً ويقلعون عنه نهاراً(١)

أما سفن البحر الأبيض المتوسط فقد عرفت بشتى الأحجام وضخامتها وتصنع من الصنوبر، وعرفت بكبرها حيث يحمل عليها مئات الرجال كما تحمل من الحوائج والبضائع (أي المتاجر) ما كان يثير الدهشة(٢)

لم تكن الحكومة هي فقط التي تمتلك دور تصنيع السفن بل كان هناك صناعات غير حكومية خاصة بصناعة السفن، حيث قام الأهالي بتلك الصناعة وخاصة في الموانئ الواقعة على نهر النيل، ومنها مدينة الفسطاط حيث كانوا يستخدمونها في حركة التنقل النهري(٣)

كما امتلك كبار التجار السفن التجارية وتبين كان لهم دور في انتعاش تلك الصناعة خلال العصر الأيوبي ، وقد اهتمت الدولة بتلك الصناعة سواء في مدينة الفسطاط أو في غيرها من الموانئ ، فكان المحتسب المعين من جهته يقوم بضبط عمال وأرباب السفن فكان يمنع أرباب السفن من حمل ما لا تسعه السفن خوفاً على غرقها ، وكذلك يمنعهم من السير عند اشتداد الريح وإذا حمل فيها الرجال والنساء حجز بينهم بحائل وإذا صنعت السفن تنصب للنساء مخارج للبول مثلاً يتبرجن عند الحاجة(٤) .

كما حرصت الدولة على توفير الأخشاب اللازمة لصناعة السفن فكان هناك الأخشاب المحلية والتي حرصت الدولة على العناية بها والزيادة من إنتاجها ، وكانت هناك أيضاً الأخشاب المستوردة(٥)

أما بخصوص الأخشاب المحلية فكانت ضواحي القاهرة كالمطرية وما حولها كأشجار السنط ، كما عرفت تلك المنطقة بإنتاجها لخشب الأبنوس والتوت ، وعرفت مدينة قليوب أيضاً بإنتاجها من خشب

---

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٧؛ أحمد المختار العبادي، السيد سالم: تاريخ البحرية، ص٢٥٥، ٢٥٤؛ محمد عبد الرازق: العمارة الإسلامية، ص٤٠٢؛ ... العمارة الإسلامية ص٩٣

(٢) أحمد المختار العبادي، السيد سالم: مرجع سابق، ٢١٦.

(٣) فايد عاشور: العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى، ص٢٣٦

(٤) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، م١، ج ، ص٢٤٩.

(٥) العبادي، السيد سالم، مرجع سابق، ص٢٠٨-٢٠٩

السط والتي كانت أكثر المدن تحتفظ به [illegible] كانت تنتج [illegible] ومصادره الجيدة [illegible] وكان يحرص الدولة على توافر الأخشاب [illegible] حتى إنه في أواخر العصر الأيوبي [illegible] العامة من قطعه [illegible] حيث [illegible] تستخدم [illegible] في عمل السواقي والآلات والمعاصر وغيرها، حيث كان البعض [illegible] بيعه بأموال كثيرة، وفي سبيل ذلك كان البعض يدفع رسوم [illegible] حتى [illegible] في بعض المناطق [illegible] يمنع ذلك من [illegible] في مناطق أخرى مثل الأشمونين [illegible] والتي [illegible] الدولة [illegible] لها العناية به، وكانت تلك الأخشاب تستخدم في [illegible] إلى جانب خشب النخيل.

وفوق ذلك كانت [illegible] من الخشب [illegible] ولا سيما [illegible] حيث كان يرد إلى مصر من المدن الإيطالية أخشاب الأرز [illegible] وغير ذلك من المواد اللازمة لصناعة السفن، وفي بعض [illegible] الحروب الصليبية كانت تمتنع تلك الدول عن إمداد مصر بالأخشاب اللازمة لها [illegible] مصر حيث تصل إلى الإسكندرية ومنها إلى الفسطاط [illegible] مصر [illegible] واشتهرت الهند بخشبها، والساج والسودان [illegible] من [illegible] وبلاد الشام وغيرها من الأخشاب التي كانت تصدر إلى مصر(٧)

النابلسي [illegible] للقوانين [illegible] ص٤٩ [illegible] الزهراء، ص٣٣

[illegible] عبد الرزاق [illegible] والرحمة [illegible] الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٩

(٣) العبادي، السيد سالم، البحرية الإسلامية، ص[illegible] [illegible] الحضارة الإسلامية، ص٥

[illegible] بدائع الزهور [illegible] ص٣

(٥) العبادي، السيد سالم، مرجع سابق، ص[illegible] [illegible] الحضارة الإسلامية، ص٧٥

(٦) جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ص

(٧) العبادي، السيد سالم، مرجع سابق، ص[illegible]

بكل صنوف السفن التي تحتاج إليها القصاص مثل الشواني، والحراريق، والطرائد

والبطسيين(1)، والمسطحات(2) والشلنديات(3)، والحمالة(4)، القراقير(5)، الغربان(6)، المرمات(7)، وما

يسمى بالعشيري(8)

---

(1) محمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، ص٢١٥

(2) البطسين: جمع بطسة أو بطسة، وهي عبارة عن مراكب كبيرة الحجم تشتمل على عدة طبقات وتتسع لما يقرب من ... رجل ... من ... شراعاً (نفس المرجع والصفحة)

(3) المسطحات: جمع مسطح، وهي نوع من السفن الحربية الكبيرة، وعرفت بهذا الاسم لأنها كانت مسطحة من أعلى ... على ... حتى ... المحاربين ... وكانت ... في ... بالمراكب الحمالة (نفس المرجع والصفحة)

(4) الشلنديات: جمع شلندي، وهي مراكب كبيرة الحجم ... ، وعلى ظهرها ... يقاتلون ... التي كانت تستخدم في نقل المؤن والعتاد (الشيخة (أبي صالح ...) ص٣٣٩ - ٣٤٠ محمد عبد الرازق: مرجع سابق، ص٢٠٥)

(5) الحمالة: كانت تستخدم في حمل ... (ابن مماتي: مصدر سابق، ص٣٤)

(6) القراقير: هي سفينة ضخمة الحجم ... تتسع ... المواضع ... (نفس المصدر والصفحة)

(7) الغربان: جمع غراب، وهي مراكب ... كانت تسير ... بهذا الاسم بسبب ... هيكلها التي كانت تشبه رأس الغراب. محمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، ص٢٠٦ - ٢٠٧

(8) المرمات: جمع مرمة، وهي نوع من السفن العربية الكبيرة في العصور الوسطى، ويظهر أنها من أصل إيطالي وهي Marrana ... (... في ... دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٣٣، ج٣، حاشية [ ])

(9) العشيري: هي سفينة على شكل ... تسير ... وعرفت بأنها ... من الخشب ... ويوجد فيه ... من جميع جوانبه إلى البحر ... الملوك والرؤساء ... وحجرة مخصصة ... عرفت ... الحمولة التي ... (عبد اللطيف البغدادي: الإفادة والاعتبار، ص٧٣)

صناعة المنسوجات

اشتهرت مدينة الفسطاط بأنها من أكبر مراكز صناعة النسيج [illegible] المنسوجات التي كانت تصنع بالفسطاط العديد من المنسوجات [illegible] القطنية والكتانية والحريرية(١) وقد [illegible] هذه الصناعة [illegible] عقب حريق شاور للمدينة حتى [illegible] [illegible] جانب [illegible] بالفسطاط(٢)، وقد [illegible] صناعة المنسوجات [illegible] على [illegible] منسوجاتهم(٣)

وقد حررت الفسطاط شهرة عالمية في صناعة المنسوجات وخاصة في غرب أوروبا حيث عرفت بإنتاج قماش(٤) الفستيان fastian (٥) الذي نسب إلى الفسطاط(٦) كما عرفت عنها بأنواع سائر ما يعمل من الملابس السلطانية(٧)

صناعة الخزف

ازدهرت صناعة الخزف بالفسطاط [illegible] ازدهارها في العصر الفاطمي، حيث عرفت بعرفها ذي البريق المعدني، والذي قلده [illegible] بالفسطاط، وأشار ناصر خسرو إلى صناعة

---

(١) سلام شافعي، أهل الذمة في مصر، ص٥٦

(٢) عبد الرحمن زكي، الفسطاط، ص٩٦

(٣) [illegible] القاهرة، ص٩١، عبد الرحمن زكي، مرجع سابق، ص٩٦

(٤) كان معدن الشب يصدر في [illegible] كثيرة من [illegible] [illegible] بالصعيد بالقرب من [illegible] وكان الديوان يحتكر تلك التجارة [illegible] للصباغين والأوروبيين بمصر حوالي ثمانون [illegible] في السنة ولا يتاجر فيه أحد غير الديوان [illegible] (محمد [illegible]، صلاح الدين، ص١١٦)

(٥) عاشور، الأيوبيون والمماليك، ص [illegible] [illegible] مصر في العصور الوسطى، ص٢٣

(٦) الفستيان أو فساتون fasation هي كلمة [illegible] وكانت تلك الصناعة [illegible] على سطح النيل (بيرلوك، تاريخ العصور الإسلامية، ترجمة [illegible]، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٩٦)

(٧) عاشور، مرجع سابق، ص٥٠

(٨) نقولا يوسف، الرحالة العرب، ص١٥

الخزف في الفسطاط وخاصة الخزف الشفاف حيث يذكر أن المصريين كانوا يصنعون أنواع خزف مختلفة وأن الخزف المصري كان رقيقاً [illegible]
ترى اليد الموضوعة خلفه.

ويعتبر أهم الأنواع الخزفية في العصر الأيوبي [illegible] المحفورة تحت طلاء [illegible] أو الأخضر[1]، وقد أخذ المصريون [illegible] الخزف المعدني [illegible] ومما هو جدير بالذكر أن [illegible] الخزف المعدني [illegible] نهاية القرن (٥٦٤هـ / ١١٦٨م) وخاصة عقب حريق الفسطاط[2].

وعرف الخزف الأيوبي بدقة صناعته وجمال [illegible] وقد عمل الخزافون [illegible] مصر الأيوبية يقلدون خزف الصين، ولم يكتف [illegible] الألوان والرسوم فقط، وإنما [illegible] عليه التوقيع [illegible] ويقتبسون من رسومهم [illegible] ولا [illegible] الخزف الصيني الذي [illegible] الطلب عليه [illegible] في تلك الأوقات [illegible] المجتمع وقد عثر في حفائر الفسطاط على قطع كثيرة من الخزف الصيني[3] ومن أمثلة المصنوعات الخزفية [illegible] والصحون والأواني وغيرها[4].

الصناعات الخشبية

عرفت الفسطاط بالصناعات الخشبية إلى جانب صناعة [illegible] والتي سبق ذكرها [illegible] المدينة بصناعة أثاث البيوت، [illegible] إلى [illegible] والمقاعد [illegible] وغيرها من الآلات التي يستخدمونها [illegible] إلى جانب ذلك برع الصناع في عمل السقوف والأبواب والشبابيك والقباب.

---

(1) [illegible] ص١١٥
(2) عبد الرحمن زكي، الفسطاط ص٤٩
(3) محمد عبد العزيز، الفن الإسلامي ص٥ – الجوهري، مصر في العصور الوسطى ص٧٠
(4) الجوهري، مرجع سابق، ص١٣٢
(5) الشيال، مصر الإسلامية، ص٧٧
(6) محمد عبد العزيز، مرجع سابق، ص١٥

وتفنن في صناعة أثاث المنزل والتحف [illegible] وعرفت صناعة بنادق الخشب[1] حيث عثر على مجموعة [illegible] من [illegible] مصنوعة بالنحاس و [illegible] مطعم بالعاج [illegible] محلاة [illegible] الكنيسة المعلقة في [illegible][2]

صناعة الزجاج

عرفت مدينة الفسطاط [illegible] في العصر الفاطمي[3] وبلغ ذروة صناعته في العصر الأيوبي[4] [illegible] الزجاجية منها [illegible] والكؤوس والمشكاوات، والقوارير، والأباريق[5] وعرفت الفسطاط بالزجاج الشفاف الذي يشبه الزمرد وراجت تجارته وبيعت بأثمان [illegible][6]

وكان الصناع يشكلون الزجاج [illegible] من [illegible] وكانت القوالب عبارة عن قطعتين من الفخار أو المعدن [illegible] النقش [illegible] في تشكيله [illegible] والحيوانات [illegible] وعرف الزجاج بزخارفه المقطوعة والمضغوطة والتي عرفت [illegible][7]

حسنين ربيع، النظم المالية، ص٣

(٢) محسن الوليد، الحضارات الشعبية، ص٤٠

(٣) سلام شافعي، [illegible] في مصر، ص[illegible]

محمد جمال سرور، مصر في عصر الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص [illegible]

ناصر خسرو، سفرنامه، ص[illegible]

أبو صالح الأرمني [illegible] ص[illegible]؛ [illegible] مصر في العصور الوسطى، ص٢٣٣

(٦) سعيد مغاوري، النشاط التجاري بين بلاد العالم العربي (بحث ضمن ندوة التجارة [illegible]، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ٢٠٠٠م) ص[illegible]

علي إبراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى [illegible] مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٩، ص٤٤٨

سعيد مغاوري، مرجع سابق، ص[illegible]

صناعة الذهب والفضة والحلي

يعني الصناعات الذهبية والفضية والحلي التي كانت الصناعة تقوم بصنعها [illegible] من الأفراد سواء كانت من الذهب أو الفضة وقد عرفت تلك الحلي [illegible] بزخارفها المتنوعة [illegible] التوريقية [3]، ومنها قرص صغير مستدير من الذهب محفوظ في متحف الفن الإسلامي [illegible] بالخط الكوفي زخرفة مكتوبة عليه في منتصفها [illegible] بالمسمى الأعلى والأسفل [illegible] مرصعة بالذهب على أرضية الصخور (٣)

سك العملة

كانت توجد دار سك العملة في العصر الفاطمي [1] و [illegible] ولم يتم سك عملة [illegible] في نهاية العصر الأيوبي، وفي عصر المماليك [illegible] أنشأ دارا جديدة لضرب بالفسطاط [5] [illegible] على ضرب الدنانير المذكورة [6]

صناعة البلور الصخري

اشتهرت مدينة الفسطاط بصناعة البلور الصخري، وعرف من كان يصنع بالفسطاط [illegible] من كان يجلب من المغرب [illegible]، وتعد من الصناعات التي [illegible] من العصر الفاطمي إلى العصر الأيوبي حيث كانت تصنع وتباع منتجات البلور الصخري بسوق القناديل بالفسطاط [7]

[illegible] مصر الإسلامية، ص[illegible]

عبد الرحمن زكي، الفسطاط، ص ٩٦

ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ص٣٢.

ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٣١ ؛ ابن بعرة، مصدر سابق، ٢٩-٣٠.

[illegible] ربيع، النظم المالية، ص ١٠٣

[illegible]، مرجع سابق، ص٧٥

الصناعات الفخارية

عرفت الفسطاط صناعة الفخار [illegible]، حيث كان يصنع به الأواني [illegible]، وخاصة القلل التي لم تكن [illegible] [illegible] القلل [illegible] التي [illegible] الزخارف الهندسية، والرسوم الهندسية والحيوانية [illegible] على قطع من شبابيك القلل

الصناعات الجلدية

اشتهرت مدينة الفسطاط بالمصنوعات الجلدية مثل النعال و الأحذية والحقائب[2]، والأنطاع المسمطة[3] وخير دليل على [illegible] تلك المصنوعات [illegible] [illegible] حيث [illegible] فيها [illegible] و الأحذية [illegible] [illegible] الأحذية التي صنعت بالفسطاط[4]

الصناعات الحديدية و النحاسية

عرف الصناع المصريون [illegible] صناعة المعادن وسبكها وزخرفتها فاستطاعوا حذق الصناعة وفنونها، وقد عرفت الفسطاط صناعة التحف [illegible] من أوروبا وصقلية وشمال إفريقيا، حيث كان بها ما يسمى [illegible] ولذلك كان بمكنه جذب [illegible] كبيرة من الأجانب، واشتهرت [illegible] الصناعات النحاسية و[illegible] المعمولة بيد [illegible] والفاطميين فيها، واستمر [illegible] من الصناعات [illegible] حتى أواخر العصر الفاطمي وبداية العصر الأيوبي[5]

---

[1] الشيال، مصر الإسلامية، ص٧٧

[2] سعيد مغاوري، النشاط التجاري [illegible] العالم العربي، ص٤٥٠

[3] الأنطاع المسمطة: جمع نطع [illegible] ص ٦٨، حاشية [أ]

[4] سعيد مغاوري، مرجع سابق، ص[illegible]

[5] سلام شافعي، أهل الذمة في مصر، ص١٦٠

وعثر [illegible] مكتبة المتحف ومن بين تلك الصحف [illegible] شكل شبي مكتوب بالقصبة بـه [illegible] حتى كانت الفسطاط [illegible] إلى القرن ([illegible] م)

الصناعات العاجية

[illegible] العاج بالفسطاط بشكل كبير في العصر الإسلامي [illegible] من الصناعات القديمة [illegible] عثر في حفائر الفسطاط على قطع مصنوعة من العاج [illegible] حروف محفورة وقد استعمل العاج في تطعيم الخشب وتحليته ومن القطع التي عثر عليها في الفسطاط قطعة من العاج عليها رسم [illegible] في يده رمح وقوس، ومنها على صور حيوانات [illegible] دار الآثار العربية [illegible] عثر على عدة [illegible] من الأشكال المختلفة من العاج [illegible] ترجع للقرن

([illegible] / ١٢ م) مثال ذلك قطعة لغزال على أرضية الفروعات النباتية، تدل على حسن دقة الصانع

صناعة الورق

عرفت الفسطاط بصناعة الورق (١)، حيث يذكر المقريزي [illegible] مخصوصة بصناعة الورق المنصوري (٢)، واشتهر بها الوراقون الذين لم يقتصر عملهم على صناعة الورق فقط بل [illegible] إلى جانب قيامهم بعملية النسخ وتجليد الكتب [illegible] في صناعة الورق الكتان المضروب بالفسطاط، حيث يذكر عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩هـ / [illegible]٢٣ م) والذي مكث

سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص٤٠

الشيال: مصر الإسلامية، ص٧٥

عبد الرحمن زكي: الفسطاط، ص٩٦

[illegible]: النجوم الزاهرة، ص٦٨

(٢) المقريزي: الخطط، ج٢، ص٦٨

الشيال: مرجع سابق، ص٧٨

بمصر بين أعوام (٥٨٩ - ٦٠٠هـ) [illegible] كانوا يبحثون [illegible] على [illegible] القبب وكانوا يبيعونه إلى [illegible] الورق

صناعة الصابون

عرفت الفسطاط صناعة [illegible] حيث [illegible] الصابون حيث كانت الزيوت تأتي من [illegible] وخاصة الزيت [illegible] في صناعة الصابون[3]

صناعة الحصر

[illegible] بالمعروف التي [illegible] كانت تقوم [illegible] بسطة[4] وعرفت بصناعة [illegible] حتى [illegible] كانت من سنة (٢٩٧هـ - ٩٠٠م) [illegible] منسج للحصر ولكن بعد [illegible] أربعة سنة [illegible] هـ / [illegible] م) [illegible] بها خمسة عشر منسج[5]

صناعة السكر

عرفت الفسطاط صناعة السكر، حيث كانت من أكبر مراكز صناعة السكر، ويرجع ذلك لكثرة [illegible] بالفسطاط من المطابخ ومطابخ السكر [illegible] حيث يذكر المقريزي أن بالفسطاط [illegible] ست وستين مطبخ[6] [illegible] المطابخ [illegible] على [illegible] ومطابخ [illegible]

---

(1) عبد اللطيف البغدادي: الإفادة والاعتبار [illegible] ص٩٤

(2) [illegible]: مصر الإسلامية، ص ٧٣

(3) سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص [illegible]

(4) عبد الرحمن زكي: الفسطاط، ص [illegible]

(5) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ ص٢٩٦ [illegible] ج٣، ص[illegible]

(6) المقريزي: الخطط، ج١ ص٦٨ ، العبادي: الحياة الاقتصادية ص[illegible]

(7) المقريزي: مصدر سابق، ج١، ص٦٨

السكندري[1] ويبدو أن معظم المصابغ [illegible] بجودة [illegible] الأزرق، إذ لذلك كان أهم المصابغ [illegible] (نيلي) أحد هذه المصابغ، كما كان [illegible].

ومن المصابغ التي كانت ملكاً لأفراد معينة [illegible] مصبغة [illegible] السودان [illegible] المعروف بمطبخ سعيد اليهودي، أما المصابغ الخاصة بالدولة [illegible] مصبغ [illegible] وكان يتولاه الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار[3].

وقد [illegible] على صناعة السكر صناعة الحلوى، حيث [illegible] كان يعمل من سكر القصب ألف نوع من الحلوى والأطعمة[4]، [illegible] مصر يستهلكون كميات كبيرة منه بعض الحلوى التي توزع على الناس في الأعياد والمناسبات.

إنتاجها من الخمور والبلسان

عرفت الفسطاط بأنها من أهم مراكز صناعة [illegible] الخمور [illegible] الأبيض[5]، كما عرفت بإنتاجها من البلسان وهو نبات يستخرج منه دهن البلسان لا يوجد في [illegible] إلا بالفسطاط بمنطقة عين شمس والنصارى يعظمونه[6].

مدينة الفسطاط التجارية

كانت الفسطاط من أهم المراكز التجارية، وساعدها على ذلك موقعها على النيل وتوسطها بين الوجهين القبلي والبحري، واتصالها بكافة مدن مصر عن طريق النيل، فضلاً عن أنه كان يخرج منها طرق برية متجهة نحو الحجاز وبلاد الشام والمغرب[7]، وكان لموقعها أثر كبير على ازدهار حركة

---

(1) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٤-١٣

(2) الشيال، مصر الإسلامية، ص٧٣

(3) ابن دقماق: مصدر سابق، ص٤١-٤٤.

(4) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٣٩

(5) العبادي: الحياة الاقتصادية، ص٢٤٦

(6) سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص١٨٠.

(7) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٢٨

(8) محمد جمال سرور: مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص١٠٢-١٠٤

التجارة وانتعش سوقها [illegible] حتى [illegible] حرق [illegible] [illegible] [illegible] التجاري[1]

[illegible] موقعها [illegible] [illegible] [illegible] من القاهرة حيث [illegible] المراكب والسفن الآتية[2] من [illegible] والمصرية [illegible] بالخيرات [illegible] [illegible] الحرانة الأيوبية بالصراف[3]، [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أسواقها ومتاجرها[4]

وقد اكتظت مدينة [illegible] بالكثير من الأسواق ومن أشهرها سوق [illegible]، والذي يباع فيه التحف النادرة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] والأمتعة والسكاكين إلى جانب كميات كبيرة من [illegible] [illegible] إلى جانب ذلك كان بها سوق [illegible]، وسوق الحمام، وسوق المغاربة[5] وعرفت [illegible] بسوق الغلال وكان يوجد بالقرب من الساحل حيث كانت المراكب تحول الغلال إلى [illegible] [illegible] [illegible]، حيث كان على الساحل رصيف كبير [illegible] عليه البضائع[6]

ومن الأسواق المتخصصة [illegible] [illegible] الذي يباع فيه القدور والكؤوس، وكان بها سوق الخشابين[7]، وسوق السلاح الذي يباع فيه [illegible] [illegible]، والزرديات، وسوق [illegible]

---

[1] سعيد مغاوري، النشاط التجاري [illegible] [illegible] العربي، ص[illegible]
[2] [illegible] [illegible] القاهرة ص [illegible]
[3] المقريزي، [illegible]، ج٢، ص[illegible]
[4] ابن سعيد، النجوم الزاهرة، ص٢٧
[5] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص[illegible]
[6] [illegible]، ص[illegible]، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٣٢٣
[7] محمد جمال سرور، مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص [illegible]
[8] ابن دقماق، الانتصار، ق١، ص٣٣، سعيد مغاوري، مرجع سابق، ص[illegible]
[9] قاسم عبده قاسم، النيل والمجتمع، ص٨٧-٨٨
[10] سعيد مغاوري، مرجع سابق، ص[illegible]

والتي عرفت منه معمل الجبنيين بالحوانيت المعروفة بحوانيت الجبن [illegible] ابن جبير منه

عند [illegible] ذكر في يوم [illegible] شيء [illegible] يطلبه من [illegible] عند التجار وفي الحوانيت

[illegible] وفي المغرب [illegible] سوق [illegible] في بيع

السروج والجوخ المجلوبة من بلاد الفرنج بعد المعاهدة [illegible]

وعرفت الأسواق بتجمعها حول الجوامع [illegible] حيث تجمعت الأسواق حول جامع عمرو بن العاص بدرجة أنه لكثرة الزحام [illegible] جموع الناس [illegible] والقصص [illegible] فيه من باب إلى باب [illegible] (٢)، والسائحون يبيعون فيه [illegible] المكسرات والكعك [illegible] (٣)

وقد كانت الفسطاط تضم عدد كبير من القياسر [illegible] يتواجد على طول الطريق الرئيسية في مدينة الفسطاط كقيسارية [illegible] وكان يباع بها [illegible] أنواع الصوف والجبن، وكان [illegible] إلى جانب قيسارية [illegible] وقيسارية [illegible] وقيسارية الحبال، وقيسارية القشاش [illegible] (٤)

وإلى جانب القياسر تواجدت بالفسطاط عدد كبير من الفنادق (٥)، ومن أشهر الفنادق بها فندق [illegible] في زقاق القناديل (٦)، وفندق العسل [illegible] وفندق دار التفاح، فندق

---

(١) [illegible] عاشور: العلاقات بين البندقية والشرق الأدنى، ص٣٣

(٢) سعود [illegible]: النشاط التجاري بين بلدان العالم العربي، ص١٢٨

(٣) عبد الرحمن زكي: الفسطاط، ص٦٤-٦٥

(٤) الشيال: مصر الإسلامية، ص٧٦

(٥) [illegible] المنصور [illegible] عبد المجيد: السياسة الداخلية للأيوبيين، ص٢٢٧

(٦) الشيال: مرجع سابق، ص٧٦

(٧) ابن جبير: الرحلة، ص١٩

للقصب(١)، إلى جانب الفنادق الكارمية، ومن أمثلة تلك الفنادق [illegible] التي أقامه صلاح الدين سنة (٥٧٩هـ-١١٨٣م)، والتي تمر بجانبه على شاطئ النيل، وكذلك [illegible] تقي الدين عمر بجانبه حيث كانت [illegible] ومنافع للسوق [illegible](٢)

[illegible] التي تؤدي إلى [illegible] على [illegible] الرواج التجاري في [illegible] [illegible] من [illegible] ابن سعيد [illegible] مصر [illegible] للحمير ومن الغبار الأسود(٣)

وقد [illegible] على الأسواق [illegible] السلطة المحتسب والذي [illegible] الغش في الأسواق سواء في البيع أو في الموازين والمكاييل وغيرها(٤)

مدينة الإسْكَنْدرِيّة

هي مدينة جليلة القدر(٥) وتعد أحد ثغور الإسلام وعصمته(٦)، وتقع على بحر الروم (البحر المتوسط)، وهي من المدن كثيرة الخيرات، [illegible] في شربها على ماء النيل عن طريق [illegible] [illegible](٧)، تلي مدينة الإسكندرية [illegible] والتي تقع غرب بشمال المدينة، والمنتهية في [illegible]

---

(١) الشيال، مصر الإسلامية، ص[illegible]

(٢) محمد عبد الغني، تجارة التوابل في مصر، ص٥٩

(٣) صبحي لبيب، سياسة مصر التجارية في عصر الأيوبيين والمماليك، بحث ضمن السجلة التاريخية المصرية، م[illegible]، مكتبة الجبلاوي، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٣٧؛ محمد عبد الغني، مرجع سابق، ص٥٦

(٤) أندريه ريموند، القاهرة، ص٩٥-٩٦؛ أوليج فولكف، القاهرة، ص٧٣

(٥) أندريه ريموند، مرجع سابق، ص٩٥-٩٦؛ [illegible] مصر الرحالة العرب، ص١٦

(٦) الشيزري، نهاية الرتبة، ص٩

(٧) العمري، مسالك الأبصار، ص٨٨

(٨) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، [illegible] بتصحيحه بولس راويس، دار العرب البستاني، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٤٧

(٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٧٥

التحصين حيث يشتمل بها سور في الشمال، ويدور من [illegible] في جانب البر [illegible] بالبر ويتصل البحر بطرفيه من الجانب الغربي مما يلي [illegible] إلى الشرق حيث دار النيابة، وبها أبراج حصينة حتى أنه يوجد على كل باب ثلاثة أبواب[2].

قد جمعت مدينة الإسكندرية بين الصناعة والتجارة [illegible] أسباب الحضارة [illegible] مساجد حصينة في وقت من الأوقات فكانت عشرين [illegible] وبها الرباطات والزوايا، والحمامات، والأسواق [illegible] والمتنزهات كما كان بها [illegible] ودار الطراز [illegible] بالثغور المصرية مدينة حاكمها مرسوم بنيابة السلطنة [illegible] الإقليم المصري سوى الإسكندرية [3]

مدينة الإسْكَنْدَرِيَّة وصناعة السفن

عرفت مدينة الإسكندرية بصناعة السفن حيث [illegible] إلى جانب [illegible] والسعدية، وقد زاد الاهتمام بتلك الصناعة في نهاية [illegible] وخاصة لتعرض السفن الراسية في ميناء الإسكندرية [illegible] لهجوم [illegible] من سفن الشعب أو الأساطيل البيزنطية، والنورماندية، والإيطالية[4] ويرجع الاهتمام بها بعدما تكون مدينة الإسكندرية من المدن التجارية والتي تحتاج إلى أكبر عدد من السفن لتتاجر مع دول العالم المختلفة[5]

[illegible] زيارات السلطان صلاح الدين مدينة الإسكندرية سنة ([illegible] هـ [illegible]) ليشرف على الإصلاحات والتحصينات رأى أنه لن يحميها سوى [illegible] الأسطول وجعله قد حرب

---

[1] ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص٤٧

[2] القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٤٠٣،

[3] محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، مؤسسة [illegible] الجامعة، الإسكندرية [illegible]٩٩٧ م ص٤

[4] حسنين ربيع، النظم المالية، ص٧٢

[5] العريني، مصر في العصر الأيوبيين، ص٢٦٥

[6] محسن الطيب، منهج صلاح الدين، ص٣٤٨-٣٤٩

علي حسن الخربوطلي، البحر المتوسط بحيرة عربية، دار المعارف، القاهرة [illegible] م ص٢

وسالت منه السيوف و الأحداث ، فأمر بتعمير [illegible] [illegible] عرف بديوان الأسطول ثم خصص [illegible] بالعناية بالقوات البحرية، و تجهيز [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصناعة وصيانة سفنه (١)

كما أمر صلاح الدين بتوفير الأخشاب اللازمة [illegible] [illegible] [illegible] الوثنية وخاصة مع المدن الإيطالية، ففي سنة (٥٦٦هـ /١١٧٠م) عقد معاهدات [illegible] على الخشب، و الحديد و السمع

وهي صلاح الدين بمصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المعاملات التي اشتهرت بها الريف وحتى يتيسر الحصول على كميات الخشب [illegible] [illegible]

وقد تزايد عدد السفن في عهد صلاح الدين [illegible] [illegible] [illegible] السفن التي [illegible] بالإسكندرية [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الحملة السفينية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (٢)

وقد تنوعت السفن التي [illegible] بالإسكندرية [illegible] [illegible] التي تخصصت في [illegible] الحروب والغلال، والعراري التي تحمل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (٣)، [illegible] الشبابيك والقوارب، والزوارق، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في نقل الأشخاص (٤)

مدينة الإسْكَنْدَرِيّة وإنتجها من المنسوجات

تميزت الإسكندرية بإنتاج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] شرق وغرب الى بلاد المغرب، [illegible] [illegible] [illegible] وبلاد الروم و[illegible] وعرفت الإسكندرية

---

(١) أبو شامة: الروضتين، ج١، ص٢٦٨

العريني: مصر في العصر الأيوبي، ص [illegible] [illegible] صلاح الدين، ص٣٤٨-٣٤٩

أبو شامة: مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨

عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ص٧٢-٧٣

(٢) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٤٠، نعمان الخطيب: مرجع سابق، ص٣٥٠

(٣) نعمان الطيبية: مرجع سابق، ص٣٥٦

(٤) المقريزي: الخطط، ج١، ص٤٥٧

[illegible] [illegible] [illegible] المماليك [illegible] [illegible] صبح الأعشى، ج٣، ص[illegible]

يصنعون في [illegible] القصر [illegible] والتي لا توجد في غيرها من [illegible] وقد عينت الحكومة [illegible] مصانع [illegible] [illegible] الطراز [illegible] يتعرفون على الأقمشة [illegible] في جميع [illegible]

وخصصت ملابس السلاطين [illegible] حيث كانت يكتب عليها [illegible] حتى [illegible] من [illegible] بين الحرير والديباج [illegible] ويقمن عليها من زخرف في دور الطراز، كما [illegible] التي [illegible] الدولة [illegible] وموظفيه [illegible] والتي تكلف الدولة [illegible] التي كانت [illegible] حيث كان [illegible] هذه الملابس نفسه يصنع في الخزانة الكبرى حيث [illegible] الأقمشة [illegible] من دور الطراز، كما كان به الملابس الرسمية [3]

واشتهرت مدينة الإسكندرية بصناعة المنسوجات [illegible] حيث كانت الدولة تقوم بها [illegible] العاملين فيها من [illegible] إلى جانب الكتان [illegible] ومن المنسوجات الكتانية الرقيقة [illegible] كان يصنع الملابس الذهبية، [illegible] العمائم [illegible] التي تغطي رؤوس النساء[5]

ومن الأقمشة التي شاعت في الإسكندرية [illegible] نوع من القماش [illegible] Criffen [illegible] حريرية أو صوفية عرفت باسم [illegible] وكان [illegible] بحيث أن الشخص كان يستطيع أن يسحب

---

(1) المبلادي، الحياة الاقتصادية، ص٣٤

(2) نفس المرجع والصفحة

(3) أحمد [illegible]، الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الأيوبي، ص[illegible]-٢١٦

(4) ناصر خسرو، سفرنامة، ص٧٨

العلائل: جمع غلالة وهو القميص الرقيق [illegible] التفاصيل [illegible] ص[illegible]

(5) المبلادي، مرجع سابق، ص٣٣٤

العمري، مسالك الأبصار، ص[illegible]، العبادي، مصر في عصر الأيوبيين، ص[illegible]، عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١١٢-١١٤

منها عصمة صوفية مائة ... ع وخمسين ... تعرف الإسكندرية بالعرب الأبيض وقد بلغ ثمن المقطع من الثوب الساذج ... بمصر (٢) ... فيبلغ الدرهم منه أكثر منه (أي وزن الدرهم منه أعلى من الدرهم نفسه) ... بعض العصور فيبلغ بمصر وزنه ... عديدة وبمصر ... "الإسكندرية ... مثل ... " كان الخلفاء العباسيون يشترطون على السلاطين بمصر أن يمدوهم بالثوب الإسكندرانية(٣)!

كما اشتهرت الإسكندرية بصناعة المنسوجات الحريرية فعلى الرغم من أن مصر لم تكن من البلاد التي ... بتربية دودة القز إلا أنه ... في وثائق الجنيزة(٥) التي ترجع إلى القرن الخامس والسادس من الهجرة، أن الحرير كان ... إلى ... مصر من بلاد الصين والهند حتى يذكر أنه كان يستخدم ... كعملة تدفع بدلا من الذهب ... والتي كانت قد ... بالرمو التي اشتهرت بصناعة الحرير الموشى بالذهب منذ أيام خضوعها للحكم الفاطمي(٦) إلى جانب ذلك الأندلس حيث كان حريرها يلقى رواجا وإقبالا في المشرق ... بمساجد وقصور ...

---

(١) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٢٣ - ١٢٤

(٢) الثوب الساذج: أي الذي ليس فيه نقش ... ص ٩

(٣) نفس المصدر والصفحة

(٤) عبد الرحمن عمر: تاريخ فن النسيج، ص٥٠

(٥) الثوب الإسكندراني هو قماش رفيع من الوبر ... الإسكندراني ... في الأندلس وعرف بصنعه مدينة مرسية. المقريزي: الخطط ج٢ ص ... عبد المنعم ماجد: مرجع سابق ص ...

(٦) وثائق الجنيزة: عبارة عن مراسلات ... دراسة ... مصدر الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مصر وغيرها ... في عصر الفاطميين والأيوبيين، وكان ... مكتوب ... بالعبرية ... يرجع لتشجيع السلطات الرسمية (صابر دياب: ... في عالم البحر المتوسط، ص ٨٥ - ٦٠)

(٧) جوانفين: ... في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تحقيق ... ، وكالة المطبوعات، الكويت ... ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ... سالم ... في مصر ص ... العبادي ... الاقتصادية، ص ٢٣٦

(٨) جوانفين: مرجع سابق، ص ٢٦٩ ... شاكر مصطفى: الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠، ص ١١٣

[illegible] وقد [illegible] سوق الحرير مدينة الإسكندرية [illegible] التي اشتهرت بصناعة المنسوجات الحريرية [illegible] على منسوجاتها في صناعة الحرير [illegible] قاله المقريزي [illegible] منسوجات لا [illegible] في القصر [illegible] وساعد على ذلك موقعها التجاري [illegible] من الهند [illegible] موقعها يتقرب من شمال إفريقيا [illegible] ومن أشهر المنسوجات الحريرية التي عرفت [illegible] الإسكندرية الأقمشة الحريرية المطرزة والتي [illegible] مزخرفة بالوان شتى.

كما اشتهرت الأقمشة الحريرية [illegible] والتي [illegible] الكوفية [illegible] الإسكندرية بصناعة [illegible] والمنسوجات [illegible] (الكوفي)[10]، والمقصب أو القصب [illegible] المصرور، والسموط [illegible] والدبيقي [illegible] التي [illegible] المقصبات [illegible]

[illegible] المقريزي [illegible] ص٢٥٤ ، سلام شافعي ، أهل الذمة ، ص [illegible] ، سعيد عاشور [illegible] ص٢٠

سعيد عاشور ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

[illegible] الحرير [illegible] وكان يصنع منها في اليمن والعراق ومصر (عبد المنعم ماجد ، الحضارة الإسلامية ، ص١١٣-١١٤)

ابن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج١ ، ق ١ ، ص٤٥-٤٦

[illegible] من الحرير [illegible] وكان المصنوع منه [illegible] صورة [illegible] أكثر [illegible] في مصر [illegible] (العبادي [illegible] ص٣٣٦ [illegible] مرجع سابق ، ص٣

[illegible] هو [illegible] العبادي ، مرجع سابق ، ص ٣٣).

أحمد رمضان ، الحياة الاجتماعية ، [illegible] ٣-٦ ٣

الإسكندراني : هو قماش رقيق (نفس المرجع ، ص٣١٩)

[illegible] من الحرير [illegible] ماجد ، مرجع سابق ، ص ١٢ [illegible]

المقصب أو القصب : هو قماش مصري [illegible] لا في [illegible] وتنيس [illegible] الإسكندرية [illegible] رقيق جداً (العمري ، مسالك الأبصار ، ص٨٩ ، ماجد ، مرجع سابق ، ص١١٤)

العمري ، مصدر سابق ، ص٨٩

الدبيقي [illegible] من القماش [illegible] دبيق [illegible] (نفس المصدر والصفحة ، ماجد ، مرجع سابق ، ص١١٤).

والمصابيح والملاعق، والقوارير وكل منها [illegible]

[illegible] الأواني المزججة من الذهب الأحمر ولا يعلو [illegible]

صناعة الزجاج والخزف

عرفت مدينة الإسكندرية صناعة الزجاج والتي اشتهرت كما سبق ذكره في العصر الأيوبي، واشتهرت مهارتهم في إنتاج نوع من الزجاج الشفاف[1] وقد ظهرت به طرق جديدة متميزة لتذهيبه [illegible] بعد نقلها إلى مصر من بغداد وسامراء[2] ومن بين الطرق الجديدة التي ظهرت طريقة الزخرفة بالمينا (وهي أن يرسم الزخرف على الزجاج ثم توضع عليه المينا) وكان إقبال العرب على التحف المذهبة أو المموهة [illegible] أدى إلى [illegible] وراج سوق المصنوعات الزجاجية ومن أمثلة ذلك المشكاوات الزجاجية والمكاحل والقنينات والأساور الزجاجية المموهة بالقرمز[3]

كما عرفت مدينة الإسكندرية صناعة الخزف ذي البريق المعدني، ولكن إنتاجها من الخزف تم كله للاستهلاك المحلي

الصناعات المعدنية

ومن الصناعات المعدنية التي اشتهرت بها تلك المدينة[4] حيث أنشئت بالإسكندرية دار لضرب العملة في عهد صلاح الدين[5] وتعتبر من أهم دور الضرب وقد اشتهرت بإنتاج السبائك البرونزية لإنتاج الدراهم الفضية والدنانير الذهبية وقد استمر طراز الكتابة الكوفية من العصر الفاطمي إلى العصر الأيوبي على السكة التي ضربت بالإسكندرية حتى عهد السلطان الكامل، حيث بدأت تنسخ

---

[1] العمري، مسالك الأبصار، ص٩١

[2] فوزي عاشور، العلاقة بين البحرية [illegible]، ص ٢٦

[3] [illegible] مصر في العصور الوسطى، ص ٢٣٢

[4] محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون [illegible]

[5] [illegible] في الفنون والصنائع، مطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٨٩٦، ص٦٦

[6] صبحي محمد عبد الله، [illegible] مصر الصناعية، ص٢٥٢

[7] [illegible] ص

[8] حسين ربيع، النظم المالية، ص٧

الكاتب المحشه في مدينة [illegible] ذلك موجود في متحف الفن الإسلامي [illegible] ضرب الدينار بالإسكندرية حيث ذكر [illegible] ومركز [illegible] (٥٨٣هـ / ١١٨٠م) [illegible] الإسكندرية [illegible] وكانت [illegible] التلاعب في الوزن والعيار[١]

إلى جانب الصناعات المعدنية بالإسكندرية [illegible] الحصر، حيث اشتهرت بعمل الحصر العبداني الذي لا يعمل إلا بها ويجلب إلى سائر البلاد[٢]

مدينة الإسكندرية وصناعة النخيل

من الصناعات التي عرفت بها مدينة الإسكندرية صناعة [illegible] حيث كانت من أكثر المصادر [illegible] والذي تميز بكثرته [illegible] صلاح الدين [illegible] تلك الصناعة[٣] [illegible] تلك الصناعة [illegible] الإسكندرية [illegible] عليها من تجار [illegible] والقنادق، والحاليات

[illegible] كشف الأسرار العلمية، ص ٣٠-٣٦

[illegible] الدينار [illegible] إلى جانب استخدام [illegible] صلاح الدين، ص ٨ [illegible]

ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص [illegible]

عمر بن الوردي: خريدة العجائب، ص [illegible] شافعي: أهل الذمة، ص ١٦٧-١٦٩

السيد سالم، تاريخ الإسكندرية، ص ٢٧٠

المقريزي: السلوك، ج [illegible]، ق١، ص ٩٥

[illegible] شافعي: مرجع سابق، ص ١٦٧، ١٦٩

مدينة الإسكندرية التجارية

كانت الإسكندرية من أشهر المدن التجارية في العصر الأيوبي، [illegible] من [illegible] ثغور المسلمين وتشتهر بكثرة أسواقها(1) [illegible] (2) فكانت محط الرجال ومقصد التجار من سائر الأقطار [illegible] موقعها على ساحل البحر المتوسط يجعلها من [illegible] [illegible] جعلتها من أكبر المدن التجارية في العصر الأيوبي(3)، [illegible] [illegible] مع مدينة [illegible] كما كانت مركزاً [illegible] بين مصر [illegible] ويرجع ذلك إلى قربها منها عن مدينة دمياط(4).

عرفت الإسكندرية بأسواقها والتي تعد من أكبر أسواق العالم ولأكثر ثغور مصر حركة [illegible] بالنشاط التجاري حيث عرضت [illegible] من القمح والكتان والورق والزجاج كما [illegible] إليها [illegible] من الذهب والعاج من بلاد النوبة [illegible] وأنواع من التوابل والحرير [illegible] والجوهر(5) والعطور من الشرق وخاصة الهند والصين، كما كان يحمل إليها [illegible] والكتان والسكر إلى جانب أنها [illegible] إلى أسواقها الأخشاب [illegible](6) كما كان يرد إليها من [illegible] وكانت من [illegible] في مصر الإسكندرية، [illegible] إلى الإسكندرية [illegible] الحملات الصليبية (٦٠٩هـ/١٢١٢م) [illegible] معظمهم كأسرى [illegible] الذين نقلوهم إلى مصر وباعوهم هناك(7)، حيث

---

(1) ابن جبير: الرحلة، ص [illegible]

(2) ابن الوردي: خريدة العجائب، [illegible]

(3) [illegible]: نزهة [illegible] ص [illegible]

(4) [illegible] المجتمع، ص [illegible]

(5) [illegible] البحر المتوسط، ص [illegible]

(6) [illegible] معالم تاريخ الإسكندرية، [illegible] ٢٥

(7) [illegible] العلاقات بين [illegible] ص ٢٧٩

في المماليك سوق رائج للرقيق في الإسكندرية [illegible] [illegible] حسب الدولة الصحيحة [illegible] [illegible] مصر جنبه ، أو مسافتها[1].

كما شهدت كل من [illegible] الإسكندرية في العصر [illegible] [illegible] التجارية، حيث [illegible] الإسكندرية بتجارتها الموسمية والتي كانت مرتبطة [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] الإسكندرية [illegible] [illegible] والكتان [illegible] [illegible] [illegible] مستمرة طوال السنة[2].

ونظرًا لحركة التجارية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من المسلح [illegible] مثال على ذلك باب البحر، وسمي بذلك لأن [illegible] الواصلين إلى القاهرة من الغرب والشرق عبر البحر [illegible] كان يصل إليه في سفن تسير في النيل [illegible] [illegible] الإسكندرية حيث [illegible] خارج الإسكندرية ، عند هذا الباب، وإذا [illegible] المسير في [illegible] [illegible] [illegible] الإسكندرية أيضًا عن طريق هذا الباب[3].

[illegible] الإسكندرية [illegible] لمكانتها التجارية عناية السلاطين [illegible] بعمارة أسوارها[4] وأبراجها[5] ومراقبة أبوابها[6] وحمايتها من اللصوص [illegible] [illegible] بالليل، وكان القائم على هذه المهمة الوالي أو صاحب الشرطة[7].

كما كان لحركة نقل البضائع بين الشرق [illegible] [illegible] [illegible] التجارية[8] ويدل على ذلك قول ابن شاهين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يجلبون منها البضائع

---

[1] عبد العزيز محمود: الرق في مصر في العصور [illegible] مكتبة نهضة الشرق ٢٠٠٣م، ص٢٠٤

[2] عبد الحميد سليمان: [illegible] في العصر الإسلامي، ص١٧٦

[3] سعيد عاشور، العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى، ص١٧٦.

[4] [illegible] التطيلي: رحلة بنيامين، تحقيق عزرا حداد، [illegible] ١٩٤٥م، ص٧٩

[5] أحمد بيلي: حياة صلاح الدين، ص٢٩٨

[6] القلقشندي: صبح الأعشى ص١٧٥–٢٠٠، أحمد [illegible] صاحب الشرطة، ص

[7] عمار الطيب: منهج صلاح الدين في الحكم والقيادة، ص٤١٤

كما يحتفظون فيه ببضائعهم [illegible] حيث كانت تعرض الفرنج فيها البضائع بجميع أنواعها التي يتم جلبها من الشرق، على حين ترسل محمّلة ببضائع الشرق التي يحتاجها الغرب [illegible] عدد كبير من التجار الإيطاليين(٢)، والذين نالوا الكثير من التسهيلات التجارية التي منحها السلاطين للتجار الأوروبيين، والذين بدورهم حصلوا على مكاسب مالية من جراء الضرائب التي فرضت على بعض الفنادق، وحسب الجزية الأوروبية [illegible] (الإسكندرية) [illegible] هذه الفنادق التي تحكم حركة التجارة وخاصة الأجانب حيث كانت الفنادق تستخدم كمستودع للبضائع إلى جانب كونها سكن للنزلاء الأجانب(٤).

فكانت فنادق الإسكندرية مخصصة لاستقبال الجاليات الأجنبية، حيث كان يأوي إليها التجار بمختلف [illegible] الأوروبية المختلفة، وليس [illegible] كل دولة [illegible] على تخصيص فندق لكل جالية، بل ألحقته بمجموعة من المنشآت كحمامات وكنيسة وفرن خاص بهم(٥)، وكانت أكثر تلك الفنادق تقع بالقرب من باب البحر الذي يقع على الميناء الشرقي مباشرة مرسى سفنهم(٦) وقد تعددت الفنادق التي كانت مخصصة للأجانب فمنها ما كان للجنويين والبنادقة وأهالي مرسيليا(٨)

---

(١) ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص٤١.

(٢) نعمان الخطيب، منهج صلاح الدين في الحكم والقيادة، ص [illegible]

(٣) جوزيف نسيم، علاقات مصر بالممالك التجارية الإيطالية، بحث ضمن مجموعة [illegible] الإسكندرية، ع [illegible] (١٩٧٢م) ص١٠٧.

(٤) نعمان الخطيب، مرجع سابق، ص٤١.

(٥) الشيال، الإسكندرية، ص٧٢-٧٣.

(٦) عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، ص٢٥٧.

(٧) [illegible] الجاليات [illegible] الشيال، مرجع سابق، ص٧٢-٧٣).

(٨) نفس المرجع، ص٧٣.

كما أقامت الدولة الوكالات التجارية والقياسر [illegible] الأجنبية بالفرنسية في مدينة الإسكندرية حتى [illegible] لهم أماكن يحفظون بها أموالهم [illegible] بالنظر في [illegible] وغيره كما [illegible] صلاح الدين يقوم برسم الزيارة للفرنسيين [illegible] عن [illegible] حتى أنهم كانوا يوصون إلى الأطباء أموالهم[1] كما [illegible] من [illegible] يتولى مصالحهم ومعاملة من يفد منهم أمام السلطات الأيوبية[2]

وقد [illegible] مدينة الإسكندرية بوجود [illegible] المتجر وهو ديوان حكومي [illegible] مختلف البضائع [illegible][3] كالأخشاب والحديد وحجارة [illegible][4] [illegible] تلك المواد من موال الخمس والتي [illegible] بالإسكندرية سنة ٥٨٨هـ [illegible] ألف [illegible] وثلاث عشر [illegible][5]

[illegible] من كل ما يرد الخمس من البضائع التي [illegible] من التجار الأجانب (والتي [illegible]) كان عمال الديوان [illegible] هذه التجارة [illegible] تساوي [illegible] ومن أمثلة تلك البضائع [illegible] الذهب، الزمرد[6] والمرجان [illegible] والتي [illegible] كانوا في شد الحاجة إلى

---

(1) جمال الدين سرور، مصر في عصر الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص [illegible]

(2) ابن جبير، الرحلة، ص١٦

(3) ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص [illegible] عاشور، العلاقات بين [illegible] والشرق الأدنى، ص٢٤٥

(4) [illegible] الدولة الأيوبية والصليبيين [illegible] الإسكندرية [illegible] ١٩٩٥م، ص٣٣

(5) [illegible] منهج صلاح الدين في الحكم والقيادة، ص٤١٤

(6) ابن [illegible] الممالك [illegible] ص٢٧ [illegible] ص٣٥

(7) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص [illegible]، ابن [illegible] مصدر سابق، ص٣٧

(8) [illegible] الأطرون، كان [illegible] والفاقوسية [illegible] الأحمر أقل جودة والأحمر هو الأكثر جودة ويوجد [illegible] الأحمر [illegible] بالفاقوسية [illegible] في الشب [illegible] [illegible] في [illegible] مصدر سابق ص٣٥-٣٦)

ذلك السمع وخاصة صبغ الشب الذي لا يستغنون عنه ... عصر ... صبغ ... ويذكر ابن ... بيعه ... [illegible] ص ١٠٥ ... لأن ... الذي كانت تستخدمه الأيوبيون و ... عن ...[1]

وفي هذه الفترة كانوا يقومون بتفتيش جميع ... [illegible] ... ويفرضون على ... وفي ... كانوا يقومون بتفتيش المسافرين، وقد ذكر الكثير من الرحالة ... الأجانب والمغاربة.[2]

وقد كانت مدينة الإسكندرية في العصر الأيوبي تكتظ بالكثير من الجاليات الأجنبية سواء من العرب أو من غير المسلمين وغيرهم من هؤلاء التجار والحجاج وخاصة المغاربة والذين كانوا يفدون إليها عن طريق البحر مستقلين السفن إلى ... المدينة وقد تضايق منهم الجغرافيون العرب بسبب ...[3] كما خصص صلاح الدين لهؤلاء المغاربة وخاصة ... السفن منهم خبزتين لكل ... في كل يوم، وعين لذلك مختصين عرفوا بأسمائهم كما كان يفد إليها من بلاد الأندلس ... والهند والحبشة والنوبة واليمن ... إلى جانب العديد من المدن الإيطالية الأوروبية (البندقية، ... جنوة، ... بيزا ...)[4] وخاصة أنهم كانوا يتهافتون على تجارة العرب التي كانت قادمة من بلاد الشرق إلى الإسكندرية.

---

(1) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٢٢

(2) حسنين ربيع: النظم المالية، ص٤٥

(3) السيد سالم: تاريخ الإسكندرية، ص ٢

(4) جمال الدين الشيال: تاريخ مدينة الإسكندرية، ص٢٩

(5) بنيامين التطيلي: الرحلة، ص٨

(6) السيد سالم وسحر سالم: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٧٨ - ١٧٩

ويشير ذلك على الخصائص التي [illegible] الإسكندرية كمركز للتجارة والتجار من كون [illegible]
إلى مصر [illegible] بالإمبراطور [illegible] [illegible] الكثير من الغروس التي تحميه
[illegible] في النيل إلى الإسكندرية وعكا في سنة ([illegible] هـ [illegible] م) [illegible]
الإسكندرية سنة [illegible] هـ [illegible] م) في حملة [illegible] [illegible][3]

مدينة دمياط

هي مدينة ثغرية قديمة على الضفة [illegible] لفرع النيل الشرقي عند التقائه ببحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) [illegible] جمعت المدينة بين الصناعة والتجارة، فقد جعلها موقعها على البحر المتوسط [illegible] المصري [illegible] في الجزء الشرقي من البحر [illegible] وكذا كان لموقعها دور في جمعها بين التجارة الداخلية والخارجية، فالتجارة الداخلية [illegible] على كثرة منتجاتها التي عرفت بها [illegible] التجارة الخارجية فلمعاملاتها مع الأقطار المطلة على البحر المتوسط، كما [illegible] ثروة [illegible] صناعة المنسوجات الفاخرة[6]، والسفن [illegible] من [illegible]

---

(1) فردريك بربروسا: هو أحد قادة الحملة الصليبية الثالثة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الألمانية الطريق البري عبر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قواته حتى أنه فكر في الأسبلاء [illegible] [illegible] [illegible] مع السلاجقة على [illegible] الحرب [illegible] المصري لطلب الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فردريك [illegible] سنة ٥٨٦ هـ [illegible] م [illegible] في نهر سالف Saleph، [illegible] قاسم: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص ٦٨ – ٦٩
سعيد عاشور: أوربا العصور الوسطى، ص ٤٥٤)
(2) السيد سالم وسحر سالم: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص ١٧٨ – ١٧٩
(3) السيد سالم: تاريخ الإسكندرية، ص٢٥٧
(4) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٩٣
(5) محمد جمال سرور: مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص٢٠١
(6) العمري: مسالك الأبصار، ص٩٤
(7) الشيزري: المنهج المسلوك في سياسة الملوك، المنار، الأردن، ١٩٨٦م، ص٣٣
(8) السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ مصر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص٢٧٩

وكان ... البحر المتوسط ... النيل ...

... ذلك ... لأيوبيين على ... وجماعة ... الخامسة والخمسة السابعة ... في ...

... (... ٦٥٠ هـ / ١٢٥٠ م) حيث من ... الفرنج

صناعة المنسوجات

... منسوجة ... المنسوجات ... حيث ...

... من مصادر الثروة ...

... المتوسط ... على ... ذلك ...

... في العصور الوسطى ...

... إليه من ... وأثث ... ولا ...

كانت ... المنسوجات بمدينة دمياط ...

... حيث كان ... الخاصة ...

... والوزراء ... أو الصنع التي ...

... ذلك مما ذكر عن ...

... كانت ... الملابس الخاصة ...

... يمنع ذلك من أنها كانت ...

... مسالك الأبصار، ص ٣ ...

... القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ...

... مجمل تاريخ ...

... دمياط في العصر الإسلامي ...

... الحركة الفكرية ...

يجتمعون في تنيس، [illegible] كل سنة(1).

أما عن العمال [illegible] في مصانع [illegible] في المدينة، وكانت [illegible] من الطراز [illegible] الصعب(2) وكانت [illegible](3).

وكان العمال [illegible] يستعملون [illegible] من الكتان، ويقوم رجال آخرون [illegible] صناعة الثياب، وعملية الصباغة والزخرفة وذلك [illegible] النسيج [illegible] تجارهم [illegible] وهؤلاء التجار ليسوا إلا سماسرة يتبعون الحكومة ويشترون من [illegible](4).

وكان هؤلاء السماسرة يقدرون [illegible] التي فرضت بها الحكومة ممارسة أعمالهم، والترجيح أيضا أنهم هم الذين [illegible] النساجون بما يحتاجون إليه من مواد الخام. وكان ما يتوفر لدى الصناع من المواد الخام يجري استقطاعه من الثمن [illegible] ثياب تولى تحبيرها فئة أخرى من الصناع فيقوم شخص بطيها، ويقوم [illegible] ثالث في [illegible] أو الصناديق، ويقوم شخص رابع بختمها، [illegible] آخر [illegible] رسوم على ما [illegible]، ويدل ذلك على [illegible] الحكومة على جودة [illegible] وتحصيل ما عليها من الضرائب وضمان جودة ما يصدر من منسوجات(5).

---

(1) جمال الشيال: مجمل تاريخ دمياط، ص٧٢-٧٣.

(2) نفس المرجع، ص٧٣.

(3) عبد الحميد سليمان: دمياط، ص١٨٥-١٨٦.

(4) ياقوت الحموي: معجم البلدان م٢ ص٤٧٦، [illegible]؛ عبد الحميد سليمان: مرجع سابق، ص١٨٥-١٨٩.

(5) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٩٩ [illegible] مرجع سابق [illegible] عبد الحميد سليمان: مرجع سابق ص [illegible]

وكان أكثر الصناع بمدينة تنيس من القبط الذين [illegible] على [illegible] صناعة المنسوجات الرفيعة منذ زمن بعيد (1) وحرصاً من الدولة على تشجيع تلك الصناعة [illegible] التي [illegible] بلا [illegible] [illegible] والحديثة (2)

[illegible] المنسوجات التي [illegible] المنسوجات الكتانية [illegible] على [illegible] هذه الصناعة بهذه المدينة قريبة من [illegible] (الكتان) [illegible] حيث كانت أغلب [illegible] من المنسوجات الكتانية كما كان [illegible] في نسجها [illegible] الحرير [illegible] الذهب [illegible] والصوف (3)

وقد عرفت صناعة [illegible] [illegible] من الكتان كما كان [illegible] الفيوم [illegible] موقع [illegible] على النيل والبحر المتوسط [illegible] المواد الخام إلى تلك المدينة (4)، إلى جانب سهولة تصدير تلك المنسوجات الكتانية عن طريق البحر المتوسط إلى بلاد [illegible] وبلاد الشام (5) كما ساعد موقعها على نهر النيل في سهولة [illegible] حيث [illegible] الكتان في تلك المدينة [illegible] في [illegible] ثم [illegible] [illegible] حيث كان [illegible] على [illegible] (6) إلى جانب توافر الجو الملائم لصناعة المنسوجات [illegible] من [illegible] الحرارة [illegible] [illegible] كل [illegible] على رواج حركة المنسوجات (7)

ومن أشهر المنسوجات التي [illegible] على [illegible] الكتان المنسوجات [illegible] الرقيقة كما [illegible] من الكتان [illegible] [illegible] به [illegible] [illegible] منه [illegible] التي [illegible]

---

(1) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص93
(2) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص199؛ سلام شافعي: [illegible] الصناعة في مصر، ص45-47
(3) جمال الدين الشيال: مجمل تاريخ دمياط، ص20
(4) عبد الحميد سليمان: دمياط، ص194
(5) العريني: مصر في عصر الأيوبيين، ص197-198
(6) جمال [illegible]: الحضارة الإسلامية في المشرق، ص36
(7) عبد الحميد سليمان: مرجع سابق، ص94
(8) [illegible]: الحياة الاقتصادية، ص324

ويحتوي على [illegible] في المنسوجات الكتانية [illegible] عرفت [illegible]
[illegible] تسمية أحد الفنانين بالحرير [illegible] الأحمر(1)

ومن المنسوجات [illegible] التي عرفت [illegible] من جنس المنسوجات الكتانية [illegible] عرفت بالشرب المذهبة(2) حيث يجمع بين اللوحة منه مائة دينار [illegible] كان لا يوجد فيه خيوط من الذهب والتي لم يعرف في الكتب [illegible] عرفت [illegible] بالشرب من النوع [illegible] المنسوج والذي [illegible] ينسج [illegible] يحسب [illegible] دينار وليس فيه ذهب(3)

وعرفت المنسوجات [illegible] بتنوعها في [illegible] (4) ويذكر [illegible] بعض السفر [illegible] حيث يذكر أنه ليس

محمد مختار العبادي: [illegible] ص٣٣٤.

جمال سرور: الحضارة الإسلامية في الشرق، ص٣٢ [illegible] عبد الحميد سليمان [illegible] ص٨٩

(3) عبد المنعم ماجد: الحضارة الإسلامية، ص١٤

ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٨١

(5) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٧٨

(6) ناصر خسرو: سفرنامه، ص٧٨

[illegible] المنسوجات [illegible] عرفت [illegible] نوع من [illegible] بالذهب [illegible] الثوب منه [illegible] دينار [illegible] الكتانية [illegible] بالعراق [illegible] العراق [illegible] المصرية [illegible] [ناصر خسرو [illegible] سابق، ص٩٦، المقريزي: الخطط [illegible] جمال سرور: مرجع سابق، ص٣٢ [illegible] عبد الحميد سليمان: مرجع سابق، ص٨٧ [illegible] سعيد مقلوري: النشاط التجاري بين بلدان العالم العربية، ص٨٥٩]

في التي مثلا جوهري ولا استثني [illegible] خواصه وجرمه [illegible] مصر كمنوه [1] ومن بين المنسوجات التي كانت تصنع بتنيس الحصر التنيسي [illegible] وتنسج من الصوف [illegible] وبياض الريش البيضاء والتي [illegible] منه [illegible] [3] وكذلك [illegible] منسوجات من بين المنسوجات التي يحرص عليها [illegible]

كما أنتج [illegible] نوع من الثياب الرفيع يسمى [illegible] [illegible] ينسج من الكتان [illegible] [illegible] ولا ينسج من الكتان والذهب مائتي دينار وكان يصنع منه [illegible] للعمائم [illegible] [illegible] [4] كما أنتج بتنيس [illegible] والذي عرف بالوانه [illegible] يصنع منه هوادج الجمال [illegible] وسروج الخيل [illegible] وقد نقلت [illegible] إلى [illegible] تنيس [illegible] [5] ويصنع من [illegible] القرش [6] من [illegible] ومناشف الأيدي [illegible] ويباع الثوب [illegible] [illegible] وأقل [illegible] كثر [7] كما كان يصنع بمدينة [illegible] نسيج يسمى القرقوبي [8]

وقد عرفت مدينة [illegible] بصنع المنسوجات الحريرية [illegible] المنسوجات الموشاة بالذهب، كما [illegible] [illegible] بالوان [illegible] وكذلك [illegible] من الحرير الملون

[illegible] المقريزي، محمد [illegible]، ج2، ص473، 474؛ ابن [illegible]، [illegible] ص 5
المقريزي، مصدر سابق، ج2، ص47
[illegible] ص124
[illegible] ص63
[illegible] ص73
[illegible] ص189، [illegible] ص4
[illegible] ص194
[illegible] ص194.
[illegible] [illegible] في البحيرات [illegible] بالوانه [illegible] [illegible] (المرجع والصفحة)

نوع من الزينة، وكذلك صناعة القباقيب والمناخل، وكان الحرير يأتي [illegible] من سوريا [illegible] للنساء والعطل فكانت [illegible] عليهم [illegible] صناعتها في مصر(١)

وكان اشتهار مدينة دمياط بصناعة [illegible] التي [illegible] الحرير [illegible] الصناعية والتجارية من الأسباب التي جعلت [illegible] الفرنج [illegible] عن [illegible] مدينة دمياط [illegible] المقدس(٢)

صناعة السفن

اهتم سلاطين الأيوبيين بصناعة السفن، فكان في مصر [illegible] رئيسية لصناعة السفن، دار بالفسطاط ودار بالإسكندرية ودار الصناعة بدمياط(٣) وكانت صناعة السفن بدمياط [illegible] الشلنديات والعشاريات من [illegible] الدفاع عن البلاد ضد المعتدين(٤) وتنوعت السفن بدار الصناعة بدمياط فكان فيها السفن الحربية والسفن التجارية، وسفن للصيد وسفن صغيرة أخرى عرفت باسم الجروب وكانت تنقل البضائع من السفن الكبيرة التي لا تستطيع العبور في مياه دمياط، و[illegible] شكلت صناعة السفن جزءا من الكيان [illegible] الاقتصادي لدمياط، وساعد على وجودها في دمياط موقعها على النيل والبحر المتوسط والتي كانت ملائمة للظروف السياسية والاقتصادية بمصر(٥)

وكانت من مقومات صناعة السفن بدور الصناعة بدمياط الأخشاب، وكان للديوان المسئول عن توفيرها من الخراج المنتشرة في كل من الأشمونيين وسيوط و[illegible] وغيرها كما سبق ذكره(٦) ومن الأشجار التي استخدمت في صناعة السفن أشجار النبق الذي بيع ثمن اللوح منها خمسين دينار وبلغت أهمية هذه الأشجار درجة [illegible] الحرص شديدا التحكم وصار

---

(١) عبد الحميد سليمان، دمياط، ص١٩٣

(٢) جوزيف نسيم، العدوان الصليبي، ص٩٣

(٣) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٤٠، نقولا يوسف، دمياط، ص١٢٣

(٤) حسن ابراهيم حسن، علي ابراهيم حسن، النظم الإسلامية، ص [illegible]

(٥) جوزيف نسيم، مرجع سابق، ص٣٩

(٦) عبد الحميد سليمان، مرجع سابق، ص١٩٨

(٧) ابن مماتي، مصدر سابق، ص٣٤٦

يوجد ونجد وذكر السيوطي [illegible] تحت التوجه [illegible] من [illegible] عوض اليوناني غير [illegible] حسب مصر لم يكف دور الصناعة فاضطرت مصر [illegible] من [illegible] والمواد الأخرى اللازمة لصناعة السفن، كما كانت تعرض الدولة [illegible] والآلات المختصة اللازمة لصناعة السفن وتجهيزها وتعهد بذلك حكام مصر.

وقد تعددت أنواع السفن وسماؤها [illegible] والجمالة والشيني والمسطح والحراقة والشلندي والمرموش.

من مصنعات السفن التي تجوب البحر [illegible] من صناعة مصر [illegible] تعرف بالحرابيق[3] ، سفن يقال لها الأسطول [illegible] ، والمراكب[3] والقراقر[4] والشخصورة[5] ، الغطانين Qina أو

[illegible]

عبد الحميد سعيد [illegible] ، ص٩٧ - ٩٨

قد سمي [illegible] تلك السفن [illegible] ص٢٢٢ - ٣

[3] الحرابيق هو اسم أطلق على نوع من السفن [illegible] الشبه بأكبر كتب المعروفة بالدوامة واستخدمت في الطريق بين صقلية وتونس وطرابلس والمغرب [illegible] في عالم البحر المتوسط، ص٥٣

الأسطول أصلاً [illegible] عند العرب على السفن [illegible] للتفيه وورث كلمة سطول عند الروم واليونانيين بهذه الهيئة fleet (Stolos) (نفس المرجع السابق ص [illegible])

[4] القراقر، تستعمل لنقل البضائع وعرفت بخفتها ، وتفرعها على الصورة [illegible] والهروب من [illegible] كبيرة في المرجعية كما كان [illegible] أقل حجماً وأقل تعرضاً لتغيرات الريح والأنواء ولكنه لم يرد [illegible] كبيرة في استخدامه كسفن تجارية (نفس المرجع السابق ، ص [illegible])

الغراب نوع من سفن القراقر عرف أيضاً بذلك الاسم وهي مخصصة لنقل البضائع وكانت تستخدم بالمجاديف وتسير بسطحها ، وتستخدم تلك السفن في الغزو ، الرحال (نفس المرجع السابق ص٧٤)

[illegible] السفن التي تسير [illegible] وتبحر في عرض البحر [illegible] وتزود أسمها في مجموعة [illegible] تستخدم في الرحلات من مصر وتونس وطرابلس والمغرب ومصر وتقوم [illegible] في الإسكندرية [illegible] في سبانيا وغيرها بعد عنها (نفس المرجع السابق ص٧٦)

Aqṭa [1] والقصر Qusabar [2]

الصناعات الغذائية بدمياط

أ- صناعة السكر

من الصناعات التي عرفتها مدينة دمياط صناعة السكر وساعد على ذلك نمو كثير من زرع قصب السكر، والسكر [illegible] من القصب [illegible] من السكر [illegible] فصار بالغور و[illegible] تجار بالمصري [illegible] حيث كان [illegible] الشهور التي يعمل بها سكر كثير يجلب منه إلى سائر الأقاليم، وقد ارتبطت صناعة السكر بصناعة أخرى التي عرفت بها مدينة دمياط، كما ارتبطت أيضاً بصناعة السكر صناعة الحلوى [illegible] حيث تصنع منه الحلوى على اختلاف أنواعها وأشكالها مما يحتاج إليه المسلمون في أعيادهم و[illegible] بالذات [illegible] الحربية، وخصصت ال[illegible] للسلاطين كل من عاداتهم [illegible] مقادير كبيرة من هذه الحلوى [illegible] كبيرة إلى بيوت الوزراء والعلماء وكبار رجال الدولة[3]

ب- إنتاج الأسماك

عرفت مدينة دمياط بإنتاجها من الأسماك [illegible] على ذلك الموقع الجغرافي لمدينة دمياط حيث يحد دمياط شرقاً بحيرة تنيس، [illegible] غرباً [illegible] البحر المتوسط شمالاً، حيث كانت تقوم بعمل

الصنائع للتعبير عن المراكب [illegible] في المغرب [illegible] والتي كانت تسير في النيل [illegible] كثير من القاهرة إلى [illegible] في [illegible] مصر [illegible] المراكب [illegible] (صابر دياب ترسانات في عالم البحر المتوسط، ص٧٦)

[2] كانت تلك السفن تستخدم في نقل الأحمال الثقيلة والمسافرين في البحر المتوسط، وقد [illegible] تلك السفن وهي سفن كبيرة وكلمة [illegible] وهي من [illegible] العرب، [illegible] وهي [illegible] مجموعة [illegible] وغيرها وتستخدم في نقل الأحمال الثقيلة والمسافرين (نفس المرجع، ص٥٣)

[3] ابن ظهيرة: المحاسن الباهرة، ص١٥

[4] سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص١٧٢-١٧٤

[5] نفس المرجع والصفحة

صيادوها بالأسماك بتجفيف بعضها وبيع بعضها [illegible] وسا[illegible] يتم اصطياده من بحيرة تنيس [illegible]
كل ما يخرج من بحيرة تنيس كل سمك [illegible] [illegible] انصب بها لا يكون من [illegible]
[illegible] بالصعيد.

ومن بين الأصناف التي كانت تنتج بدمياط البطارخ من السمك وهي [illegible](1)
ويصطاد من دمياط سمكة يقال لها [illegible] [illegible] سمكة [illegible] من أشهر [illegible](2)،
كما كان يستخرج منها السمك البوري والذي [illegible] بإنتاجه من مصايدها(3) وخاصة بقرية بورة التابعة لها(4) ويكثر بمدينة دمياط كل السمك [illegible] [illegible] والسماق والمقلي حيث [illegible] هذا السمك يجلب إلى سائر [illegible] اليم بالديار المصرية [illegible] حيث يباع [illegible] وشدة [illegible] ومنها ما كان يذهب إلى القاهرة [illegible] إلى جانب ذلك سوريا وثغور المشرق حيث كان المسيحيون يستهلكونه خلال [illegible] الصيام [illegible] التي يمتنعون لها(7) كما عرفت دمياط بأنواع الصير(8).

---

(1) عبد الحميد سليمان: [illegible]، ص199
(2) نفس المرجع والصفحة
(3) [illegible] أخبار [illegible]، ص43
(4) ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص34-35
(5) قرية بورة: تقع الشمال الغربي من دمياط [illegible] من السمك البوري [illegible] [illegible] (ت [illegible] 203 م) [illegible] [illegible] [illegible] المنسوجات وخاصة المعالم البورية والتي كانت تصدر إلى العراق [illegible] نزهة المشتاق، ص339؛ المقريزي: [illegible] ج1 ق1، ص23؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج [illegible] ق [illegible]، ص2؛ عبد المقصود [illegible]، ص219)
(6) ابن شاهين: مصدر سابق، ص34-35
(7) عبد الحميد سليمان: مرجع سابق، ص199
(8) عبد [illegible]: مصر الإسلامية، ص110
(9) عبد الحميد سليمان: مرجع سابق، ص199
(10) ابن شاهين: مصدر سابق، ص34-35

ح- إنتاج دمياط من الحبوب والخضر والفاكهة والألبان

عرفت دمياط بإنتاجها للفاكهة حيث كانت تملك من إنتاج البساتين قرابة ثلاثمائة بستان وكانت تسمى هذه البساتين [illegible] والثمور [illegible] مصر(٢) كما عرفت بإنتاجها للحبوب مثل [illegible] والذي [illegible] (٣) وكذلك شهيرة [illegible] والسكر والمشمش، [illegible] وعرفت بإنتاج الألبان الجاموسية التي لا مثيل لها في الجودة والطعم(٤) كما عرفت بإنتاجها للسمسم [illegible] أخرى مثل الحناء والصناعات الحلية.

مدينة دمياط التجارية

عرفت مدينة دمياط التجارية [illegible] كانت مدينة تجارية [illegible] على ذلك [illegible] المعروفة حيث توجد بها الأسواق التجارية(٥) والتي كانت تزخر بمختلف [illegible] سواء كان من المنسوجات أو غيرها من المنتجات التي عرفت بها(٦) إلى جانب المنتجات الغذائية مثل الأسماك(٧) والتي كانت [illegible] القمر المصري(٨) وغيرها من المنتجات ومن المرافق التي توجدت بها إلى جانب الأسواق والفنادق حيث يؤمها جماعة كبيرة من التجار وأصحاب المال(٩).

---

(١) العمري: مسالك الأبصار، ص ٩

(٢) عبد الحميد سليمان: دمياط، ص [illegible]

(٣) الشيال: مجمل تاريخ دمياط، ص٧٣

عبد الحميد سليمان: مرجع سابق، ص [illegible]؛ عبد المجيد بدوي: مصر الإسلامية، ص [illegible]

(٤) الشيال: مرجع سابق، ص٧٧

(٥) ابن دقماق: الانتصار، ج٢، ص٨٤

الأصطخري: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر [illegible] القلم، القاهرة [illegible] ص [illegible]

(٦) فايد عاشور: العلاقة بين [illegible]، ص ٢٣

(٧) البغدادي: مراصد الاطلاع، ص٥٣٦.

(٨) ابن دقماق: مصدر سابق، ج٢، ص٨١، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص [illegible]

كما ساعد على رواج حركة تجارة تونس [illegible] الخارجية موقعها الجغرافي

على البحر الأبيض المتوسط وعلى [illegible] وخصوصاً بعد [illegible] الفرع البلوري [illegible] الذي كان

ينتهي عند [illegible] [illegible] في الاستعمال [illegible] [illegible] الرمال [illegible] في الوقت الذي [illegible]

فيه [illegible] وأصبح [illegible] الملاحة في [illegible] [illegible] وقد [illegible] تجارة [illegible] وخاصة

بعد تخريب كل من [illegible] [illegible] سنة [illegible] ٢٢٣ هـ وعادت [illegible] [illegible] الوحيد في المركز

الشمالي الشرقي في البحر المتوسط [illegible] إلى [illegible] الجمع [illegible] التجارة [illegible] طريق التي

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] حركة تجارتها [illegible] عن

[illegible] مع [illegible] مصر، والتجارة الخارجية مع الأقطار المطلة على حوض البحر المتوسط[1]

وكانت [illegible] [illegible] سوق [illegible] [illegible] [illegible] إلى جانب [illegible] التي [illegible] بالسلع الوافدة

[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومنها [illegible] السلع إلى بلاد العرب، وكانت [illegible]

[illegible] على [illegible] في مصر [illegible] كثيرة [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيها[2] أو من الجانب [illegible] المتمثل في [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] بها[3]

كما [illegible] الدولة ديوان [illegible] [illegible] التجارية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ووظيفته

[illegible] مختلف [illegible] اللازمة مثل [illegible] و[illegible] و[illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] حاجة

[illegible] والجيش كما [illegible] [illegible] والذي يوجد في كل من تونس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلاطين

[illegible] [illegible] من التجار [illegible] عليها ضريبة الخمس[4]

---

(١) [illegible] سالم [illegible] [illegible] [illegible] مصر، [illegible] ٢٩٩.

(٢) [illegible] [illegible] تاريخ [illegible] ص ٢٧.

(٣) [illegible] سالم، مرجع [illegible] ص ٢٩٩، عبد الحميد [illegible] [illegible] ص ١٢.

(٤) [illegible] [illegible] الحضري [illegible] ص ٩.

(٥) [illegible] الحميد [illegible] مرجع سابق، ص ٣٧.

(٦) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ص ٣٢٩، [illegible] يوسف [illegible] ص ٢٠.

وساعد أيضا موقع [illegible] على نشاط حركة التجارة بمدينة [illegible] المدينة بالنهر [illegible] عليه بعض [illegible] في [illegible] والتي كان يخضع [illegible] لحماية الدولة[1] كما [illegible] على مدينة دمياط وعلى ابراجها حتى لا تستطيع سفن [illegible] الى البلاد

وقد لعب موقعها [illegible] التي [illegible] التجارة في العصر [illegible] ذلك لأن تجارة الشرق الأقصى الوارد عبر البحر الأحمر كانت تصل الى عيذاب [illegible] عن طريق القوافل الى قوص ثم [illegible] النهر ثم [illegible] الى دمياط حيث [illegible] وتوجه في التجارة الشرقية، والذي كان مركز [illegible] الى مصر والقاهرة منها[2] ويدل [illegible] على حركة النشاط التجارية بمدينة دمياط أنه كان نشاطها التجاري مستمر طوال السنة بعكس ثغر الإسكندرية حيث كان ثغر موسمياً فقط كما [3] [illegible] من [illegible] نشاطها التجاري [illegible] الذي جعله عرضة من وقت لآخر لحركة الغزو من قبل الفرنج[4].

فكان للنشاط التجاري بالنسبة [illegible] في جذب التجار الأجانب إلى دمياط والتي أصبحت في العصر الأيوبي محطاً للوكلاء التجار ومركز نشاطهم الاقتصادي[5] وخاصة الجالية الإيطالية حيث كان تجارها يحصلون على سلعهم المختلفة ومنها المنسوجات والتي كانت تصدر بكميات كبيرة الى أوروبا [illegible] الغربيين أقاموا مصانع نسيج [illegible] المنسوجات المصرية وزخارفها[6] كما [illegible] التجار الأجانب من مصر على المعادن وخاصة معدن النحاس والذي كانت

---

(1) عبد الحميد سليمان، دمياط، ص١٧٥

(2) ابن شاهين، كشف الممالك، ص٣٥ ؛ عبد الحميد سليمان، مرجع سابق، ص٧٥-٧٦

(3) النابلسي، مجمل تاريخ دمياط، ص١ ؛ عبد الحميد سليمان، مرجع سابق، ص١٧٢

(4) عبد الحميد سليمان، مرجع سابق، ص٢٠٠ [illegible]

(5) جوزيف نسيم، علاقة مصر بالممالك الإيطالية، ص

(6) عبد الحميد سليمان، مرجع سابق، ص١٨٨

ومصر ... عرفت به مدينة تنيس من جودة منسوجاتها ... [illegible]

[illegible] خاصة في المنسوجات ... [illegible]

... في جريدة خاصة بتنيس، ثم تحمل للمصانع ... الثياب ... [illegible]

... في السفط، وبعدها تنقل إلى من يحزمها ويكون كل شخص من ... [illegible]

إلى مراكب تزحم على الساحل عند تصديرها إلى الخارج، ويكتب على السفط علامته ثم تحمل المراكب عند إقلاعها(١)

وقد ... تجربة المدينة في إنتاج المنسوجات وبيعها وخاصة أن تلك المنسوجات كان يتم تصديرها عن طريق مصر إلى الخلافة العباسية، وبلاد فارس(٢) وقد تعرضت المدينة للإغارة(٣) و... [illegible] الكامل مدينة تنيس (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) خوفاً عليها من وقوعها في يد الفرنج أثناء الحملة الخامسة

مدينة تِنِّيس

تنيس بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة وسين مهملة(٤) هي إحدى المدن الكبرى في العصور الوسطى، والتي كانت تقوم على جزيرة في الشمال الشرقي من البحيرة التي كانت تعرف ... في العصور الوسطى بحيرة تنيس وهي المعروفة الآن ببحيرة المنزلة(٥)، وهي قريبة من البر وتقع بين الفرما ودمياط(٦)، وإلى جانب اتصال تنيس بالبحر الأبيض المتوسط تتصل بفرع النيل والذي تحصل منه على المياه العذبة وتتصل بأعمال الدقهلية والمرتاحية(٧)

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٩٩

(٢) الشيال: مجمل تاريخ دمياط، ص٧٣

(٣) النويري: مصر في العصور الوسطى، ص٢٣١

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٥١

(٥) ابن بسام: أنيس الجليس في أخبار تنيس، ص٨٠

(٦) ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج١، ص٥٢، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٧٦

(٧) المقريزي: الخطط، ج٢، ص٤٩٧

جمعت المدينة بين الصناعة والتجارة [illegible] من أكثر المدن صناعة وتجارة [illegible] النيابة
شرقاً على [illegible] [illegible] [illegible] كثير من الحوانيت [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] على [illegible] [illegible] سنة [illegible] هـ / ٢٢٣ م [illegible] حتى لا [illegible] [illegible] إلى مدينة [illegible]

إنتاج المنسوجات

عرفت مدينة [illegible] من أهم مراكز صناعة النسيج في العصور الوسطى [illegible] حيث [illegible] من سلاطين الأيوبيين على [illegible] مصانع رسمية خاصة [illegible] في نسج ملابس [illegible] الخاصة بهم حيث كان [illegible] تشتهر [illegible] خاصة [illegible] العصور.

وقد ذكر ابن بسام [illegible] الأيوبيين [illegible] من الصناعة كان بالربع [illegible] دور المدينة [illegible] على [illegible] الحمامات المختلفة [illegible] بالصناعة حيث يكثر المصانع [illegible] الربع [illegible] من المدينة [illegible] (بعض الثياب) [illegible] كثير [illegible] على الاعتقاد بأن [illegible] معظم [illegible] من عمال[8].

ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ص [illegible]

ابن إياس، نزهة الأمم، ص [illegible]

ناصر خسرو، سفرنامه، ص ٧٦

الحسن بن علي [illegible]

المقريزي، السلوك، ج ١، ق [illegible]، ص [illegible]

ابن بسام، نهاية الرتبة، ص [illegible]

العبادي، الحياة الاقتصادية، ص [illegible]

ابن بسام، مصدر سابق، ص [illegible]؛ [illegible] في مصر، ص [illegible]

[illegible] العمال [illegible] عشرة آلاف [illegible] المصانع من العمال [illegible] من الثروة [illegible]

[illegible] في جميع [illegible] التعب [illegible] بعض الأطعمة والمأكولات إلا كثير من الكتان (٤)

[illegible] إلى أوروبا [illegible] الكتانية والرقاق (٥) [illegible] الملابس الأجنبية [illegible] التي [illegible] على شهرة [illegible] المنتجات [illegible] الكتان في مصر [illegible] إلى جانب تنيس ودمياط [illegible] ومن [illegible] الكتان التنيسي والمصري [illegible] وكان يصنع منها [illegible] الذي ليس فيه ذهب

ابن إياس، [illegible]، ص٥١

ابن بسام، [illegible] في أخبار تنيس، ص[illegible]

ناصر خسرو، سفر نامه، ص٦٨

[illegible] أهل الذمة في مصر، ص٢٤٧

نفس المرجع والصفحة

نفس المرجع ص١٤٥-١٤٧، [illegible] مصر في عصر الأيوبيين، ص[illegible]

العمري، مسالك الأبصار، ص[illegible]، [illegible]

[illegible] الحياة الاقتصادية، ص٢٣٤

جمال سرور، مصر في عصر [illegible] الفاطمية، ص[illegible]

[illegible] ، ولا يعرف في غيرها من [illegible]

[illegible] منسوجات [illegible] في [illegible]

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن صناعة المنسوجات [illegible] التي [illegible] يصنع بها المنسوجات[4]

[illegible] التي [illegible] على مصانع النسيج و [illegible] كل الحرص على توفير

[illegible] ويكثر [illegible] الدولة تحرص كل الحرص على توفير

[illegible] والحمائية [illegible] الى جانب [illegible] المنسوجات الكتانية

[illegible] مصر الفاطمية كانت

[illegible] ([illegible]) [illegible]

[illegible]

ومن أشهر المنسوجات التي [illegible] المنسوجات التي عرفت [illegible] مصر في التي

[illegible] الى [illegible] ([illegible])[1] وقد

[illegible] الأقمشة [illegible] تنسب الى [illegible]

عرفت [illegible] المنسوجات [illegible] ، التي [illegible] على [illegible] من [illegible] وقد

عرفت بالمنسوجات [illegible] و [illegible] بها[1]

[illegible] المنسوجات [illegible] [illegible][2] [illegible]

كما [illegible] بصناعة المنسوجات [illegible] التي [illegible] ([illegible])[1] [illegible] في [illegible]

[illegible] بحيث [illegible] الشخص [illegible]

[illegible] الفاطمي [illegible] ص

[illegible] ص ٧٦

[3] [illegible] في مصر ص ٤٤ ٧

النويري مصر في العصور [illegible] ص ٢٠٣

[4] عبد الرحمن زكي تاريخ النسيج [illegible]

المقريزي الخطط ج [illegible] ص [illegible]

[illegible] ج [illegible] ص [illegible]

عبد المنعم [illegible] ص [illegible]

السيدة [illegible] أبو [illegible] المنسوجات في مصر [illegible] من الفتح حتى نهاية العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية

العامة القاهرة [illegible] م ص [illegible]

من خلال صلاح الدين في مصر التي [illegible] هذه كانت تحتوي على [illegible] نسوج من المنسوجات التنيسية(1)

كما كان يصنع بها نوع من القماش يسمى [illegible] وهي نوع من الكتان الرفيع "المعصر" ولا يصنع إلا في تنيس ودمياط [illegible](2)، وكانت تنيس تصنع منه النوع الملون وكانت ملابس السلطان تصنع منه [illegible] ألف دينار [illegible] على كسوة الكعبة من النسيج [illegible] التي يصنع في تنيس [illegible] من خاص بالسلطان فقط(3).

كما عرفت تنيس بنوع من المنسوجات يسمى أبو قلمون ويحمل منه إلى المشرق والمغرب(4) كما كان يصنع منه [illegible] العمائم [illegible] بالسلطان [illegible] يشتريه نقداً من صناعه [illegible] في مصانع [illegible] وقد نقل هذا النوع من صناعة المنسوجات من بلاد فارس(5) ويصنع منه [illegible] الفرش والثياب النفيسة وكان يصدر منه إلى بلاد العراق [illegible](6) [illegible] دينار في السنة(7).

كما كان يصنع بها نوع من القماش يسمى [illegible] على الشهرة التي وصلت إليها تنيس أنه قد [illegible] المنسوجات التي تقوم بتصنيعها(8) ولم [illegible] ما يصنع في [illegible]

---

(1) السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات، ص٥[illegible]

(2) ناصر خسرو: سفرنامة، ص٧٧

(3) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص[illegible]؛ أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي، ص٢٩٤

(4) ناصر خسرو: مصدر سابق، ص٧٧

(5) أبو صالح الألفي: مرجع سابق، ص٢٩٤

(6) ناصر خسرو: مصدر سابق، ص٧٧

(7) نفس المصدر، ص٧٩

(8) ياقوت الحموي: معجم البلدان، م٢، ص[illegible]؛ [illegible] ص٧٦

(9) نقولا يوسف: دمياط، ص١٤١-١٤٥

(10) عبد المقصود عبد الحميد: [illegible] بالأيوبيين، ص٢٠٤

[illegible] تلك الجزائر [illegible]

[illegible] سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م حتى أمر [illegible]

الملك الكامل بهدمها[7] وانتقل أهلها إلى دمياط، والمحلة [illegible]

صناعة السفن

عرفت مدينة تنيس [illegible] حيث [illegible] التي كان مركزها الربع [illegible] حيث عرفت بمراكبها الخاصة [illegible] الأسماك [illegible] ثمانية واثنين وسبعين [illegible][8] وذكر ناصر خسرو [illegible]

[illegible] للعمل[9].

ومن أشهر المراكب والتي عرفت [illegible] الجر [illegible]

[illegible] والجرم، والبرابت، والعرمس [illegible]

النسيج [illegible]

عرفت مدينة تنيس [illegible] الثياب الحريرية [illegible]

[illegible] بحيث إذا رفع [illegible]

[illegible] والأبورة وغيرها [illegible] على شكل

---

[7] [illegible] الاستبصار [illegible]، ص٧٨

[8] [illegible] المصدر [illegible] الصفحة

[3] [illegible] يوسف [illegible] دمياط، ص١٢٩

[4] ناصر خسرو، سفرنامة، ص٨٠

[5] [illegible] المجتمع [illegible]، ص١٨٦

[6] ناصر خسرو، مصدر سابق، ص٧٩

[7] [illegible] مراكب [illegible] الأسماك في البحيرة [illegible] وأكثر ما تحمل المراكب [illegible] رجلاً وأقله ثلاثة رجال [illegible] المراكب في بعض [illegible] بمائة [illegible] أو أكثر [illegible] مصدر سابق، ص١٧٧، ٨٦)

[8] ناصر خسرو، مصدر سابق، ص٨٠ [illegible] في مصر، ص

مختلفة مثل البريق من النحاس [illegible] أو [illegible] وكان [illegible] يستخدمونها في [illegible] قبل [illegible] وبيعه [illegible] إلى [illegible] النفيسة من الفضة والذهب [illegible] والفضة[1]

الصناعات الغذائية بتنيس

أ- إنتاج الأسماك والطيور

شهرت مدينة تنيس بصيد الأسماك وتربية الطيور[2] وتعد الحرفة الثانية لسكانها بعد صناعة المنسوجات الرفيعة، وتميزت المدينة باستخراج الأسماك والطيور حيث [illegible] بحيرتها [illegible] فيها مياه النيل [illegible] الفيضان، وتغمس [illegible] الروم والأرمن [illegible] إليها إلا عن طريق السفن[3] وكان يتوسطها [illegible] تعرف اليوم بالحمام (يجمع عنه) وسكنت [illegible] من الصيادين في [illegible] ملاحات[4] حيث كان بها حسب رواية ابن بسام من [illegible] حوالي ٣٧٢ مركباً وقد يعمل المركب الواحدة منهم حوالي [illegible] رجلاً[5]

وقد يقدر ما يباع [illegible] بمائة دينار أو أكثر[6]، وبلغ عدد أنواع الأسماك بها ٧٩ نوعاً[7]، وذكر القزويني أيضاً حوالي ٩٠ نوعاً منها البوري، [illegible] الطوبار[8]، وحوت البحر والبلطي، لذلك خصصت الدولة ديوان [illegible] يسمى بديوان الأسماك وكان يقع في الربض القبلي،

سلام شافعي، أهل الذمة في مصر، ص[illegible]

إبراهيم أحمد العدوي وآخرون، القرية المصرية [illegible] مؤسسة مصر للطباعة [illegible] ص٣٠

ابن عباس، نزهة الأمم، ص٤٨٣

الأصطخري، المسالك والممالك، ص[illegible]

المقريزي، الخطط ج٢، ص[illegible]

ابن بسام، أنيس الجليس، ص١٨٦

نفس المصدر والصفحة

ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٢، ص[illegible]

القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص[illegible]

[illegible] كانت تفرضه الحكومة على [illegible] الأسماك حوالي [illegible] ألف دينار في السنة[1] وكانت [illegible] تقوم ببيع هذه الأسماك في جميع [illegible] المصرية.

[illegible] كانت [illegible] من [illegible] من الصيد[2] وفيه [illegible] [3] [illegible] [illegible] مائة و[illegible][4] ومن [illegible] الحبوب [illegible] [illegible] [illegible][5]

ب- مدينة تنيس وإنتاج الخمور والنبيذ والزبيب

[illegible] تنيس بإنتاج الخمور حيث [illegible] على أهله من [illegible] شرب الخمور [illegible] [illegible] إلى [illegible] الخمور وشربها [illegible] على صناعة الخمور [illegible] [illegible] معاصرة مختلفة [illegible] الخمور [illegible] كل [illegible] [illegible] الرهبان في الأديرة [illegible] [illegible] المتصلة به والموقوفة عليه ويعصرون [illegible] إلى جانب الزبيب لاستعمالهم الشخصي[6]

---

[1] [illegible] [illegible]، ص[illegible]

[2] ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص٣٥

[3] القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٧٦-١٧٨

[4] محمود سعيد عمران، الحملة الصليبية الخامسة، ص٣٤٥

[5] [illegible]، مصدر سابق، ص[illegible]

[6] المقريزي، الخطط، [illegible] ص [illegible]؛ القزويني، مصدر سابق، ص١٧٦-١٧٨

[7] [illegible] [illegible]، ص[illegible]

ج-مدينة تنّيس وانتاج الزيت والملح

تميزت مدينة تنيس بانتاج الزيوت حيث يذكر ناصر خسرو ان بها مائة معصرة[1] للزيت والسيرج (زيت السمسم)[2] وقد اختلفت المعاصر كبراً وصغراً فأصغرها كان يعمل به رجلان وأكبرها يعمل بها عشرون رجلاً[3]

عرفت مدينة تنيس ايضا بانتاجها للملح والذي يوجد بالقرب منها كثير من السمك حيث يخرج من البحر الشامي عرف بتل السبخ يجلب فيه ملح يحمله العربان الى غزة والرملة[4]

د- صناعة طحن الغلال

عرفت المدينة بصناعة طحن الغلال، حيث كان بها من الأرحية (الطواحين) مائة ونيف منها ما يشتمل على مدار واحد أو مدارين، وغيره على خمسة احجار وبها عشرة ومعجنة[5]

مدينة تنّيس التجارية

لم تقتصر مدينة تنيس على الجانب الصناعي بل عرفت ايضا كمدينة تجارية مستغلة في ذلك موقعها حيث كانت تطل على البحر الرومي من جهة وعلى بحر النيل من جهة أخرى، وقد اكتظت المدينة بالأسواق والتي اعتمدت على انتاجها المحلي فيما يخص المنسوجات الراقية واصطياد الاسماك والطيور[1]

وقد اعتمدت على ما يأتيها من خارجها من المأكولات من القمح والشعير حيث كان الحاكة يدخرون الخبز المجفف لفصل الشتاء حتى لا يعتمدون على الدقيق الذي يطحن كل يوم حيث كانوا يجففون الخبز في الشمس لفصل الشتاء وقصر النهار فيستغنون عن طبخه ويسمى الخبز الجريش كما

---

[1] ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٢٣٥؛ ناصر خسرو، سفرنامه، ص٧٧

[2] ناصر خسرو، مصدر سابق، ص٧٧

[3] ابن بسام، أنيس الجليس، ص٧٥

[4] المقريزي، المواعظ، ج ، ص٥٠٠

[5] ابن بسام، مصدر سابق، ص٧٥

[1] نفس المصدر، ص٨٨

اشتهرت تنيس ببيع نوع من المأكولات (1) يسمى الكشكب (2) إلى جانب الفواكه والتي كانت تجلب إليها من مصر والإسكندرية وبلاد الشام (3).

وقد بيع بها العديد من مأكولات البر والبحر [illegible] منها [illegible] من الحيوانات التي تستخدم في البيع والشراء [illegible] كما توجد بها [illegible] دكان للعطارين ومنها [illegible] والسرج حيث كان يوجد عليها صرافين وكان من صرافيها [illegible] يجلس [illegible] الموضع ويأخذ في كل يوم ألف دينار (4) كما كان يوجد بمدينة تنيس [illegible] التي كان يستخرجها من الفرات كما سبق ذكره، والتي كانت تحتكر حكومياً وتؤخذ عليها العديد من الضرائب [illegible] (5).

وقد تعددت المرافق التجارية بالمدينة فتوجد بها من الفنادق والقياسر [illegible] وبني بها في سنة ٤٠٥ [illegible] من القياسر [illegible] كما توجد بها الكثير من المرافق العامة مثل الحمامات والتي بلغت مائة وثلاثون سوى الحمامات [illegible] (6) وتحدث عنها المقدسي فقال عنها كمدينة تجارية "إنها مدينة [illegible] كما شبهها بأنها بغداد الصغرى وجبل الذهب ومتجر الشرق والغرب" (7).

---

(1) ابن بسام: أنيس الجليس، ص١٨٨

(2) الكشكب: وهو [illegible] من اللبن الزبادي [illegible] مع الماء [illegible] ويسمى [illegible] (ناصر خسرو: سفرنامة، ص ٧٦).

(3) ابن بسام، مرجع سابق، ص١٨٨

(4) نفس المصدر، ص١٨٨، ٢٥٥

(5) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٨٥.

(6) نقولا يوسف: دمياط، ص٢٥

(7) ابن بسام: مرجع سابق، ص١٨٤

(8) الشبال: محمد، تاريخ دمياط، ص٧٢، ٨٤.

كما كان لموقعها الثغري على البحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط) الأثر الكبير في حركة [illegible] حيث [illegible] حولها [illegible] سفينة [illegible] كثير من الفسطاط [illegible] [illegible] الجزيرة [illegible] من [illegible] من حيث تجري المعاملات فيها [illegible] من [illegible] بعيد [illegible] كامل السلاح [illegible] وحصنه [illegible] عرضة لهجمات [illegible] المذكورة كما سبق ذكره بسبب ذلك من اهتمام الكثير من سلاطين الدولة الأيوبية لوضع [illegible] المتعلقين [illegible] من هجمات الفرنجة[1]، [illegible] أمر الملك الكامل بتخريبها سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م)[2]

وقد [illegible] مدينة [illegible] من ثغور البحر الأبيض المتوسط [illegible] يسمى المتجر [illegible] من [illegible] الجلب[3] وكان الديوان [illegible] من جميع الضرائب المفروضة على التجارة الواردة على المدينة[4]، وشراء مختلف [illegible] اللازمة من [illegible] وحجارة [illegible] وغير ذلك مما تدعو إليه حاجة الدولة [illegible] وكان [illegible] مدينة تنيس [illegible] والإسكندرية وبينهما فرق في [illegible] العصر [illegible][5]

وقد [illegible] حركة [illegible] في مدينة تنيس [illegible] تسيران [illegible] الأنواء [illegible] وكلاهما [illegible] الملاح بالريح [illegible] في السرعة [illegible][6] [illegible] من تنيس إلى القسطنطينية عشرين يوماً[7]

---

[1] [illegible] ص [illegible] [illegible] عاشور، العلاقة بين [illegible] والشرق اللاتيني، ص٢٦٧

[2] [illegible] السلوك [illegible] ج [illegible] ص [illegible] جمال الشيال، مجمل تاريخ دمياط، ص ٦٦، ٦٧

[3] [illegible] قوانين الدواوين، ص٣٢٦-٣٢٧

[4] [illegible] تنيس [illegible] ص [illegible]

[5] [illegible] الخطيب [illegible] ص [illegible]

[6] [illegible] مصدر سابق، ص٣٢٦-٣٢٧

[7] ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢، ص [illegible] ج٢ ص [illegible]

[8] [illegible] مصدر سابق، ص [illegible]

مدينة تُونَه

جزيرة قرب تنيس ودمياط [1] وتطورت [illegible] الشرقي في جزيرة تنيس، وتعد جزيرة تونه من ضواحي مدينة تنيس [illegible] واشتهرت [illegible] [illegible] الثياب ويكن ذلك لم يكن بغريب عن [illegible] كانت تنتجه كل من تنيس ودمياط [2] حيث [illegible] تنيس وعرفت تونه بإنتاج المنسوجات الكتانية والتي شهرت شهرة عالمية [illegible] كما كان يصنع [illegible] المنسوجات التي عرفت بالقباطي [3].

وعرفت تونه بإنتاج الثياب [illegible] [illegible] و [illegible] الصنع ليس [illegible] في تونه [illegible] في تنيس [illegible] [4] [illegible] المنسوجات الرفيعة كان يعرض [illegible] [illegible] [illegible] بها

مدينة المَنْصُورة

تقع على رأس بحر أشموم [illegible] [illegible] على الطريق بين دمياط والقاهرة [5]، على الضفة الشرقية لفرع دمياط [6] جنوب بحر أشموم عند مفترق البحرين [illegible] إلى دمياط والآخر إلى أشموم [illegible] [7] [illegible] [illegible] البحر الصغير من

[1] البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٨٢

[2] نقولا يوسف، دمياط، ص١٢٩، سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص٥٣ [illegible]

[3] المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٩

[illegible] سلام شافعي، مرجع سابق، ص٤٥، عبد الرحمن [illegible] [illegible] النسيج المصري، ص٥٣

[illegible] نقولا يوسف، مرجع سابق، ص١١٥

[illegible] عبد المقصود عبد الحميد، السياسة [illegible] للعصر الأيوبي، ص٢١٩

[illegible] المقريزي، مصدر سابق، ج١، ص٦٤٣، ابن إياس، نزهة الأمم، ص٢٢٢

[illegible] قاسم عبده قاسم، تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٩٥

[illegible] علي إبراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى، ص٢١٦

[illegible] ابن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٩٦

فرع دمياط [illegible] وسميت بمدينة الأسد (المنصورة) [illegible] [illegible] عقب [illegible] النصر على الصليبية (1) إثر غزو [illegible] الأراضي المصرية (2)

هي من المدن التي [illegible] عسكرية على [illegible] [illegible] بعد [illegible] الصليبيين على مدينة دمياط حيث عسكر بها الجنود والقصبات [illegible] [illegible] الأسوار والحمامات والفنادق واكتظت المدينة بالجنود من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حركة [illegible] التجاري بسواقي [illegible] الجيش (3) وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تميزت المدينة بإنتاجها من المواد الغذائية كالخضروات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحبوب والتي [illegible] عليها [illegible] صناعة طحن الحبوب (4)

أُشْمُوم طناح

تقع [illegible] إقليم الدقهلية و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعرف بأشموم طناح أو أشمون طناح وهي قصبة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في العصر الأيوبي (5) وهي من أشهر المدن المصرية [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] وهي [illegible] مركز تجاري [illegible] بالوجه البحري (6)

---

(1) محمد ابن [illegible] : [illegible] الملك الكامل [illegible] المنصورة [illegible] [illegible] ص[illegible]
(2) البغدادي : مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1323 [illegible] [illegible] [illegible] النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص332
(3) الجويري : مصر في العصور الوسطى ، ص328
(4) ابن إياس : بدائع الزهور ، ج1 ، ق [illegible] ، ص[illegible]1
(5) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص34-35
(6) ابن دقماق : الانتصار ، ق2 ، ص98-99
(7) [illegible] أشموم [illegible] قصبة كورة الدقهلية وقصبة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عصر المماليك وفي أواخر العصر العثماني ثم نقلت [illegible] إلى مدينة المنصورة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المديرية الدقهلية (ابن تغري بردي : مصدر سابق ، ج6 ، ص332 حاشية (5))

اشتهرت مدينة أشموم طناح بوجود الأسواق والفنادق[1] كما عرفت بإنتاج الحبوب مثل القمح حيث كان ينتج بها ما لا يقل عن سبعة آلاف أردب قمح[2]

مدينة دقهلة:

وهي بفتح الدال المهملة، والقاف، وسكون الهاء وفتح اللام وهاء في الآخر، وهي مدينة قديمة بالجزيرة بين فرقة النيل التي تصب بدمياط والفرقة التي تصب ببحيرة تنيس والنهر يسمى بحر الدقهلية[3]، وبينها وبين دمياط أربعة فراسخ[4]

اشتهرت دقهلة بإنتاج الورق، وخاصة القرطاس والطومار[5]، ويحمل منه إلى أقاصي بلاد الإسلام[6]

مدينة بلبيس

مدينة بلبيس بكسر الباء وسكون اللام وفتح الباء وسكون الياء المثناة من تحت وسين مهملة، وعن البكري بلبيس قال إنه بفتح الباء[7]، والعامة تقول بلبيس بضم الباء الأولى[8]

هي مدينة تقع ضمن إقليم الشرقية وتعد قصبة الحوف أي عاصمة للحوف أو لولاية الشرقية[9] وتبعد عن الفسطاط بعشرة فراسخ على طريق الشام، وعلى مسيرة نصف يوم من عين شمس[10] وهي من مدن مصر القديمة وسماها الرومان phelbos، وقال عنها أحد الرحالة اليهود

---

(1) ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ص٦٨-٦٩

(2) النابلسي، لمع القوانين المضية، ص١٥

(3) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٣٢٥

الفرسخ = ٣ ميل = ١٨ كم [ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص٥٦]

(5) القرطاس: الورق المصنوع من نبات البردي، والطومار: الصحيفة الكبيرة منه [نفس المصدر، الصفحة]

(6) نفس المصدر والصفحة

(7) ابن دقماق، مصدر سابق، ق٢، ص٥٠

(8) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢١٦

(9) ابن دقماق، مصدر سابق، ق٢، ص٥١

(10) بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، ص١٧٥، البغدادي ... ص ...

أنها المدينة التي وردت في التوراة باسم جوشن وكان اسمها القبطي هو بنبيس وسماها العرب بنفس الاسم بلبيس عند فتحها سنة(١٩هـ/٦٤٠م) (١)

قيل عنها أنها مدينة كبيرة (٢) امتازت بسورها المانع مما بنى على أهمية موقعها الحصين على الطريق الشرقي المؤدي إلى البلاد، تميزت بكثرة بساتينها ونخيلها (٣)، ويمر بها نهر النيل عن طريق فرسخ بحر أبو المنجا (٤) ونظرا لكونها قصبة الحوف فكان معولا عليها والي الحرب (٥)

وقد تعرضت المدينة للحصار أكثر من مرة، وخاصة في عهد العزيز والظاهر مما أثر على المدينة في تعرضها للضيق وغلاء الأسعار بعض الوقت (٦)، وظلت مدينة بلبيس عامرة حتى سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) فتلاشى أمرها بعد (٧)

الصناعات بمدينة بلْبيس

صناعة قصب السكر

من بين الصناعات التي عرفتها بلبيس إنتاج السكر وساعدها على ذلك كثرة زراعة القصب (٨) والتي اشتهرت بها كفورها التابعة بها والتي تقع على شعبة النيل وزادت مساحة زراعتها من القصب في العصر الأيوبي كما عرفت بإنتاجه وزراعته بلدة سفط الحناء (٩) التابعة لبلبيس والإقليم الشرقية

---

(١) محمد الشاهر، الشرقية، ص٢،

(٢) ابن بطوطة، مهذب الرحلة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) الأميرية، القاهرة ١٩٣٣م، ج١، ص٤٣

(٣) ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ص٥١

(٤) محمد الشاهر، مرجع سابق، ص١٢،

(٥) ابن دقماق، مصدر سابق، ق٢، ص٥١

(٦) المقريزي، السلوك، ج١، ق١، ص٥٩١

(٧) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٢٦،

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٣٦

(٩) محمد الشاهر، مرجع سابق، ص٧٥

وكان البستان الحكومي يزرع بها مقدار عشرة فدادين قصب سكر وكانت مثل تلك البساتين تزرع القصب ويتم عصره وإنتاج السكر ويتم نقله إلى تنيس نفسها[٢]

صناعة الحنا والأدوية

عرفت تنيس باستخراج الحنا والأدوية الطبية وساعدها على ذلك زراعتها بها وخاصة أنه كان بها بعض الشهرة بزراعتها نبات الحناء عرفت بسقط الحنا (sokt .on hennon) وغلط نبات الحنا ذلك بسبب إلى هذا النبات لكثرة زراعته بزراعتها ويستخرج منها، وقد عرف نبات الحنا بأنه ورق كورق الزيتون ولا يمكن سحقه إلا بالرمل[٣]

ويستخدم الحنا في الأغراض الطبية مثل منع البثور، والتئام الجروح وكذلك في مختلف الأغراض العائلية ويذكر من استخداماته صبغ أيدي العروسين في حفل يسبق الزفاف ويستعمله الناس في الاحتفال بعاشوراء[٤] كما تستخدم في صبغ الملابس[٥] بدلاً من الفوه[٦] وعرفت تنيس بإنتاج السموم وخاصة بتنيس مثلاً الشيعة بها والأقاليم الشرقية في عصر الأيوبيين والتي سميت مثلاً الشوم والتي كانت تعد بتنيس بالثوم والذي كان يستخدم إلى جانب استخدامه في الطعام في الأغراض الطبية كعلاج لبعض الأمراض مثل السعال المزمن وآلام الصدر والبرد[٧]

إنتاجها من العسل والشموع

عرفت مدينة تنيس بإنتاج العسل وخاصة أنها اشتهرت بين غيرها بإنتاج العسل من المستجرة فيها[٨] حيث عرفت بإنتاجها من العسل الذي عرف بجودته حيث كان العسل من ...

---

[١] ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص٣٢٨

[٢] ابن دقماق :الإنتصار ، ق٢ ، ص٩٢

[٣] محمد الشاعر ، الشرقية ، ص٧٥

[٤] نفس المرجع و الصفحة

[٥] النويري : نهاية الأرب ، ص٦٢

الفوه : نبات عروقه حمر ، يستعمل في صبغ الملابس (نفس المصدر و الصفحة)

[٧] محمد الشاعر، مرجع سابق ، ص٧٥

[٨] نفس المرجع و الصفحة

من مصر[١] وكانوا يحصلونه على الخمر وكان يستخدم في علاج كثير من الأمراض بجانب استخدامه كغذاء إلى جانب استخدامه في حفظ الأغذية حيث يوضع فيه اللحوم والفواكه دون أن تتحلل لمدة ثلاثة شهور[٢]

كما عرفت مدينة بلبيس بإنتاج الشموع والتي تعتمد في صناعتها على بعض الأغذية مثل العسل والذي كان يستخرج منه الشمع والذي بدوره يستخدم في إضاءة القناديل وفي الاحتفالات الرسمية في المساجد والأضرحة وترجع صناعة الشمع إلى العصر الفاطمي وامتد إلى العصر الأيوبي[٣]

صناعة الخمور

عرفت مدينة بلبيس بصناعة الخمور كالمدن الكبرى[٤] وكان يهتم بالأعناب الكرمة لتلك الصناعة القرى التابعة لإقليم الشرقية والتي تعتبر بلبيس عاصمتها[٥] مثل قرية منية الأمراء[٦] وشبرا التابعين لإقليم الشرقية، وتعد منية الأمراء والتي غلب سكانها من الأقباط وتعد من أكبر مراكز صناعة الخمور في ريف مصر هي شبرا فكان فلاحوها يعتمدون في دفع الخراج على ما يبيعونه من الأعناب والخمور في عيد الشهيد[٧]، ولم تقتصر مدينة بلبيس على صناعة الخمور بل عرفت بصناعة النبيذ والتي كانت تصنع من القمح[٨].

---

[١] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٠١

[٢] محمد الشاعر: الشرقية، ص٧٦

[٣] نفس المرجع والصفحة

[٤] نفس المرجع، ص٧٧-٧٨

[٥] البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٣٧.

[٦] منية الأمراء: تتبع إقليم الشرقية وعرفت ضمن ضواحي القاهرة وورد باسم منية الأمراء أو منية السيرج مما يدل على استمرار عمل معاصر السمسم بها حتى عصر المماليك، محمد الشاعر: مرجع سابق، ص ٧٧-٧٨.

[٧] سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص ١٧

[٨] محمد الشاعر: مرجع سابق، ص٧٨

صناعة الزيوت ببلبيس

من بين الصناعات التي كانت تنتجها مدينة بلبيس صناعة الزيوت التي اعتمدت على قرية منية لأمرها في إمدادها بالسمسم والتي كانت تنتج منه زيت السمسم حيث تعددت المعاصر اللازمة لانتاج الزيوت بها في العصر الأيوبي (١)

التجهيز من الحبوب

كما عرفت مدينة بلبيس بإنتاجها من الحبوب والتي اعتمدت على صناعة طحن الغلال والتي كانت أكثر ميزة التجار من الدقيق بحصن منها خلال العصر الأيوبي (٢) كما عرفت بإنتاجها من الأسماك ومن القرى التي أمدت بلبيس بإنتاج الأسماك قرية رغبى (٣)

مدينة بلبيس التجارية

كانت بلبيس ممر تجاري بين مصر والشام فلذلك توافرت بها المرافق الخاصة بحركة نشاط التجارة حيث كان بها أكثر من سوق (٤) وكان المحتسب المشرف على إدارته وضبطه لمكاييل والموازين، وعلى صلاحية الأطعمة (٥) كما كان بها الفنادق، والتي كان بها عدد كبير من الحوانيت والتي بلغت في الفندق الواحد ستة عشر حانوت كما كان ببلبيس مركز لنقل الثلج الوارد من بلاد الشام في أشهر الصيف (٦)

---

(١) محمد الشاعر: الشرقية، ص٧٧-٧٨

(٢) نفس المرجع، ص٧٨

(٣) رغبى: قرية من القرى التابعة لإقليم الشرقية وتقع على رأس الجزيرة حيث ينقسم النيل إلى خليجين (ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٦)

(٤) محمد الشاعر: مرجع سابق، ص١٣

(٥) الشيزري: نهاية الرتبة، ص٨

(٦) نفس المصدر، ص١٠٦-١٠٧

وساعد على حركة التجارة بمدينة بلبيس وجود مراكز البريد حيث كان يتواجد بكل مركز من مراكز البريد خان[*] ينزل به المسافرون بدوابهم واصطبلات خاصة لخيل البريد بمناطحة بدنية ولكنها على الشرع كانت حيث يخصص فيها مكان لإقامة الصلاة، وحوانيت يشتري فيها المسافرون ما يحتاجونه، وكان بكل مركز من الخيول، لا يركب أحد خيل البريد إلا بمرسوم وتسمى مراكز البريد بالشرقية عند رفح[١] حيث كانت القوافل التي تمر ببلبيس عبر الشرقية إلى بلاد الشام حيث كانت تسير من بلبيس إلى القرين إلى الصالحية، إلى بئر الدويدار إلى قطيا وهي آخر حدود الشرقية إلى بئر المساعيد والعريش وكانت هذه الطرق تعرف بالدرب السلطاني أو طريق الرمل[٢]

وعن طريق بلبيس كانت السلع التي تستوردها مصر من بلاد الشام والعراق والحجاز تمر بها حيث كان يصلها من بلاد الشام الأنسجة والأواني المصنوعة والخشب واللوز والجوز والفستق وغيرها إلى جانب المنسوجات مثل الثياب الموصلي والبغدادي والحموي ويوجد عليها مكس في مدينة قطيا[٣]

مدينة فاقوس

بالفاء وآخره سين مهملة[٤] وتقع في حوف مصر الشرقي وبينها وبين مصر مسيرة يومين في حد ديار مصر من الحوف الشرقي من جهة الشام[٥] وهي من أعمال الشرقية[٦]

الخان: كلمة فارسية تعني المنزل الذي يسكنه المسافرون من التجار (محمد الشاعر: الشرقية ص٨٣)

[١] رفح من أعمال الشرقية مرتبة في طريق الجفار (سيناء شرقيها) من جهة الشام على مرحلة من غزة (ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٥٣، محمد الشاعر: مرجع سابق، ص٢٥-٢٦)

[٢] طريق الرمل: هو الجهة الواقعة بين العريش والصالحية وساحل البحر الأبيض المتوسط (محمد الشاعر: مرجع سابق، ص٨٣)

[٣] نفس المرجع، ص٨٠

[٤] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٣٢

[٥] نفس المصدر والصفحة، البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٠١٥

[٦] ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٣٤

عرفت مدينة فاقوس بإنتاج النطرون وهو معدن مفيد، وقد عرفت في تلك الوقت نوعان من النطرون منه النوع الأحمر ينتج بمنطقة يقال لها الطرانة، أما النوع الثاني الأخضر والأقل جودة كان ينتج بفاقوس[1]، وبها أيضاً النطرون الحصاري نسبة إلى بلدة الحطارة قرب فاقوس الشرقية[2].

ونظراً لأهمية معدن النطرون، فقد احتكرته الدولة وعينت المتخصصين لاستخراجه من قبل الدولة أو الديوان، وكانت النفقة على كل قنطار منه درهمين وثمن القنطار لضيق الحاجة إليه بمصر والإسكندرية سبعين درهماً، وكان الديوان ينفق أجرة العربان على كل خمسة عشر قنطاراً عشرة [illegible]، وما يستهلك من النطرون في السنة يقدر بثلاثة آلاف قنطار[3].

وكان النطرون يتم توريده سواء كان من فاقوس أو الطرانة إلى الإسكندرية، حيث يقوم المسؤول بالطرانة بتسليمه إلى الديوان، وقد حدث له نقص في الوزن فإن ذلك يؤدي بدوره إلى تحميل [illegible] على النقص، وبلغ ثمن المباع من النطرون سنة (٥٨٥هـ / ١١٨٩ - ١١٩٠م) نقلاً عن القاضي الفاضل مبلغ ١٥٥٠٠ دينار وبيع في السنة التالية … ٧٨ دينار.

مدينة الصالحية

تقع في أول الصحراء التي تفصل بين مصر والشام على طريق الرمل، وتتبع إقليم الشرقية[7]، وهي من المدن التي أنشئت عسكرياً على نفقة الجيش[8].

---

(1) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٤٤

(2) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٢٨٣؛ محمد الشاعر: الشرقية، ص٢٩

(3) ابن مماتي، مصدر سابق، ص٣٤٤

(4) ولم يقتصر النطرون فقط على فاقوس والطرانة بل كان يستخرج من بركة بالبحيرة تقع بالجبل الغربي غربي [illegible] البحيرة، وهو من أعظم المعادن بها، ولا يعرف بركة يبيع ما يستخرج منها بمقدار … وتبيع … دينار لأجلها (القلقشندي: مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٣)

(5) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٢٧٥؛ نزهة الأمم، ص١٨٥

(6) محمد الشاعر، مرجع سابق، ص١٤-١٥

(7) المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص١٦٧

(8) الحويري: مصر في العصور الوسطى، ص٢٢٨

(سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م)(١) وذلك لتكون منطقة أمامية للدفاع عن حدود مصر عندما شرع في ذلك الوقت قرب وصول حملة صليبية إلى مصر عبر طريق البر(٢) وسميت الصالحية نسبة إلى الصالح نجم الدين أيوب(٣) حيث أقام جيش الصالح في تلك المنطقة في الحملة السابعة على مصر، في الوقت الذي كان فيه الصالح مريضا بأشموم طناح لذلك دعت الضرورة إلى إنشاء تلك المدينة والتي انشئت في مدة أربعة أشهر(٤)

لذلك دعت الضرورة الملحة إلى إنشاء أسواق وفنادق وطواحين استمرت في الوجود تتزايد في العمران حتى صارت مدينة بها كل ما يلزم الجند، ولم تلعب المدينة دورا تجاريا فقط في وجود كافة المنشآت التجارية بها من الأسواق والفنادق وغيرها(٥) بل لعبت المدينة دورا صناعيا في وجود الصناعات المختلفة بها مثل صناعة طحن الغلال وليس أدل على ذلك من وجود الطواحين بها كما عرفت بإنتاج السكر(٦)

---

(١) ابن إياس، نزهة الأمم، ج١، ق١، ص٢٦٥

(٢) حسنين ربيع، النظم المالية، ص٢٠

(٣) ابن إياس، مصدر سابق، ج١، ق١، ص٢٧٥

(٤) محمد الشاعر، الشرقية، ص١٤-١٥

(٥) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٢٧٥

(٦) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٣٣١، محمد الشاعر، مرجع سابق، ص١٤-١٥

مدينة قطيا

سميت بذلك الاسم نسبة إلى عرب من قبيلة جذام يقال لهم القطيع [illegible] في ذلك المكان بعد [illegible] حربت مدينة الفرما سنة ٥٦[illegible]هـ/٦٥[illegible]م)(١) وهي بمعزل عن موضع الفرما(٢) وتبع الجفار(٣) وتقع في طريق الشام إلى الديار المصرية(٤) ولا يمكن الوصول إلى الديار المصرية إلا منها وتبعد [illegible] ستة وعشرين ميلاً من الصالحية إلى العريش ولم تكن بداية [illegible] لأسمائها [illegible] كانت تجارية ففي بداية أمرها كانت قرية صغيرة مساكنها من جريد النخل وبها بئر ماء وسوق [illegible]

ولكن ما لبثت أن أصبحت بلدة تجارية بها جامع ومدرستان وقاضي ووالٍ وشهود [illegible] لأحد الجوار من مصر إلى بلاد الشام أو العكس (الاسواق)(٦) حيث كان يوجد منها [illegible] وكان السلاطين يعينون القبائل لحفظ هذا الطريق وخاصة أنها كانت عرضة [illegible]

---

(١) محمد الشاعر: الشرقية، ص٨٣

(٢) الفرما: على [illegible] تقع على الساحل الشرقي لمصر على [illegible] عرفت [illegible] من البحر والأسماك والزيتون [illegible] تجارية [illegible] تنيس [illegible] كما كان [illegible] من خلالها الهجرة الواصلة إلى القلزم إلى [illegible] البحر [illegible] سنة ٥[illegible]هـ/[illegible]م وظلت [illegible] حتى [illegible] هـ/٦٥ م) (ابن [illegible] المعربي [illegible] ج[illegible]، ص٥٩، ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٥٣ [illegible] حسن [illegible] ص١٨–٢٠، ابن إياس: نزهة الأمم، ص٢٠٣)

(٣) ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٤١

(٤) الجفار: يسمى جفار من [illegible] الفرما، الوردة، العريش، رفح، البقارة) سمي بذلك لأن كله رمل [illegible] المعمور [illegible] على الناس، وتكثر رماله وبعد [illegible] حيث [illegible] الإبل، غيرها [illegible] العمري: مسالك [illegible]، ص٩٥–٩٥)

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٦٩

(٦) محمد الشاعر، مرجع سابق، ص١٦–١٧

ابن دقماق: مصدر سابق، ق٢، ص٥٣

ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٤٤

وعرفت بتجارتها في الأسماك التي عرفت بتمليحها، وبنتاجها من التمر حيث يصعب حصر نخيلها، لذلك توجد باعة الرطب بطريقها(١).

مدينة العريش

بفتح أوله، وكسر ثانيه وسكون الياء، وشين معجمة بعد الياء المثناة هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم وسط الرمل(٢)، وهي من أعمال الشرقية، وتتبع الجفار، وتقع في الغرب والجنوب من رفح على مسيرة يوم(٣)، وهي مدينة بها آثار قديمة وعمائر ورخام، كما تقع بين أرض فلسطين وإقليم مصر(٤)، وهي مدينة قديمة وكان يطلق عليها قديمًا العريش سلك العمالقة عليها العمه للعريش(٥) وفي سنة (٥٧٧هـ / ١١٨١م) ورد المقريزي بأن أهل العريش قطع الفرنج أكثره وحملوا جذوعه إلى بلادهم ومثلت منه(٦).

تميزت العريش بصناعة المنسوجات وخاصة المنسوجات التي عرفت بالقيسية(٧) كما عرفت بإنتاجها من المنتجات الغذائية مثل صيد الأسماك وبها من الطيور والجوارح والمأكول من الصيد الكثير(٨) وعرفت بإنتاجها من الرمان العريشي الذي يحمل منه إلى سائر البلدان، كما عرفت بإنتاجها من التمر أصناف عديدة(٩) وكان يصنع بالعريش المكاييل والتي كانت تحمل إلى جميع مدن مصر

---

(١) محمد الشاعر: الشرقية، ص١٦-١٨.

(٢) البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٢، ص٩٣.

(٣) ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٥٣.

(٤) المقريزي: المصدر، ج١، ص٥٨٩-٥٩٠.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) المقريزي: مصدر سابق، ج١، ص٥٨٩-٥٩١.

(٧) هي منسوجات مموهة رائعة الصنع، وعرفت بالقيس لاشتهار مدينة القيس بصناعتها (المقريزي: مصدر سابق، ج١، ص٥١١؛ ابن ظهيرة: المحاسن الباهرة، ص٥٥)

(٨) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٢٠.

(٩) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ق١، ص٣١.

المقريزي: مصدر سابق، ج١، ص٥٨٩-٥٩١.

مدينة القُلْزُم

بضم القاف وسكون اللام وضم الزاي وميم(1) بلدة تقع على الساحل الغربي في شرقي أرض مصر على بحر القلزم (البحر الأحمر) والذي سمي باسمها (2)

وتعد مدينة القلزم مرفأ مصريا قديما في شمال البحر الأحمر وهي كورة من كور مصر ولم يكن بالقلزم ماء ولا شجر ويحمل الماء إليها من آبار بعيدة وكان يحمل منها حمولات مصر والشام إلى بلاد الحجاز واليمن وكانت تقوم بتصدير المنتجات إلى الهند والصين(3) وبلاد الشحر(4) حيث كان التجار يركبون في البحر العربي ويخرجون بالفرما ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم، وبينهما خمسة وعشرون فرسخا ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم إلى الجار وجدة فالهند والسند والصين حيث يبيت الناس في برية وصحراء ست مراحل في طريقهم إلى أيلة ويسيرون دون ميرة للماء بهذه المراحل الست(5). وكان يؤخذ في مدينة القلزم في كل حمل درهم، حيث كانت المدينة بأسرها تعيش على تجارة البحر الأحمر(7) وبعد خراب تلك الموضع تحولت التجارة إلى موضع السويس(8).

المقريزي، المخطط، ج1، ص596

بحر القلزم من الجنوب إلى الشمال و يتفرع فرعان فرع يتجه شرقا إلى أيلة و فرع غربي على رأس البر الداخل في البحرين حيث الطور و التي عرفت بأنها مدينة تجارية بمصدف الحجر وتقع على بعد مرحلة من طور سيناء (ابن جبير، الرحلة، ص80، ابن إياس، نزهة الأمم، ص5، ابن دقماق، الانتصار، ق2، ص53)

(2) المقريزي، المخطط، ج، ص596

الشحر ساحل على ساحل بحر الهند (المحيط الهندي) من ناحية اليمن وقال الأصمعي هي بين عدن وعمان، والصد وسواحل البر (ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص101)

المقريزي، المخطط، ج1، ص596، البغدادي، مراصد الاطلاع، ج1، ص196

المقدسي، أحسن التقاسيم، ص200، ابن إياس، بدائع الزهور، ج1، ق1، ص27

(7) سعيد عاشور، العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى، ص228.

المقريزي، السلوك، ج1، ص2

أما الجبس الصناعي بالمدينة فعرفت بإنتاج معدن النطرون على ساحل بحر القلزم حيث يستخرج معدنه من علي ويترك في سطحه وكان يحمل إلى خزائن السلاح السلطانية(١) كما يستخرج معدن النطرون من الجزر الموجودة بالبحر الأحمر حيث يوجد هناك عمال مهرة يقومون باستخراج البللور وهو غاية في الجمال ويسمى البللور القلزمي والذي عرف أنه من النوع الشفاف ويقوم بصنعه من بلاد المغرب وكان يصنع من البللور المصابيح والتي عرفت بالمصابيح البللورية والتي تزخرف بالنقوش والكتابات العربية والأحاديث، وكانت تزين بها الجوامع والقصور(٢)

مدينة المحلّة

هي بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام ثم هاء ساكنة وتعرف بمحلة دقلا وذكرها ياقوت الحموي بضم الدال المهملة والقاف وتعرف بمدينة المحلة وهي مدينة كبيرة، كما أنها قصبة إقليم الغربية، والأبنية قديمة تعرف بتوريره الصغيرة، وفي بلاد مصر نحو مائة قرية تعرف بالمحلة، ويكنها تميز بنسب إليها محلة دقلا، وتقع في الإقليم الثالث وهو بين النيلين(٣)

صناعة المنسوجات

اشتهرت المحلة بإنتاجها من المنسوجات الكتانية وساعدها على ذلك كثرة زراعته في المناطق المحيطة بها(٤) إلى جانب ذلك اشتهرت بوصير التابعة للمحلة بإنتاجها من المنسوجات الكتانية حيث ارتبطت صناعة المنسوجات بالمحلة بوجود المغازل اليدوية المستعملة التي كانت تستخدم في صنع تلك المنسوجات أما المنسوجات الصوفية فكانت تالية للمنسوجات الكتانية في الأهمية وكانت المحلة

القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٢٨٣

محمد حسين المكي، عنوان حضارة مصر الفرعونية، بحث ضمن مؤتمر اسوان، جامعة جنوب الوادي ٢٠٠٣م، ص٢٠٠١

(٣) جمال سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، ص١٣٩

(٤) ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ص٨٢

(٥) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٠٣

بجانب الصوف من بلده في شمال إقليم الدقهلية والمرتاحية تسمى الشمون والتي عرفت بوجود الكيش[2]

كما عرفت بميرة الذبيحة بمحلة بإنتاج الحرير حيث كانوا يقومون بتربية دودة القز كما كانت بها طراز سخاصة وطراز العامة، كذلك بقرية بنا التي لم تعرف بإنتاج الكتان فقط[3] بل عرفت بإنتاج الحرير، إلى جانب ذلك عرفت بسنهور المدينة التابعة للمحلة بإنتاج المنسوجات والتي عرفت بانتسابها على مثل الملاءات السنهورية[4]، كما عرفت مدينة سنبوطية أو سنباط بإنتاجها من القماش السنباطي الذي لا نظير له[5]

الصناعات الغذائية بمدينة المحلة

عرفت المحلة بإنتاج السكر وخاصة أنه كان يوجد بها ثلاث معاصر ساعد على ذلك توافر قصب السكر كما عرفت بإنتاجها للزيوت، وخاصة الزيوت التي تعتمد على بذر السمسم والكتان واستخدمت هذه الزيوت في صناعة الصابون والأصباغ من نبات النيلة. كما اشتهرت مدينة المحلة بإنتاج الفراريج التي انتشر بها معامل الفراريج، وقد ساعد إنتاج الفراريج على إمداد الطبقة المعدومة من الفلاحين الذين لا يستطيعون شراء لحوم الجاموس. كما عرفت بإنتاجها للألبان وخاصة أن مدينة المحلة عرفت بأبقار الجبس المنتجة للألبان[6] كما اشتهرت المدينة بصناعة صحن الطلال و سـعد

---

(٢) السيد محمد عطا: إقليم الغربية في عصر الأيوبيين والمماليك، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ٢٠٠٣م، ص٢٨-٢٩

(٣) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج ، ص٢٠٠

(٤) السيد محمد عطا: مرجع سابق، ص١٢٩، ١٥٤

(٥) نفس المرجع، ١٥١-١٥٦

(٦) ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٩١-٩٢

(٧) السيد محمد عطا: مرجع سابق، ص١٣٠، ١٥٦ – ١٥٧

على تلك الثروة من زراعة و منتجها من الحبوب[1] إلى جانب ذلك عرفت بصناعة الحصير من نبات البردي و الحلفا ، وصناعة النحير وكانت من الحرف اليدوية[2]

المحلة مدينة تجارية

هي مدينة تجارية كبيرة ذات أسواق عامرة وذات تجارات قائمة وخيرات شاملة[3]، وذلك بكثرة فيها الفنادق و البساتين إلى جانب الجوامع و المدارس و القياسر وساعد على حركة رواج تجارتها أنه يمر بها نهر النيل في أيام جريانه فيها تلك المنطقة التي جعل الكامل فيها الشوكاني بمعركة المنصورة حيث كسب الكسرة على الفرنج حتى ضرب المثل بذلك فقيل كل شيء حسبته لا بحر المحلة[4]

كما لوجود الترع و الخلجان بمدينة المحلة إلى جانب فروع النيل وقنواته بالإقليم دور مهم في الربط بين أنحاء البلاد و المدن وبين المسافرين وبضائعهم الأمر الذي ساعد على انتعاش حركة التجارة ليس فقط بالمحلة بل بجميع مدن الغربية حتى إنه كان المسافر لا يحتاج إلى حمل طعام معه لأنه مهما نزل على الشاطئ يجد سوقاً تجارياً يشتري منه ما يريد[5]

كما كانت المدن الصغيرة التي تتبع مدينة المحلة تقوم بتصريف منتجاتها وسلعها سواء كانت زراعية أو حيوانية في مدينة المحلة وفي غيرها من المدن الكبيرة بإقليم الغربية وساعد تصريف تلك المنتجات بالمدن الكبرى على رواج حركة التجارة، حيث يذكر أنه كان هناك أسواق أسبوعية تعقد في المدن الكبرى مثل مدينة المحلة والتي يجتمع بها منتجات القرى و العزب و الكفور و المدن الصغيرة المحيطة بها، وإلى جانب الأسواق بمدينة المحلة توجد بها بعض الفنادق، والتي ساعدت على رواج حركة البيع والشراء وهي جارية في الديوان الشريف السلطاني

---

(1) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٣٦-٣٣٩

(2) السيد محمد عطا: الغربية، ص١٣

(3) الإدريسي: مصدر سابق، ص٣٤٠

(4) ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٨٢

(5) السيد محمد عطا: مرجع سابق، ص٩٠

(6) ابن دقماق: مصدر سابق، ق٢، ص٩١-٩٢

مدينة سنباط

عرفت بسنباط أو سمبوطية وهي مدينة صناعية وتجارية حيث يوجد بها الأسواق واشتملت بجانب الأسواق على العديد من المرافق التجارية مثل الفنادق، و القياسر وبها تجار كثيرون ، كما عرفت بصناعتها للمنسوجات حيث برع بها الصناع للسباطي[1]

مدينة سمنود

هي مدينة صغيرة من أعمال الغربية [2]، تقع على ضفة فرع دمياط الغربي[3] وبينها وبين المحلة ميلان، حيث كانت تعرف من قبل بسمنهد ، وتقع على مسيرة أربع فراسخ من الدميرة[4] وكان لها عمل مستقل في أول الأمر ثم أضيفت إلى عمل الغربية[5] ، وعرفت مدينة سمنود بحسنها وكثرة النخل بها، وبأنها مدينة عامرة ، وبها مرافق واسعة وحسنة

عرفت المدينة بنسج المنسوجات الكتانية، حيث كان الكثير من المنسوجات المشهورة في مصر إقليم الغربية[7] كما عرفت سمنود بإنتاجها للأواني الفخارية والتي تصنعت منتجاتها فأنتج منها الأباريق والبرادات ومعاجن الطين[8]

كما عرفت مدينة سمنود بأنها ميناء تجاري على فرع دمياط ، وهي من المراسي المشهورة بإقليم الغربية،وكانت حركة النقل بها هي المراكب والقوارب ، التي كانت الوسيلة السريعة للنقل لذلك كانوا يستخدمون المجاديف والقناطر المتحركة بسرعة وقيل إن بها سوق تجاري يصح

---

(1) السيد محمد عطف: الغربية ، ص ١٥- ١٥

(2) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٨٣

(3) الإدريسي: نزهة المشتاق ص٣٣٥، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٠٢

(4) عبد العال عبد المنعم: مصر مدنها وقراها عند ياقوت، ص٤٨

(5) القلقشندي،مصدر سابق ، ج٣، ص٣٨٣

(6) الإدريسي، مصدر سابق ، ص٣٣٦

(7) نفس المصدر ، ص٣٣٥

(8) السيد عطف: مرجع سابق ، ص٣٠

بالرجال والنساء وخاصة من الأعيان إلى جانب أرباب الحرف والصناعات، وعرفت سوق سمنود بانعقاده يوم الإثنين(١)

مدينة فُوّه

من المدن التي تقع ضمن إقليم الغربية و تعرف فيما بعد (٢)، عرفت بإنتاجها لقصب السكر، كما عرفت بأسواقها والتي كانت تعقد يوم السبت وكانت أسواقها عامرة بالحوانيت ويباع فيها كافة الملابس والأطعمة(٣)

إلى جانب ذلك كانت من المواني الهامة فيما يتعلق بالتجارة الخارجية، حيث كانت مقر السفراء الدول الأجنبية كالبنادقة في إيطاليا(٤).

مدينة النحراوية

هي من أعمال الغربية عرفت بأنها من المدن الصناعية والتجارية(٥)، فاشتهرت بإنتاج وصناعة المنسوجات والتي عرفت بحسنها وزخرفتها برسوم نباتية مأخوذة من الطبيعة(٦)

عرفت المدينة بتوافر كافة المرافق التجارية من الأسواق والقياسر، والفنادق، الجوامع وبها تجار مياسير(٧) كما عرفت مدينة النحراوية بارتباط أسواقها بالأعياد الدينية مثل مولد السيد البدوي والسيد إبراهيم الدسوقي(٨).

(١) السيد محمد عطا: الغربية، ص١٨٠، ٥١

(٢) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٦٦؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٣٥

(٣) السيد عطا: مرجع سابق، ص١٥٠–١٥١

(٤) نفس المرجع، ص١٤٨

(٥) ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٨٦

(٦) السيد محمد عطا: مرجع سابق، ص١٥٤–١٥٦

(٧) ابن دقماق: مصدر سابق، ق٢، ص٨٦

(٨) السيد محمد عطا: مرجع سابق، ص١٥٠.

مدينة قليوب

تقع مدينة قليوب ضمن إقليم القليوبية بالوجه البحري وتبعد ستة أميال من القاهرة[1] عرفت مدينة قليوب بإنتاجها لفاكهة ويذكر أن بها سبعمائة بستان وعرفت برخص أسعارها وكثرة الفاكهة وخصبها كما عرفت بنسج الزيت حيث يكثر بها معاصر السيرج كما عرفت بأسواقها التجارية[2]

مدينة مليج

ومن المدن التي تتبع إقليم القليوبية مدينة مليج وهي مدينة عامرة تتميز بأسواقها وتجارتها تحدها من جهة الغرب بنه صلطية وهي مدينة متحضرة بها أسواق، وأهلها يعملون في زراعته وزراعته كما يوجد على مقربة منها مدينة المومنات، وتتبع إقليم الغربية وهي من المدن العامرة ذات أسواق تجارية[4]

مدينة أنتوهي

هي من مدن إقليم المنوفية[5] وهي مدينة صغيرة وبها بساتين وجنات وزراعات وغلات معلومة، وبها سوق في يوم معلوم[6]

تتميز المدينة بنسج الكتان اللازم لنسج المنسوجات وعرفت بإنتاج الفاكهة والحبوب خاصة السمسم والقمح كما تميزت المدينة بوجود أسواقها العامرة ويوجد بالقرب منها مدينة جدوة، وهي مدينة صغيرة تتميز بأسواقها العامرة وزراعتها المتصلة وخيراتها الكثيرة وعرفت بكثرة مراكبها المتخصصة لتعدية المساكر[7]

---

(1) ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٣٤

(2) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص١٨

(3) ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٣٨،

الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٢٤-٣٢٥

(5) البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٢، ص١٣٢

(6) الادريسي: مصدر سابق، ص٣٣٣،

(7) نفس المصدر، ص٣٣٢-٣٣٤

مدينة دَمَنْهُور

بفتحتين ونون ساكنة وهاء وواو ساكنة وآخرها راء، هي من أعمال البحيرة أو البحيرة هي بينها وبين الإسكندرية يوم واحد في طريق مصر متوسطة [1]. وتعتبر دمنهور قاعدة البحيرة وبها مقام نائب الوجه البحري ويطلق عليها ملك الأمراء هي مدينة قديمة عامرة يتواجد بها الفنادق والحمامات إلى جانب ذلك الجوامع والمدارس، ومنها خليج من خليج الإسكندرية [2]

مدينة بلقطر

من المدن القديمة أيضاً للبحيرة ضمن عمل البحيرة وبها يعمل الطراز من الصوف حيث ينسج منها الصنف والتي لا يعمل مثلها في الدنيا، والأكسية والمروزيات والكديش والعراقيات من ينبع قيمة القطعة الواحدة مائتي درهم [3].

مدينة رشيد

هي من أبرز ثغور منطقة البحيرة [4] ذكرها ابن حوقل بقوله هي مدينة على النيل قريبة من مصب فوهته على البحر، وتعرف هذه الفوهة وهي المعروفة بالاشتوم [5]

مدينة رشيد هي مدينة حضارية بها كافة المرافق التي تدل على المدنية منها الجوامع، ومنار يرى منه مراكب الفرنج القادمة، وبوسطه برج عمره الأمير صلاح الدين بن عرام على شاطئ النيل وأوقفه وجعل به سلاح وجعله وقف للمجاهدين وبالبرج سبيل للاشتوم، وعرف أهل رشيد بأنهم فلاحون ومعروفون بصلاحهم [6]

---

[1] البغدادي، مراصد الإطلاع ج٢ ص٥٣٥

[2] ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ص١٠١

[3] نفس المصدر، ق٢، ص١٠٥

[4] سعيد عاشور، النشاط التجاري بين بلدان العالم العربي، ص٨٥٦

[5] ابن دقماق، مصدر سابق، ق٢، ص١٢٣

[6] نفس المصدر والصفحة

جمعت المدينة بين الصناعة والتجارة فمن أشهر الصناعات بها صناعة الفخار والحرف، والخزف، والأقفاص، والمصافي مثل المجوهرات، والمنسوج، كما يوجد بها عدد من المناسج تنسج الأقمشة الكتانية والقطنية حيث كان يصنع بها قمصان النساء، وجميع الملبوسات، والمضروبات كما كان الصناع في مدينة رشيد يجلبون الحرير من الشام، كما كانت المدينة تنتج الفواكه وخاصة التمر والرمان، كما كانت تنتج الأسماك لاعتماد أغلب أهلها على صيد السمك والطيور[2].

مدينة رشيد التجارية

هي مدينة متحضرة تجارية حيث عرفت بأسواقها وجوامعها[3] وكان موقعها على البحر المتوسط وعلى النيل الأمر الذي جعلها موقعاً مهماً بالنسبة للتجارة البحرية[4] فقد يحدث أن الريح توجه السفن والمراكب إلى جهة رشيد، فيرسل المستخدمون بالإسكندرية في استلام هذه البضائع من ينوب عنهم في ذلك[5] وكانت في مقابل ذلك تحصل على ضريبة ولكنها لا تصل إلى مقدار الخمس[6].

أما أسواقها فكانت مليئة بما يصنع بالمدينة وما تنتجه من الفخار والحرف والخزف والأقفاص والمنسوج والمجوهرات والمصافي والأقمشة[7]، ويباع المحصولات والفواكه والأسماك والتي كانوا ينقلونها إلى مدن مصر[8] وخاصة أنه كان بالقرب منها بحيرة بوقير وهي بحيرة عرفت بكثرة السمك، وبجانبها الملاحات التي اعتمد عليها في صنع الملح الذي كان يتم تصديره إلى بلاد الفرنج[9]

---

(١) سعيد مغاوري، النشاط التجاري بين بلدان العالم العربي، ص٨٥١

ابن مماتي، الانتصار، ق، ص٢٣، المقريزي، الخطط، ج، ص٤٥٧، ٤٩

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٣٤٤

سعيد مغاوري، مرجع سابق، ص٨٥٦

(٤) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٢٦

(٦) نفس المصدر والصفحة، المقريزي، مصدر سابق، ج١ص٤٥٧-٤٩١

(٧) سعيد مغاوري، مرجع سابق، ص٨٥١

(٨) الإدريسي، مصدر سابق، ص٣٤٤

(٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٢

﴿ الفصل الثالث ﴾

مدن مصر الصناعية والتجارية بالوجه القبلي

مدن الوجه القبلي

يقصد بالوجه القبلي أو الصعيد المنطقة التي تقع جنوب الفسطاط حتى حدود مصر الجنوبية[1]، وبالوجه القبلي مدن كثيرة من أهمها أسوان والأقصر وقفط وأخميم والبهنسا ويقسم الصعيد إلى ثلاثة أقسام الصعيد الأعلى من أسوان إلى قرب أخميم، والأوسط من أخميم إلى البهنسا والأدنى من البهنسا إلى قرب الفسطاط[2]، كما ينقسم أيضاً الوجه القبلي إلى قسمين والنيل فاصل بينهما، ويتصل القسم الشرقي بالبحر الأحمر[3] وبأرض البجة[4]، والقسم الغربي بالواحات، ويكثر على الجانبين النخل وتصل مسافة الزراعة التي بها نخل إلى ما يقرب عشرين ألف فدان[5]

لعبت مدن الوجه القبلي دوراً بارزاً في العصر الأيوبي في المجالين الصناعي والتجاري، ففي المجال التجاري كان للطرق البرية والبحرية دور في ربط أجزاء البلاد بالعاصمة، وربطها بالعالم الخارجي، مما يؤدي إلى ازدهار التجارة كما نشطت حركة التجارة الداخلية وخاصة في المدن الواقعة على النيل إلى جانب تلك المدن الواقعة على طول الطرق المؤدية إلى التجارة بين الشرق والغرب كعيذاب على البحر الأحمر فأصبحت أسواق تلك المدن تموج بكبار التجار كما كانت الحوانيت تضيق بالباعة في بعض الأحيان

كانت الصناعة بمدن الوجه القبلي تعتمد على المواد الخام التي تنتجها أقاليم الصعيد فضلاً عن أن معظم الصناع كانوا على علم ودراية بأمور الصناعة، وكانت أكثر الصناعات انتشاراً في الصعيد

---

[1] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٨؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٢

[2] ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٣، ص٤٠٨؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٢، ص٨٤٦

[3] المقريزي: الخطط، ج١، ص٥٣٣

[4] البجاة أو البجة: جمع بجاوي ويقال إنهم من البربر وكان من مدنهم قرية تعرف بالحربة وآخر بلادهم أول بلاد الحبشة، وقيل البجة قبيلة من الحبشة وأسلموا في إمارة عبد الله بن سعد بن أبي السرح (زكي محمد حسن: الحضارة البحرية، ص٦٣).

[5] المقريزي: مصدر سابق، ج١، ص٥٣٣

محمد محمد محمد مطاوع: الحضارة في الوجه القبلي، ص أ – ب

الصناعات الغذائية، كما عرفت الدولة الأيوبية صناعة باستخراج المعادن وخصصت بها المباشرين والأمناء، وعرفت صناع الصعيد بالإبداع والتخصص فيما يصنعونه من صناعات محلية(١)

مدن الصعيد الأقصى

مدينة قوص

مدينة قوص بالضم ثم السكون وصاد مهملة(٢) هي مدينة عظيمة(٣) كبيرة المساحة عظيمة القدر(٤)، تقع على الضفة الشرقية للنيل(٥) وتعد قصبة الصعيد بمصر(٦) وتعرف بقوص العالية وتقع ضمن إقليم القوصية، وهي مدينة (القليم والصنعة)(٧).

ونظرا لمكانة قوص بين مدائن الصعيد فقد كانت عظيمها(٨) كان بها متولي الحرب السعيدية وقاضي القضاة، فهي تعد باب أو مدخل مكة واليمن والنوبة وسواكن، وواليها تكافئه سنة ملوك(٩) وكان لواليها حرمة موفورة ومنزلة رفيعة عند السلطان حيث كان يختار واليها من أقارب السلطان أو من كبار قادة الجيش ففي العصر الأيوبي ولى صلاح الدين أخاه تورانشاه على قوص

---

(١) محمد أحمد محمد، مظاهر الحضارة، ص٥٣-٥٤
(٢) البغدادي، مراصد الأطلاع، ج٣، ص١١٣٣
(٣) ابن دقماق، الانتصار ج١، ق٢، ص٢٨
(٤) البغدادي: مصدر سابق، ج٣، ص١١٣٣
(٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٢٨
(٦) البغدادي، مصدر سابق، ج٣، ص١١٣٣
(٧) ابن دقماق، مصدر سابق، ج١، ق٢، ص٢٨
(٨) المقريزي، الخطط، ج١، ص٦٥٧
(٩) ابن دقماق، مصدر سابق، ق٢، ص٢٨
(١٠) أحمد موسى، تاريخ محافظة قنا، ص٣٢٦

وكان حكم ولاية قوص يسري على جميع بلاد الصعيد، وعلى الصحراء الجنوبية[1] من صحراء مصر الشرقية[2]، كما كان موالي قوص نائبان، نائب بأسوان ونائب آخر[3] بعيذاب كما يشكل ان ولاية قوص في العصر الأيوبي كما شملت قفط وأسوان وعرفت بأنها ذات نسبة عظيمة من التجارة، ومحافظة بسور من الحجارة،[5] ولم تزل محكمة العمارة حتى سنة (٧٧٦هـ / ١٣٨٤م)[6]

جمعت المدينة بين الصناعة والتجارة[7] فاكتظت بمختلف التجار وأرباب الأموال[8]، وسكنها من اليهود ٣٠٠[9] وكانت المدينة محطا رئيسيا للبريد العابر والركب من العواصم العربية إلى القاهرة[10]

---

[1] السكري، أسوان وصحراء مصر الشرقية، ص٢٠٦

[2] صحراء مصر الشرقية تنحصر بين وادي الطميلات والى عيذاب جنوبا وتمتد من أسوان الى عيذاب (نفس المرجع السابق والصفحة).

[3] نفس المرجع والصفحة

[4] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٨، ١٧١

[5] ناصر خسرو، سفرنامة، ص١١٦

[6] ابن اياس، نزهة الامم، ص٢٢٥

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٢٨

[8] البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣ ص١٣٢٨

[9] بنيامين التطيلي، الرحلة، ص١٧١

[10] محمد موسى، تاريخ محافظة قنا، ص٢٠٨

مدينة قُوص وصناعتها

قوص وإنتاجها من المعادن

من المعادن التي كانت تنتج بقوص أو بالقرب منها معدن الزمرد والذي كان يتواجد في منطقة تعرف بالحربة في جبل قرسنده[1] حيث يستمر في منجم للصحراء الشرقية على حدود مصر والنوبة، حيث يوجد في مغاير مظلمة لا يدخل إليها إنسان إلا بمصابيح ويحفر عليه بالمعاول فيوجد في وسط حجارة صغيرة الحوت، ويتركز في مكان منقطع العمارة ويعرف بجبل عين والذي يكثر بكثرة المطر[3]، حيث يكثر البجاه حول ذلك المكان وبالقرب منه لحفره وحفظه[4]

ويوجد معدن الزمرد في حجر أبيض يستخرج منه الزمرد وهذا الحجر الأبيض ثلاثة أنواع: جيدها يقال له عتيق مري والثاني ريحاني فضي والثالث حجر عروي ويضرب في هذا الحجارة حتى يخرج الزمرد[5] وأنواعه بحسب الريحاني، السقي، الريحاني، الصابوني، والريحاني أفضلها وهو نادر وقليل، وإذا استخرج ألقي في الزيت والطلب على شراء هذا المعدن كثير جداً[6] ومن أسماء الزمرد الذي كان يستخرج من الحربة علاوة على الذي يعرف بالعروق وهو كثير المائية ويشبه خضرته السلق لأنه يضرب إلى السواد والنوع الثاني هو البحري في لون ورقه الآس ويطلق عليه اسم البحري لأن ملوك الهند والسند والصين يرغبون في شرائه والنوع الثالث الذي يعرف بالمغربي لأن ملوك المغرب والفرنج والأندلس كانوا يتنافسون على شرائه والرابع يعرف بالأصم وهو أنحسهم وأقلهم ثمناً لقلة مائه وحمرته وكثرة ركوده[8]

---

(١) المقريزي، الخطط، ج١، ص٦١٩

يقع جبل قرسنده شرقي النيل على بعد ثمانية أيام بالسير المعتاد عن قوص. نفس المصدر والصفحة

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) العمري، مسالك الأبصار، ص١٠-١٣

(٤) المقريزي، مصدر سابق، ج١، ص٦٤٩

(٥) العمري، مصدر سابق، ص٣-١١

(٦) المقريزي، مصدر سابق، ج١، ص٦٤٩

(٧) مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص٨٥

كي يتم التسيد على العمال في ستخراجه حتى انهم كانو يبتكرون في سرقته [1] وكان لا يزال يستخرج هذا المعدن من تلك المنطقة حتى عهد السلطان محمد بن قلاوون [2]

ويذكر أن الزمرد من النوع الريحاني إذا نظرت إليه الحيات سالت بعيونها [3] وإذا سقي منه المسموم شفي في وقته كما ذكر يعالج الصرع والجذام [4] وكتب ملوك اليونان من أرباب الحكمة منصبه على جميع الأحجار ويقولون أن شعاعه يورث وحضرته تقوي برباده القمر وسلالته كما يذكر أن أكثر حجرة الزمرد الفائق تبلغ وزن الفضة ٥ دنانير [5]

كما تنتج بعض المنطقة معدن الذهب [6] والفضة [7] وكانت تستخدم مثل تلك المعادن سواء الزمرد أو الذهب أو الفضة في صناعة الحلي كالأساور والأقراط والخواتم وغيرها [8] كما تنتج بمدينة قوص معدن الرخام والذي يوجد في أواني الجبل الشرقي من جهة الجنوب على مقربة من مدينة قوص حيث يكثر وجود الرخام من النوع الملون ومن النوع الأبيض والسماقي وعلى مقربة من جبل الرشيدة وكان يستخدم هذا النوع من الرخام في ترتيب رؤوس الأعمدة والقواعد [9]

كما انتج بمدينة قوص الفحم الكارمي أو الحجب الكارمي الذي لا رماد له والفحم الجالي ومعدن اللؤلؤ الذي كان يتم استخراجه من مياه عيذاب ويتم نقله إلى مدينة قوص [10] وكان يستخدم في

---

[1] العمري مسالك الأبصار، ص١١-١٢
[2] القلقشندي صبح الأعشى، ج٣، ص٢٨٣
[3] مجهول الاستبصار، ص٨٦
[4] ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص١٩-٢٠
[5] مجهول مصدر سابق، ص٨٦
[6] نفس المصدر والصفحة
[7] ابن ظهيرة الفضائل الباهرة ص٦٤-٦٥، ابن إياس، مصدر سابق، ج١، ق١، ص١٩-٢٠
[8] المجال مصر الإسلامية، ص٧٦
[9] ابن ظهيرة مصدر سابق، ص٦٤-٦٥
[10] نفس المصدر، ص٦٥
[11] الشكي أسوان وصحراء مصر الشرقية، ص٢١-٢٢

صناعة [illegible] (كما كان يباع في أسواق قوص[1] ومعدن الجواهر والبرام[2] والذي كان يستخدم في الصناعات المنزلية كالأزيار والقدور وغيرهم[4].

صناعة المنسوجات

عرفت مدينة قوص بإنتاج المنسوجات بأنواعها المختلفة الصوفية والكتانية والحريرية والقطنية حيث كانت عملية الغزل تتم في البيوت، ويشتغل بها الرجال والنساء حسب كل نوع مما يصنع في المنازل إلى دور الطراز العامة لإجراء عملية النسج، وكان تكثر الآلات التي تستخدم في صناعة المنسوجات كالأنوال وأجزائها التي تتركب منها كالمكوك والنير وغيرهما من الآلات في العصر الأيوبي الأثر بمدينة قوص والتي أصبحت حديث الشعراء[5].

كما اشتهرت مدينة قوص بإنتاج المنسوجات الصوفية وساعدت على ذلك وفرة المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة في تلك المنطقة[1] فأنتج من المنسوجات الصوفية بها الشيلان والأمتعة والأكلمة[2].

وشاع استخدام النيلة في صبغ المنسوجات الحريرية والصوفية في قوص وساعد على ذلك كثرة زراعته (نبات النيلة) في المواسم الصيفية في قوص في العصر الأيوبي، كما كان يدخل في

---

[1] الشيال، مصر الإسلامية، ص٧٩

[2] ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص٦٤-٦٥

[3] الأدفوي، الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعالي الصعيد، تحقيق عبد الحميد فريد، الجمالية، القاهرة، ١٩١٤م، ص١١١

[4] أبو صالح الألفي، محاضرات في التذوق وتاريخ الفن، ص٢٦٨

[5] محمد جلال الهميمي، إقليم قوص من الفتح حتى نهاية عصر المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٩٣م، ص١٣١

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٢٨، المقريزي، الخطط، ج١، ص٥٣١

[2] محمد جلال، مرجع سابق، ص١

عملية الصباغة معدن الشب والذي كان يتم استخراجه من صحراء مصر الشرقية[1] ، ومن بين العائلات التي عرفت بحرفة الصباغة بقوص، أبو الحسن الصباغ القوصي ابن حميد الصعيدي والذي عرف بحرفة الصباغة. ومن بين البلدان التابعة لقوص واشتهرت بإنتاجها مختلف أنواع المنسوجات بلدة نقادة والتي عرفت بصناعتها المركة وهي نسبة الملاءة ويتم تصديرها إلى السودان والدول الأوروبية ويرتديها النساء[2]

صناعة الفخار والخزف

ومن الصناعات الشعبية التي عرفت بها قوص صناعة الفخار والتي برع فيها الصناع، حيث اعتمدوا في صناعتهم على عناصر البيئة الطبيعية[4] وقاموا باستغلالها، كوجود الطمي المناسب وخاصة من أسوان حتى قفط إلى جانب وجود جبل الطفل والذي يوفر الطفلة اللازمة لصناعة الفخار[5]

وصنع من الفخار الأباريق، القدور، الأزيار، أوعية الجبن، العسل، اللبن والسمن[6] إلى جانب تلك الأواني التي تم استخدامها في حفظ العطور والبخور وغيرها وراء العسب عليها لامتلاء خزائن السلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة بأواني العطور. إلى جانب ذلك اشتهرهم بصناعة أواني البرام والتي عرفت بجودة الطبخ فيها[7]

---

(1) محمد علي عيسى: إقليم قوص، ص٢

(2) نفس المرجع، ص١٠٧، ١١١

(3) نفس المرجع، ص١٠٥

(4) مجدي عبد الرشيد: القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٩٩م، ص٦٣-٦٥

(5) الادفوي، الطالع السعيد، ص١٠-١١

(6) محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٦٦

(7) محمود الحويري: أسوان في العصور الوسطى، ص٨٨-٨٩

عرفت مدينة قوص بإنتاجها لحرف متعددة أنواعه منها الأواني الخزفية وخاصة ما يسمى بالسيلادون، ومن تلك الأواني الصحاف، والقدور، والصحون، والمواعين

إنتاج الأخشاب بقوص

عرفت مدينة قوص بإنتاج الأخشاب وخاصة أخشاب السنط، والتي أطلق عليها الحراج والتي كانت ملكاً للسلطان[2] حيث اعتبرها صلاح الدين مثل المعادن أي ليس لأحد فيها اختصاص[3] وكان الديوان السلطاني حريصاً كل الحرص على عدم سرقتها لذلك وضع عليها حراس يحمونها وذلك مقابل رسم عرف برسم الحراج[4] وكان ينتفع بتلك الأخشاب في صناعة السفن والأساطيل، أما ما كان يستخدمه الأهالي وينتفعون به من الأخشاب فكان ذلك مقابل رسم عرف برسم الحراج وما كان يزيد على الديوان السلطاني من أخشاب فكان الديوان يقوم ببيعها إلى التجار[5] لأهمية تلك الأخشاب حرصت الدولة على زيادة إنتاجها منها لذلك انتشرت زراعتها في كل من سيوط، وأخميم، وقوص، والأشمونين، والبهنسا، وغيرهم[6] وقد ترتب على إنتاج مدينة قوص للأخشاب صناعتها للسفن التي عرفت بها في العصر الأيوبي[7]

صناعة الكحل

مارس تلك الصناعة بمدينة قوص عدد من الأطباء الذين اكتسبوا مهارة كبيرة في مثل تلك الصناعات الطبية ومنها صناعة الكحل وارتبطت صناعة الكحل بصناعة أدوات المكاحل والمراود وهي الأدوات التي تستخدمها المرأة للتحلي بها ولإبراز زينتها ولإظهار جمالها[8]

---

(1) محمد عقيل، إقليم قوص، ص١٠٨

(2) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٣٤٥، المقريزي، الخطط، ج١، ٣١٧

(3) حسنين ربيع، النظم المالية، ص ٤٤

(4) المقريزي، مصدر سابق، ج ، ص ٣٠٧

(5) نعمان الطيب، منهج صلاح الدين، ص ٤١٦

(6) ابن مماتي، مصدر سابق، ص ٣٤٤، المقريزي، مصدر سابق، ج١، ٣١٧

(7) نفس المصدر والصفحة

(8) محمد عقيل، مرجع سابق، ص١٠٨

الصناعات الجلدية

قامت الصناعات الجلدية بقوص على ما توافر لديها من المواد الخام المتمثلة في جلود الماشية والتي زادت بها زيادة المراعي وستخدمت تلك الجلود في صناعة المصنوعات الجلدية بأنواعها المختلفة(١).

صناعة السلال والأطباق

كما عرفت مدينة قوص بإنتاج نوع من الحصير، والسلال، والأطباق والتي صنعت من سعف النخيل وشجر الدوم، وبرعوا في صناعة نوع من الحصير يسمى البرش(٢) كما صنع من سعف النخيل المراوح التي عمت وانتشرت بإقليم الصعيد وذلك لارتفاع درجات الحرارة في تلك المنطقة ولذلك راجت تلك الصناعة بسبب من حرارة الجو القاسطة التي تعم البلاد الجنوبية خصوصا في موسم الصيف وصنع أيضا بها نوع من القفف والمذبات من الليف والحبال، ومن الجريد والأقفاص والأسرة والكراسي ومن العرجون المعمد بالنخيل صنعت المكانس كما ظهرت صناعة أخرى مثل المسابح، والعقود وغيرها من الصناعات التي عرفت بها(٣) مدينة دندرة(٤) ومن الذين عملوا بصناعة المراوح القاضي الشافعي محمد بن سليمان بن فرج الكندي (٦٨٧هـ/١٢٨٨م)، حيث كان في أثناء حكمه بإقليم قوص يضيق عليه الرزق فيعمل بصنع المراوح بيده لكي يرتزق منها(٥).

---

(١) المقريزي، الخطط، ج١، ص٥٣٠.

(٢) الحصير البرش: هو البساط المنسوج من أوراق البردي، وعرف بالبرش لأنه ملون بألوان مختلفة فالبرش والبرشة لون مختلف نقطة حمراء وأخرى سوداء أو نحو ذلك والأبرش الذي فيه ألوان وخلط وجمع برش. (ابن منظور، لسان العرب، ج ، ص ٢٥٧؛ ج ٣، ص ٨٩٦، محمد محمد مظاهر الحضارة في الواحة الغربي ص ٦٧-٦٨.

(٣) محمد حنيف، إقليم قوص، ص١٠٨.

(٤) دندرة: بفتح أوله وسكون ثانيه ودال أخرى مفتوحة بليدة على غربي النيل من نواحي الصعيد دون قوص بينها وبين قوص بريد، عرفت بكرومها ونخيلها (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٦؛ ابن جبير، الرحلة، ص ٤

(٥) محمد حنيف: مرجع سابق، ص٨٩

الصناعات الغذائية بقوص

أ-صناعة قصب السكر

كانت قوص أشهر المراكز لإنتاج قصب السكر، حيث انتشرت زراعته في الأراضي الجيدة الدافئة التي تسمى الري وعلامة النيل، وبعد أن يقلع القصب من الأراضي يتم إرساله إلى معاصر خاصة وقد حرصت الدولة كل الحرص على إرغام أصحاب المزارع بعصر أقصابهم في معاصرها المنتشرة بسائر الأقاليم(٢) والتي عرفت بدار القصب(٣)

كان يتم عملية تنظيف القصب من الزوائد غير الصالحة، ثم يوضع القصب تحت الحجر وتدور عليه الأبقار فيتم عصره وطحنه وتصفيته ويخرج منه عصارة القصب التي منها ما يتم تجميده ومنها ما يترك عسلا(٤) ويذكر أنه كان بقوص أربعون معصرة للسكر وست معاصر للقصب(٥)، كما كان بمدينة قوص ما يزيد على أربعة آلاف عامل كانوا يعملون في عصر وصناعة القصب وزراعته وكان يستخرج من قصب السكر إلى جانب العسل، المولاس والذي كان يستخدم في أغراض غذائية مختلفة مثل صناعة المشروبات الروحية كالكحول، ويجمع بعض القصب الجاف بعد استخراج العصير منه ويستعمل كعلف للماشية(٦)

ب-إنتاجها من التمر

عرفت مدينة قوص بإنتاج التمر والرطب، حيث اشتهرت بكثرة نخيلها وأشجارها على شاطئ النيل من الجانبين الشرقي والغربي، ويشق بينهما النيل مسافة سبعة أيام(٧)

---

(١) النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص٢٦٤

(٢) محمد أحمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٦٦

(٣) النويري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦

(٤) نفس المصدر والصفحة

(٥) الأدفوي، الطالع السعيد، ص١٠٠-٨

(٦) محمد خليل: إقليم قوص، ص١٠٠

(٧) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٦٤-٦٥

ويعد رطبها من أحسن الرطب، فهو صادق الحلاوة، كثير السكر، وفيه نوع يسمى النوى منه، وهو على عرجونه قبل أن يقطف وفيه رطب لا يمكن تأخيره بعد أن يجنى غير يومه، لنعومته وكثرة سكره، ويذكر عنه أن التمر انه لا يوجد نوع من أنواع التمر بالعراق إلا وفي صعيد قوص مثله وفيه ما ليس بالعراق، وفيه رطب عجيب المنظر حسن المخبر، وكان يصنع من التمر العجوة (2) وكان إنتاج التمر من أكثر المنتجات المحلية شهرة في أسواق قوص حتى أن أحد أفراد عائلة قعد بن كنز يقوم بنقله إلى العاصمة لبيعه بها (3)

ج- إنتاج اللحوم والألبان

لم يقتصر إنتاج الماشية والأغنام على مدينة قوص فقط بل انتشرت في مدن الوجه القبلي وذلك في العصر الأيوبي، تلك الماشية والأغنام التي عرفت بوفرتها وبرخصها وبجودة لحومها وحلاوة طعمها حتى ذكر عنها الأدفوي أنها عرفت بطيب لحم الحيوان بها ولبنه، ذلك لأن الغالب على غنمها السواد، وهي عند الأطباء أشد حرارة وأحلى طعماً، وسبب ذلك أيضاً طيب المرعى وجودة العشب وحسن الكلأ (1)

كما يذكر عن المقريزي أن أرض قوص كثيرة الضأن، وذلك بكثرة إنتاجها، وقد شوهد أن من أغنام الصعيد ما يلد في السنة ثلاث مرات ويلد في البطن الواحدة ثلاثة رؤوس، كما يكثر بمدينة قوص القبائل العربية والتي كانت تقوم بعمليات الرعي أمثال بنو هلال، وجهينة، وقريش، وبنو ... وبنو كلاب (4)، وما كان يجري مع هؤلاء عدة قبائل سواهم من الأنصار ومن مدينة ابن سرح، وبني كلاب وثعلبة، وجذام، وقد ساعد تواجد هؤلاء القبائل على زيادة الاهتمام بالمرعى التي زادت وكثرت

---

(1) الأدفوي، الطالع السعيد، ص1

(2) ابن إياس، بدائع الزهور، ج1، ص11

(3) محمد موسى، تاريخ محافظة قنا، ص ٢٣٨

(4) الأدفوي، مصدر سابق، ص١٩، محمد خليل، إقليم قوص، ص١٠٦

(5) المقريزي، الخطط، ج1، ص٢٣١، محمد موسى، مرجع سابق، ص٢٠٨

وترتب على ذلك كثرة اللحوم[1]

ومن الصناعات الغذائية التي ترتبت على توفر الأغنام والمراعي بقوص إنتاج الألبان والتي لم تروج في قوص فقط بل راجت في بلاد الصعيد والتي كانت أعظم بلاد بمصر للألبان جودة، فنجد كميات هائلة منها في العصر الأيوبي، وعرفت في فصل الشتاء في قوص مطيبة، ورخيصة وكثيرة ألبانه[2]

التجارة في مدينة قوص

لم تكن مدينة قوص مدينة صناعية فقط بل جمعت بين التجارة والصناعة، وليس أدل على تزايد النشاط التجاري بها ما ذكره ابن جبير من كثرة المرافق التجارية وعلى رأسها الأسواق التي ضجت بها والفنادق التجارية[3]، كما ذكر الإدريسي[4] أنها مدينة كبيرة تجارية بها أسواق جامعة تكثر بها التجارات الداخلة والخارجة ويكثر بها المسافرون، وإليها يرد الكثير من البضائع حيث عرفت أنها من المدن الرابحة في التجارة والتي كانت تحصل من ورائها على مكاسب كبيرة[5]

وقد لعب موقعها الجغرافي على ضفة النيل الشرقية[5]، وموقعها على الطريق الذي تمر به القوافل التجارية بين الشرق والغرب دوراً كبيراً وخاصة بعد تحول طرق التجارة العابرة بين الشرق والغرب[6] إلى عيذاب الواقعة على البحر الأحمر وقوص الواقعة على نهر النيل[7]، وبعد تعرض البحر المتوسط وثغوره لخطر الحروب الصليبية[8]

---

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٢٨

(٢) محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٥٨

(٣) ابن جبير: الرحلة، ص٤١-٤٣

(٤) الإدريسي: مصدر سابق، ص١٢٨

(٥) نفس المصدر والصفحة

(٦) محمد أحمد محمد: مرجع سابق، ص٧٦

(٧) العمري: مسالك الأبصار، ص٨٦-٨٧

(٨) أحمد موسى: تاريخ محافظة قنا، ص٢٢٨

وقد شاركت قوص إلى جانب المدن الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية في حركة النشاط التجاري لمدن مصر وذلك بثراء وعظم تجارتها في العصر الأيوبي[1]

حيث عمرت أسواقها بالسلع المختلفة سواء كانت المجلوبة من المعادن، كالزمرد، والذهب[2] والفضة[3]، والمنتجات الصناعية مثل المنسوجات والمنتجات السعفية مثل السلال والحصير وغيرها[4]، إلى جانب المنتجات الغذائية كاللحوم[5] والسكر[6] والتمر[7] كما كانت قوص حلقة الوصل بين صعيد مصر والعاصمة ومنها كان يحمل ميرة الحج المتجه إلى عيذاب[8]

من السلع الواردة من المدن الخارجية والتي امتلأت بها أسواق قوص وخاصة من البلاد الأجنبية مثل الهند والصين، اليمن[9]، الحرير، العطور، العقاقير الطبية والتي كانت ترد إلى قوص من عيذاب منها ما كان يستهلك في قوص وأسواقها، ومنها ما كان يتم تصديره إلى أوروبا[10] كما حوت أسواق قوص مما يأتيها من السودان والنوبة والصمغ العربي، اللبان، التمر، والتمر الهندي، وريش النعام، المسك، الرقيق) حيث كان يرد عن طريق أسوان ومنه إلى قوص أيضا، ومنه ما كان يستهلك محليا في مدينة قوص ومنه كان يتم نقله إلى القاهرة

كما حوت أسواق قوص سلعا أوربية مثل، الشمع، الجوخ الفراء، الصوف، النسيج، والتي ترد من أوروبا وتعرض في أسواق قوص ومنها إلى عيذاب ومنها إلى مدن شرق آسيا[11]

---

(1) محمد حسن: إقليم قوص، ص٤٢
(2) المقريزي: الخطط، ج١، ص١٥٧
(3) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٦٤-٦٥
(4) محمد غلاب: مرجع سابق، ص١٠٩
(5) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٢٨
(6) النويري: نهاية الأرب، ج٨، ص٢٦٤
(7) العمري: مسالك الأبصار، ص٧٦-٨٧
(8) أحمد موسى: تاريخ محافظة قنا، ص٢٢٨
(9) ابن ظهيرة: مصدر سابق، ص٦٤-٦٥
(10) محمد غلاب: مرجع سابق، ص١٥٧
(11) ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٣٢

وبذلك اتسمت أسواق قوص بالنشاط التجاري، وامتلأت بالتجار، والحجاج، والوافدين من شتى الأقطار، وسائر الأمصار العربية والإسلامية في العصر الإسلامي عامة والأيوبيين

وأصبحت المدينة المركز التجاري للتجار الوافدين من عدن والهند والحبشة وملتقى التجار من مصر والإسكندرية والتجار من المغرب(٢)

كما سيطرت مدينة قوص على تجارة الصعيد كله إلى أقصى حدود جنوب بلاد النوبة، وامتدت شرقاً حتى ساحل البحر الأحمر، وغرباً حتى الواحات(٣) فكانت مدن الصعيد بما فيها قفط وأسيوط وملوي ومنفلوط، ومنية ابن خصيب كانت تصدر منتجاتها إلى قوص(٤)

لذلك كانت مدينة قوص مستودعاً للبضائع التجارية في العصر الأيوبي وليس أدل على ذلك من قول ابن جبير بما يتحدث به من كثرة الخلق وكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنديين وتجار الحبشة(٥) حيث كانت من أهم المراكز التجارية الضخمة وكذلك من المواني الهامة لتجارة النوبة والسودان(٦) كما يذكر ابن جبير أنها لم تكن فقط محط الرحال، ومجتمع الرفاق، بل كانت محط التجار والحجاج المغاربة والمصريين من مصر والإسكندرية ومن يتصل بهم ومنهم من يأتي عبر صحراء عيذاب فيتعرضون لأهوال الصحراء(٧)

كما كان لمكانة قوص التجارية أثر كبير في تعدد أسواقها وما احتوته من منتجات مختلفة فقد تواجد بها الأسواق الدائمة، الأسبوعية، والمتخصصة(٨)

---

(١) محمد حليل، إقليم قوص، ص١٥٣

(٢) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٨

(٣) عبد العال الشامي، مدن مصر وقراها عند ياقوت، ص٥١

(٤) محمد أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٥٧-٥٨

(٥) ابن جبير، مصدر سابق، ص٤١-٤٢

(٦) العمري، مسالك الأبصار، ص٨٦-٨٧

(٧) ابن جبير، مصدر سابق، ص٤١-٤٢

(٨) محمد حليل، مرجع سابق، ص١٤٧

أما ما يخص أسواقها التجارية فقد كان يستمر سريانها، ويعقد طوال أيام السنة وعرفت هذه الأسواق في العصور الوسطى باسم الأسواق العامة أو الدائمة وكان يقع سوق قوص العام في وسط المنطقة المجاورة للجامع الكبير بالمدينة، وكانت تلك الأسواق تحتل المقدمة الرئيسية في النشاط التجاري بالإقليم[1]

أما سوق قوص الأسبوعي فكان يقام يوم الأحد من كل أسبوع وتحضر له كل من يقع من الحوانيت وعمال الشغب في هذا اليوم الذي كان يرتكب تحول وخروج النصارى من كنائسهم، لذلك قام الوالي بتعيين ومنع لأحداث الشغب. أما أسواقها المتخصصة فقد تخصصت ببيع سلعة معينة مثل سوق الصباغين وغيره من الأسواق[2]

أما وسيلة النقل في أسواق قوص فكانت تتمثل في الحمير وخاصة في المسافات القصيرة، وغالبا ما كانت تستخدم في الانتقال بين المدن القريبة وبعضها واستخدمت أيضا في التنقل بين المدن والقرى. أما ما كان يستخدم في التنقل في الصحاري والقفار فهي الجمال حيث يحمل على ظهورها التجار بمتاجرهم خلال تلك الطرق الصحراوية بين البحر والنهر[3][4]

لم تقتصر حركة التجارة بقوص على أسواقها، بل ذكر ابن جبير وعدد فنادقها وذكر منها فندق شهير بها يقع بمدينتها وهو رحب كبير خارج المدينة حيث كان يحط به بضائع التجار والحجاج في موضع المدينة يسمى المبرز وهو مكان مرتفع بها وعلى مقربة منه ساحة فسيحة يحط فيها الحجاج والمسافرون، وفيه يوزن ما يحتاج إلى وزنه وكانت القوافل العيذابية والقوصية تتبادل به الصادر والوارد بقوص[5]

كما لم تقتصر حركة التجارة أيضا بمدينة قوص على الأسواق والفنادق، بل اكتظت المدينة بالوكالات والحوانيت والقيساريات وكان يتم من خلال تلك المرافق عمليات للبيع والشراء بالجملة

---

(1) محمد خليل، إقليم قوص، ص١٤٢

(2) نفس المرجع والصفحة

(3) الشيزري، نهاية الرتبة، ص١١٧

(4) محمد خليل، مرجع سابق، ص١٤٦

(5) ابن جبير، الرحلة، ص٤٢

والتجارية وخاصة الوكالات حيث كان يتم توزيع ما يرد إليها من الأصناف كما كان يتم فيها الأعمال المصرفية. وسمحت الحكومة للتجار المسلمين أن يقيموا وكالات خاصة بهم، ومن الوكالات التي عرفت بقوص خان المنصفي والذي كان يقع بظاهر مدينة قوص جهة الشرق[١] ويذكر أنه قد حدث لأحد خانات السلطان حريق كبير كان حديث الشعراء.

وكان لحركة التجارة الواسعة التي شهدتها مدينة قوص أثر على ثروة أهلها بحيث عمهم في التجارة، حتى يذكر أنه من كان يملك عشرة آلاف دينار كان يعد على درجة [illegible] لبيان ثروته[٢] كما كانت منازل الأثرياء من أرباب التجار وأصحاب الأموال تتركز بموضع معين بالمدينة في الربعة الكبيرة الواسعة[٣] كما عرفت حركة الرواج التجاري بالمدينة على قيام اليهود في سكن الأماكن في المدينة وخاصة في الجزء الجنوبي منها كان يشتغل بالمعاملات التجارية[٤]

كما كانت لحركة قوص التجارية أثر في إمداد الدولة بمورد مالي كبير، وخاصة بما كان يجلب منها من ضرائب على الصادر والوارد من التجارة والحجاج والمسافرين عن طريق النوبة سواء عن طريق القوافل التجارية التي تمر بها عبر النيل أو عن طريق القوافل التي تصل بها إلى عيذاب بالبحر الأحمر ولكنه في أعقاب سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م) كتب إلى قوص بإبطال المكوس التي تستأدى من الحجاج وتجار الهند[٥]

---

(١) محمد خليل: إقليم قوص، ص١٤٨-١٥٠

(٢) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٨-١٠

(٣) عبد العال الشامي: مدن مصر وقراها عند ياقوت، ص٣٣

(٤) أحمد موسى: تاريخ محافظة قنا، ص٢٣٥

(٥) المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص٩

مدينة أُسْوَانَ

مدينة أسوان بالضم ثم السكون، وواو وألف ونون، ويقال بغير همزة، وهي مدينة كبيرة[1] وأسوان من توهم أن الرجل سن، ولد حرب فهو أسيان وأسوان أي الحزين[2]، وقيل بمعنى السوق[3]، وهي مدينة بالصعيد الأعلى[4]، وتبعد عن الفسطاط بثلاثمائة فرسخ[5] تقع على الضفة الشرقية للنيل في آخر بلاد صعيد مصر، وأول بلاد النوبة[6]، وهي آخر [illegible] الإقليم والذي يفصل بين بلاد النوبة وأرض مصر[8]

وتسميه أسوان الجنادل[9]، لأنه لا تستطيع السفن عبور التي عقب وصولها أسوان إلى جنوبها ذلك لأن الماء يخرج هنالك من شلالات فيندفع سريعاً[10]

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج [illegible]، ص٩٢؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج [illegible]، ص٧٨

[2] البغدادي، مصدر سابق، ج [illegible]، ص٧٨

[3] المقريزي، الخطط، ج١، ص٥٥٤

[4] القمطي، أسوان وصحراء مصر الشرقية، ص٢٠٥

[5] ابن الوردي، خريدة العجائب، ص٤٧

[6] ناصر خسرو، سفرنامة، ص٨٦

[7] بلاد النوبة بالضم ثم السكون وباء موحدة وهي بلاد واسعة في جنوبي مصر وتوجد على بعد أربع فراسخ منها، ولا يستطيع أحد الذهاب من أسوان إلى النوبة بالمراكب لوجود الشلالات التي تنحدر في جنوب جنوبي أسوان. أما [illegible] يذكر عنهم أنهم كفرة ولولا ما بين بلاد مصر وبلاد النوبة من الجبال والأوعار التي حالت بينهم لأفسد أهالي النوبة بلاد مصر، وساعد على ذلك عبور النيل من بلاد النوبة على صخور وأوعار، ولا تعدي تلك الموضع مراكب. (مجهول، الاستبصار، ص٨٧، ياقوت الحموي، مصدر سابق، [illegible]، ص٩٢، البغدادي، مصدر سابق، ج [illegible]، ص٧٨، ج٣، ص١٣٩١)

[8] المقريزي، مصدر سابق، ج١، ص٥٥٤

وهي حجارة ثابتة في وسط البحر حتى أنه في وقت زيادة النيل يوضع عليها سرج [illegible] البحر [illegible] إلى مصر. (الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٤٥)

[10] ناصر خسرو، مصدر سابق، ص٨

ومدينة أسوان من المدن المحصنة؛ وذلك لوجود الجنادل والجبال بجنوبها والتي تفصلها عن بلاد النوبة[٢]، ومرور النيل بوسطها، لذلك تعد تلك التحصينات سوراً في حمايتها من بلاد النوبة، ليس ذلك فقط بل كان يوجد بها جيش دائم للمحافظة عليها وعلى ولايتها[٣]، حيث كان يحكمها في العصور الوسطى نواب، وفي العصر الأيوبي كان والي قوص يدبر أمورها في أسوان وآخر في عيذاب[٤]

الصناعات بأسْوَان

صناعة المعادن

عرفت مدينة أسوان بثرواتها من المعادن مثل الشب، والزبرجد، والذهب، واللؤلؤ، والبلور، أما معدن الشب فكان يستخرج بالقرب من أسوان[٥] بالصحراء الغربية، وكان ما يستخرج من الشب ويصل إلى أسوان من أكبر الكميات التي ينتجها الصعيد في مدن مصر زمن الأيوبيين، وكان يحمل منه إلى القاهرة في كل عام، وخاصة أيام السلطان الملك الكامل بن العادل والسلطان الصالح نجم الدين أيوب، ما يقدر بألف قنطار شب أبيض[٦]

وكان يتم استخدام الشب في الصباغة، ويشرف عليه الديوان السلطاني، وخاصة أن الدولة احتكرت المعادن المستخرجة من أراضيها لشدة طلب الأوروبيين، وعليه كان الفاطميون يجمعون ما يستخرج منه وحمله إلى الخزائن المصرية[٧]

---

(١) ناصر خسرو، سفرنامة، ص٨٩

(٢) مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص٧٨

(٣) ناصر خسرو، مصدر سابق، ص١١٦

(٤) البكري، أسوان وعصرها، مصر الفرعونية، ص٢٠٩

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٢٨٠

(٦) محمد أحمد، مظاهر الحضارة، ص٧٢-٧٣

(٧) نفس المرجع، ص٧٣

كما عرفت مدينة أسوان بإنتاج الزمرد والذي تركز في جنوبها (١) وكان به ديوان خاص به به شهود وكتاب وينفق على العمال منه ويقدم لهم المؤن لحفره ويتم استخراج الزمرد حيث يحفر له في جبال مرتفعة ويربط معقد على الحفارين وما لو ، ويجمع الزمرد إلى السلطان ويبقى الباقي للمستخدم ومنها يتم تصديره إلى سائر البلاد(٢) إلى جانب أنه كان يتم تصنيع الحلي منه(٣) وعرف الزمرد الذي ينتج بأسوان بأنه من أجود أنواع الزمرد في العالم(٤)

كما عرفت مدينة أسوان بإنتاج معدن الذهب ، حيث كان يستخرج من الصحراء الشرقية والعربية ويعمل إليها وكان يستخدم في صناعة السكة وكان ينقل من أسوان إلى الفسطاط(٥)

وكان يوجد أكثر موضع لاستخراج الذهب في جنوب شرق أسوان وقد تعددت طرق استخراجه حيث تذهب القبائل إلى تلك المواضع(٦) التي تبدأ من أسوان إلى وادي العلاقي وبعض أماكن متفرقة حوله(٧) ويمكثون في الليالي التي يظهر فيها ضوء القمر ضعيفاً ، حيث يمشون على المواضع التي يرون فيها شيئاً مضيئاً علامة يعرفونها ويبيتون هناك فإذا أصبحوا حملوا أكوام الرمل التي عملوا عليها ومضوا بها إلى آبار هناك يغسلونها بالماء ويستخرج منها الذهب إلى جانب تلك [illegible] من المناجم التي يستخرج منها الذهب يستخرج منها الفضة(٨). وكانت تلك المعادن إلى جانب استخدامها في صناعة السكة تستخدم في صناعة الحلي(٩)

---

(١) ابن الوردي: خريدة العجائب، ص٤٧، المقريزي: الخطط، ج١، ص٥٥٤

العمري: مسالك الأبصار، ص٦٧، المقريزي: مصدر سابق، ج١، ص٤٤٩

(٣) الشيال، مصر الإسلامية، ص٧٦

(٤) المكي: أسوان وصحراء مصر الشرقية، ص٧٦

(٥) محمد محمد محمد، مظاهر الحضارة بالوجه القبلي، ص٧١

(٦) المكي: مرجع سابق، ص١٥٥

(٧) ابن الوردي: مرجع سابق، ص٤٧

(٨) ابن دقماق: الانتصار، ج١، ق١، ص٣٤

(٩) الشيال: مرجع سابق، ص٧٦

ويوجد بمدينة أسوان معدن الزبرجد، والذي يجلب إليه من منجمه بالقرب منها[1] ويجلب إليه النوبة، والبللور المستخرج من عيذاب، حيث يتم بيعه بأسواق أسوان[2]، ويأتيها معدن النطرون والملح والذي يجلب إليها من الواحات[3]

إنتاج المنسوجات

اشتهرت مدينة أسوان بإنتاج المنسوجات القطنية، حيث تنوعت منتجات هذه الصناعة، فعمل من القطن أغطية الرؤوس، والعلامات. وفي أسوان صنعت الفوط والجباب، وصنع عند عيسى بن ... وروج هذه الأنواع كثرة الصناع والمصريين المستخدمين لها حيث يتكون كسوة هذا النوع كانت من القطن ومن الصناع من أهل أسوان كانوا يرتدون الملابس القطنية وخاصة الجبة ويستخدمون الفوط القطنية. وقد شجعت تلك الصناعة على الرغم من قلة القطن في مصر والذي كان لا يكفي الاستهلاك المحلي، وكان يتم استيراد كميات كبيرة منه في العصور الوسطى

إنتاج الفخار

عرفت مدينة أسوان بإنتاج الفخار، وساعدها على ذلك وجود جبل الطفل الذي كان يصنع منه الفخار الأسواني[4] وانتشرت تلك الصناعة في العصر الأيوبي في مدينة أسوان، وصنع من الفخار الكيزان والأباريق، والأزيار، وأوعية الخل والعسل والنبيذ وكيزان القدح بالإضافة إلى الأواني التي كانت تستخدم في حفظ العطور وخاصة بعطور كبار رجال الدولة والسلاطين[5]

كما مهر أهالي أسوان في صنع نوعية الفخار التي تسمى بالبرام والتي امتازت بجودة الصنع فيها، وهي تصنع من حجر يسمى حجر البرام حيث يتم نحته ويصاب عليه الطين الأسود ويتم مرجه

---

(1) الإصطخري: المسالك والممالك، ص40، 42

(2) الشكي: أسوان وصحراء مصر الشرقية، ص215-216

(3) عمر بن الوردي، خريدة العجائب، ص47

(4) محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص23

(5) الأدفوي: الطالع السعيد، ص10، 11

الحويري: أسوان، ص89

ويمزج ويعجن منه أرغفة للبرام ويترك في الشمس حتى يجف، وعرفت أسوان أيضاً بإنتاج الفخار غير المدهون المصنوع من الطمي بعد حرقه، وقد عوضت تلك الصناعة باستخدام أوانيه الفخارية عما يستخدم من أواني الذهب(١)

مدينة أُسوَان وإنتاج الكحل

برع أهالي أسوان في صنع الكحل، والتي عرفت في العصور الوسطى باسم صناعة الإثمد، وممن اشتهر بتلك الصناعة وتبحروا فيها، الطبيب "هبة الله بن صدقة الأسواني (ت٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م) إذ توارث أبناؤه تلك الصنعة واشتهروا بها في القاهرة(٢)

مدينة أُسوَان وإنتاج السلال والحصير والحبال وغيرها

مهر النوبيون في أسوان في صناعة السلال والأطباق من سعف النخيل وشجر الدوم وعمل من ليف النخيل الأحبال، تعد هذه الصناعة من الصناعات الشعبية والتي اشتهرت بها أسوان وخاصة المراوح من سعف النخيل، والتي استخدمت كوسيلة جيدة للتهوية، وقد اتخذ أحد الفقهاء عمل المراوح حرفة له وعرف بالمراوحي، وقد انتشرت تلك الصناعة حتى أن النساء كن يحترفن هذا العمل ... من المبالغة حتى راجت ... محتكين في ذلك مهنتهن والعجائز من أقربهن(٤)

الصناعات الغذائية

أ-إنتاج التمور بأُسوَان

عرفت مدينة أسوان بإنتاجها التمر، وساعدها على ذلك كثرة نخيلها(٥)، والذي كان يتواجد بالصعيد على شطي النيل من الجانبين الشرقي والغربي حتى ذكر أنه كان يتحصل منه في كل سنة

---

(١) الحويري، أسوان في العصور الوسطى، ص٨٩

(٢) محمد محمد ...، مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص ٢٣ ... ٦

(٣) المقريزي، الخطط، ج ، ص٥٥٤

(٤) الحويري، مرجع سابق، ص٨٩.

(٥) ناصر خسرو، سفرنامة، ص١٨؛ ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص٣٣

ملاثين ألف إردب من التمر(١)، ويذكر أن بها نوع من الرطب قريب من النوى لأحمر وهو شديد الحلاوة(٢)

ب-إنتاج الأسماك واللحوم

عرفت مدينة أسوان بإنتاج الأسماك، وساعدها على ذلك وقوعها(٣) على نهر النيل، فكان من أسماكه منها ما هو يصنع ويعرف بالمنوجه والصير، وهي سمك لا يزيد حجمه عن قدر الأصبع ثم يعرض مبيع، وقد أنشئ ديوان خاص لصيد الأسماك(٤)

أما اللحوم فقد عرفت أسوان بإنتاج اللحوم(٥) حيث يكثر بها الإبل، والبقر، والغنم التي عرفت بعضها السمين(٦)، وكان يكثر الطلب في أسوان على لحوم الأغنام والتي عرفت برخص أسعارها، وكان لتربية الماشية والأغنام دور في توفير الألبان والتي عرفت بدسمها وطول فترة بقائها بحالة جيدة(٧)

ج-صناعة طحن الحبوب والزيوت

عرفت مدينة أسوان بإنتاجها من الحنطة وغيرها من الحبوب المختلفة، ووصل إنتاج أسوان من الغلال في الفدان الواحد إلى أربعين إردب من الشعير(٨)، وترتب على إنتاج الحبوب في أسوان صناعة طحن الغلال، حيث كانوا يستخدمون حجارة الجرانيت في عمل حجارة الطواحين التي كانت

---

(١) الأدفوي: الطالع السعيد، ص١٦-١٤؛ ابن دقماق: الانتصار، ج١، ق١، ص٣٤

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٢٠؛ نزهة الأمم، ص١٩٤

(٣) الأدفوي: مصدر سابق، ص١٠-١١

(٤) الحويري: أسوان في العصور الوسطى، ص١٢٤

(٥) عمر بن الوردي: خريدة العجائب، ص٤٧

(٦) المقريزي: الخطط، ج١، ص٥٥

(٧) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٩٧

(٨) ابن إياس: نزهة الأمم، ص١٩٤؛ ابن ظهيرة: مصدر سابق، ص٩٧

تستخدم في صنع القلل(١)،

كما عرفت مدينة أسوان بإنتاج الليمون(٢) إلى جانب الزيتون والذي ترتب عليهم صناعة الزيوت(٣).

د-إنتاج الخمور

كما عرفت مدينة أسوان بإنتاج الخمور(٤) حيث يوجد بها قطف من العنب زنته ثمانية أرطال بالليثي ووزنت حبة فوجد وزنها عشر درهما(٥)، وقد ترتب على كثرة العنب صناعة الخمور كما مهر الأهالي في عمل النبيذ من التمر(٦).

مدينة أُسْوَانَ التجارية

نشطت حركة التجارة الداخلية في أسوان في العصور الوسطى بالنسبة للمدينة فضلاً عن سوقها بالتجار الذين توافدوا عليها من كافة المدن الإسلامية شرقاً شمال الشرق الأقصى ووسط إفريقية. ولم تكن أسوان فقط حلقة الوصل بين شمال الوادي وجنوبه(٧) وذلك لموقعها على نهر النيل(٨)، بل كانت ملتقى طرق القوافل الآتية من الشرق ووسط إفريقية(٩)، إلى جانب ارتباطها بالكثير من البلاد المجاورة لها كالنوبة والسودان فضلاً عن الأماكن الملاصقة لها مثل صحراء مصر الشرقية التي

---

(١) الحويري. أسوان في العصور الوسطى، ص٨٨

(٢) ابن إياس. نزهة الأمم ، ص١٩٤

(٣) ناصر خسرو. سفرنامة ، ص١٤٤

(٤) نفس المصدر، ص١٨٨

(٥) ابن دقماق. الانتصار ، ق٢، ص٣٤ ، ابن ظهيرة. الفضائل الباهرة ، ص٩٥

(٦) محمد أحمد محمد. مظاهر الحضارة في الوجه القبلي ، ص٦٧-٦٩

(٧) الحويري. مرجع سابق ، ص١٢٢

(٨) قاسم عبده قاسم. النيل والمجتمع، ص٨٥-٨٦

(٩) الحويري. مرجع سابق، ص١٢٢

بمثابة أهم المواني التجارية على ساحل البحر الأحمر مثل عيذاب والقصير والقلزم[1] وزاد من حركة رواجها التجاري أنها كانت ملتقى طريق الحج حيث كان الحجيج يقضون حوائجهم من مواد تموينية وغيرها من أسوان أثناء ذهابهم إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وعودتهم[2]، كما لعبت تجارة الكارم دوراً هاماً في تجارة أسوان[3].

وعاش بها الكثير من العرب المهاجرين من قحطان ونزار وبني ربيعة ومضر وجماعة كثيرة من قريش، وقد نالت مدينة أسوان في الجانب التجاري ما نالته في الجانب الصناعي والزراعي فكانت من مراكز التجارة المهمة في العصور الوسطى، وخير دليل على ذلك أن اسمها من كلمة سيني يعني السوق[4] وساعد على رواج حركة تجارتها أن أسواقها عرفت بالرخص[5]

وعرفت أسواق أسوان بأنها لم تنقطع بها حركة البيع والشراء طوال أيام السنة، وهي في هذا تشبه أسواق المدن الكبرى في مصر مثل الفسطاط، القاهرة، الإسكندرية، وقوص، وغيرها، وينطبق عليها اصطلاح السوق الدائم[6]

وتعددت أسواق أسوان وما حوته من السلع التجارية فمنها أسواق السلع الغذائية والتي حوت الحنطة والحبوب المختلفة، والخضروات، والفاكهة إلى جانب تلك اللحوم من البقر، والغنم، والإبل وجلودهم[7]، والأسماك وغيرها من المنتجات الغذائية التي تنقل إلى القاهرة والفسطاط عبر النيل عن طريق مراكب صغيرة وكبيرة تمر في النيل تصل إلى قوص من أسوان والتي كانت تبعد عنها بخمس مراحل وتنقل الحنطة إليها ومنها إلى نواحي القاهرة[8]

---

(1) الفكي: أسوان وصحراء مصر الشرقية، ص٢١٢

(2) ناصر خسرو: سفرنامة، ص١١٨

(3) الحويري: أسوان في العصور الوسطى، ص٦٠-٦٧، الفكي: مرجع سابق، ص٢٠٦

(4) المقريزي: الخطط، ج١ ص٥٥٤-٥٥٥، الحويري: مرجع سابق، ص٨١

(5) المقريزي: مصدر سابق، ج١ ص٥٥٥، ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٦٦

(6) الحويري: مرجع سابق، ص١٢٢

(7) ابن إياس: نزهة الأمم، ص٩٤

(8) الفكي: مرجع سابق، ص٢١٦، محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٨٢

والمواصلات في أسواق أسوان كانت تتم عن طريق الإبل لنقل البضائع(١)، وكانت المدينة محصنة بالعسكر لحفظ الثغر من أي هجوم عليها وعلى أسواقها وتجارتها من عساكر النوبة والسودان(٢). ولم تترك حركة البيع والشراء في سوق أسوان دون رقيب، فخصص بالإشراف عليها المحتسب الذي كان يختص بالطواف بالسوق للتفتيش على البضاعة وضبط من يحاول التلاعب في الأسعار، أو يغش في الأقوات والمكاييل(٣).

ومن أسواق أسوان المتخصصة سوق الإبل والتي عرفت بسوق درو ويقع شمالها حيث كان تجار البجه يفدون طوال العصر الأيوبي والعصور الوسطى لبيع الإبل في سوقها(٤). كما كان بها سوق خاص لبيع الرقيق الأسود(٥)، حيث كان موقعها على رؤوس الطرق الصحراوية عند شواطئ نهر النيل ومخرج النيل حيث البلاد الإفريقية التي يسكنها الزنوج والتي كانت مصدر الرقيق الأسود(٦) من الزنوج(٧).

كما كان بمدينة أسوان سوق خاص للذهب حيث كانت القبائل العربية تفد إلى أسوان للدخول إلى الصحراء الشرقية حيث تتواجد مناجم العلاقي(٨) والتي تقع المسافة بين أسوان وبينها نحو خمسة عشر يوماً إلى جانب المعدن الموجود بالبحر الأحمر حيث كان التجار يعبرون من أسوان إلى مناجم

---

(١) الدمكي: أسوان وصحراء مصر الشرقية، ص٢١٦

(٢) ابن إياس: نزهة الأمم، ص٩١.

(٣) الشيزري: نهاية الرتبة، ص١١٦

(٤) الدمكي: مرجع سابق، ص٢٢٦

(٥) عبد العزيز محمود عبد الدايم: الرق في مصر في العصور الوسطى، ص٣٩

(٦) بنيامين التطيلي: الرحلة، ص١٧٠

(٧) الزنوج كانوا يسكنون في مخرج النيل جنوب سواكن ويحكمهم ملك يدعى سلطان الحبش وهم قوم متوحشون يأكلون المصالين وعاداتهم مستهجنة يمشون عراة ويخرجون من حواتهم وغير ذلك فمن أهالي أسوان يذهبون إلى ذلك المكان فيخطفون منهم الرقيق والتي يجلب هؤلاء ومن ثم يحملونهم إلى سوق أسوان ليبيعوهم كرقيق (نفس المصدر والصفحة)

(٨) العلاقي: وادي بالصحراء الشرقية يمتد من الشرق إلى الغرب وينتهي أحد طرفيه قرب البحر الأحمر والآخر قرب النيل [الحويري: أسوان في العصور الوسطى، ص١٠٠]

الذهب حاملين معهم المواد التموينية من أسوان حتى يبلغ عدد الرواحل التي تحمل إلى صحراء مصر الشرقية ستين ألفاً من الإبل، الأمر الذي ساعد على انتعاش حركة التجارة بالمدينة.

ومن أشهر من عرفوا باستخراجهم للذهب بأسوان رجل يسمى عبد الرحمن العمري، الذي اشترى عبيداً تحفر في المناجم وخرج بهم من أسوان إلى العلاقي بمساعدة تاجر يسمى عثمان بن حنجبة والذي خرج به من أسوان في ألف راحلة، وكان التجار يتجهون إلى أسوان بعد استخراجهم من الذهب لبيعه في أسواقها(1).

كما حوت أسواق أسوان ما يجلب إليها من صحراء مصر الشرقية وبلادها من المنتجات النوبية كأدوات العطارة، وسن الفيل، والصمغ، وريش النعام، ولم يقتصر ذلك على بيع تلك المنتجات بأسواقها بل كانت أسوان تقوم بنقلها إلى عيذاب والبجة مما كان له بالغ الأثر على نشاط تجارتها(2).

كما كانت أسوان سوقاً تجارياً لبلاد النوبة، حيث كان أهالي النوبة يجلبون ما عندهم من بضائع ويبيعونها بمدينة أسوان والتي كانت مركزاً للتبادل التجاري بين التجار والمسافرين، وعلى الجانب الآخر كان أهالي النوبة يحملون ما يحتاجونه من سلع وبضائع من أسوان إلى بلادهم.

أما بلاد البجة(3) فكانوا يحملون من أسوان على ما يحتاجونه من الميرة إلى بلادهم، ولم يقتصر ذلك على أسوان بل تعداه إلى مدن الصعيد، في حين كان التجار بأسوان يشترون الذهب من بلاد البجة

الحويري: أسوان في العصور الوسطى، ص٩؛ النمكي: أسوان صحراء مصر الشرقية، ص٢٠٤-٢٠٦

(1) الحويري: مرجع سابق، ص١١

(2) النمكي: مرجع سابق، ص٢١٤-٢١٦

البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٣، ص٢٩؛ المقريزي: الخطط، ج، ص٥٥٤

(3) كما يذكر أن قبائل البجة تعد ضمن التركيبة الاجتماعية لأسوان وصحراء مصر الشرقية، غير أن قبائل البجة بصحراء مصر الشرقية، إلا أنهم احتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم، وتمتد أوطانهم من صحراء مصر الشرقية فيما بين البحر الأحمر ونهر النيل ومن الحبشة جنوباً إلى أسوان، وكان مساكن البجة يتجهون إلى أسوان والبحر الأحمر ويتجهون من الشمال إلى أسوان ثم إلى الصحراء الشرقية، ويذكر أنه كان هناك مهادنة بينهم وبين أسوان. (الإصطخري: المسالك والممالك، ص٤٠-٤٢؛ النمكي، مرجع سابق، ص٢١٦-٢١٧)

الأمر الذي انعكس على ثراء تجار البجة(١) أما ما يتعلق بالرسوم الجمركية ،
على يحدث نهايتب عزو القوافل و البضائع الواردة من عيذاب فضلاً عن أنها تسبب ... محطة تجار به
تعف عيذاب منع النوبة والسودان مما كان له بالغ الأثر على ... ايراداتها من الرسوم الجمركية والتي
بلغت سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) ما يقدر ٢٥,٠٠٠ دينار (٢).

مدينة عيذاب

بالفتح ثم السكون وذال معجمة وألف وباء موحدة وهي مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر)(٣) وتقع في غربي الصحراء المنسوبة إليها والمعروفة بصحراء عيذاب(٤) وتعد ثغر ... من أعظم المواني الذي عرف بمنعته وسعة مركاب(٥) فكان أكثر المراسي للسفن ... المراكب في الوصول إلى عدن ومنها إلى جدة كما يحط بها مراكب الهند واليمن ومراكب الحجاج الصادرة والواردة (٦)

وهي مدينة غير مسورة إلى جانب بنائها من الأخصاص ولكنه سرعان ما ... من الجص(٧) وذكر أنها أشبه بالضيعة من المدينة(٨) وهي في صحراء ... بها طريق ...

---

(١) الملكي، أسوان وصحراء مصر الشرقية ، ص٢١٤.
(٢) العوبري، مصر في العصور الوسطى ، ص٩٦
(٣) البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج٢، ص٩٧٤.
(٤) ابن جبير، الرحلة ، ص٤٥ ، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٣٢
(٥) القلقشندي، صبح الأعشى ، ج٣، ص٤٦٤، ٤٦٦
(٦) المقريزي، المقفى ج ، ص٥٦٧ ، القلقشندي، مصدر سابق، ج٣ ص٥٠٤
(٧) ابن جبير، مصدر سابق، ص٤٥
(٨) ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ص٣٥

رمال وسيول ولا يهتدون عليها إلا بالجبال الثابتة والنجوم ويرى بعض هؤلاء التجار المهرة[1] ويضطر لوقوعها في الصحراء فكان كل ما يؤكل أو يشرب مجلوب إليها[2]

ويذكر أنها ليست بأرض البجة بل هي من مدن الحبشة[3] والبعض يذكر أنها من بلاد البجة والبعض الآخر يذكر أنها من عمال مصر وتعد عيذاب من أعمال القوصية بمصر[4] حيث كان والي قوص يعين نائب على عيذاب ونائب على سواكن كما يوجد عليها في عيذاب عامل من قبل ملك مصر وعامل آخر من قبل البجة، يقتسمان جبايتها مناصفة وعامل مصر عليه القيام بأرزاقهم، وعامل البجة عليه حمايتها من الحبشة[5]. ثم قاضي عيذاب فحرص سلاطين الأيوبيين على أن يكون ملم بالفقه وعلوم الشريعة ويقوم بوظيفته على خير وجه والتي تمثلت في مراعاة شؤون التجار ومصالحهم وتقديم وسائل الراحة لهؤلاء المسافرين[6]

وكان لانتعاش التجارة بمدينة عيذاب والتي ظهرت بصنائع تجاري علب عيذاب وحظيت بشهرة تجارية واسعة أثر على رفاهية أهلها والذين كانوا يحصلون على ضريبة على كل ما يحمل بها كما كان منهم من يملك الجلبة (السفينة) أو الجلبتان[7] وكان من أشهر سكانها جماعة بني يوسف والتي كانت تعد من التجار المشهورين[8] ويعتمد أهالي عيذاب على ما يحتاجون إليه من أرض

---

(1) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٣٢؛ عمر بن الوردي، خريدة العجائب، ص ٧

(2) ابن إياس، نزهة الأمم، ص١٩٦.

(3) الأصطخري، المسالك والممالك، ص٤٢

ويجمع المؤرخين المسلمين على أنها تقع تجاه جدة على الساحل الغربي للبحر الأحمر إلى أن الباحثين المحدثين يرون أن عيذاب تقع جنوب خط عرض ٢٢ درجة شمالاً ويرى آخرون أن موقعها الحالي ميناء سواكن القديم الذي يقع شمال مرسى حلايب حيث عثر في ذلك المكان على بقايا بيوت قديمة وسط التلال (ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣٥؛ الحويري؛ أسوان في العصور الوسطى، ص١٠٢-١٠٣).

(4) المقريزي، الخطط، ج١، ص٥٦٩؛ عمر بن الوردي؛ مصدر سابق، ص٧١

(5) يسر حلمي، طبقة التجار، ص١٠.

(7) ابن جبير، الرحلة، ص٤٥؛ المقريزي، مصدر سابق، ج١، ص٥٦٧

(8) يسر حلمي، مرجع سابق، ص١٠-١١

البجه حيث يتجولون بها لشراء السمن والعسل واللبن كما يحصلون في مأكولاتهم على صيد السمك[٢] ويتم التعامل بعيذاب بالدراهم عددا ولا يعرف هنا الوزن حيث يذكر أن فيها من البيع والشراء فوائد لا تحصى للتجار وغير ذلك[٣].

وقد يقع عدد سكان عيذاب خمسمائة ، وبها مسجد[٤] ، ويوجد بينها وبين النوبة قوم يقال لهم البليون[٥] وبها يأتي كل من حولها من الأمم[٦]

المعادن في عَيذاب

عرفت مدينة عيذاب بأنها ثغر تجاري ، وكانت تعتمد في مأكلها على ما يأتيها من الخارج ولكن ذلك لم يمنع من إنتاجها للمعادن غالية الثمن وكان من بين ما تنتجه مدينة عيذاب اللؤلؤ والذي كان يستخرج من مغاص قريبة من القاع في جزائر البحر الأحمر بالقرب من عيذاب[٧]، ويتم استخراجه في أشهر يونيه ويوليو حيث يذهب الغواصون إلى تلك الجزائر في الزوارق ويمكثون فيها أياماً ويعودون بما قسم الله لكل واحد من الزوارق ويستخرجون من تلك المغاص التي بجزر عيذاب أصدافاً بها أرواح كأنها نوع من الحيتان فإذا شقت ظهرت الصدفة من داخلها كأنها محاركان لصيقان ثم يشقون عنها فيجدون فيها الجوهر قد غطى عليه لحم الصدف فيجتمع لهم من ذلك بحسب

---

(١) أهالي البجه يتركزون على بعض عيذاب متجهة القبلة حيث يقع على حافة صحراء شاسعة بها قوم البجة حيث يوجد مدينتين الأولى بحر النعام والثانية عيذاب ويمتد ذلك الصحراء إلى الحبشه طولا وعرضا من بلاد النوبة حتى بحر القلزم والبجة هم قوم ليسو بأشرار ولا يسرقون ويشتغلون بالرعي على عكس من المصريين الذين يسرقون أولادهم ويبيعونهم في أسواق النخاسة (ناصر خسرو سفرنامه، ص٨٠)

(٢) الأدريسي نزهة المشتاق ص١٣٥، ٢٣

(٣) ابن إياس نزهة الأمم، ص١٤٦

(٤) ناصر خسرو، مصدر سابق ص٨

(٥) البليون هم أهل عزم وشجاعة وهم نصارى على مذهب اليعقوبية ابن الوردي خريدة العجائب ص ٤

(٦) نفس المصدر والصفحة

(٧) ابن جبير الرحلة، ص٤٢ المقريزي الخطط ج ص٥٦٨ ابن إياس مصدر سابق ص٩٦

الأزرق[1]، وكان يتم نقل اللوبيا من عيذاب إلى أسوان وقوص، كما كانوا يستخرجون من عيذاب البلور والذي كان يتم بيعه في أسواق أسوان[2]

عرفت مدينة عيذاب إلى جانب إنتاجها للوبيا والبلور بمناجم الذهب والذي كان يتم استخراجه بمدينة عيذاب حيث يحفر عنه في المغرة والكلس ويتم نقل الذهب إلى أسوان حيث يروج فيها[3]

ثغر عيذاب التجاري

نشطت حركة التجارة بمدينة عيذاب، وساعد على ذلك النشاط كثرة الرحلات التجارية الآتية إليها ومنها، وليس أدل على النشاط والرواج التجاري من المكوس التي كانت تجبى منها، حيث عينت الدولة من قبلها عمالاً لأخذ المكوس من مدينة عيذاب، والتي تفرض على الحاج بمقدار سبعة دنانير من الذهب، ولا يعبر أحد من حاج المغرب بمدينة عيذاب إلى جدة إلا بعد أن يدفع أو يظهر مكسه وفي مقابل ذلك يعطيه صاحب السفينة أو الربان براءة بذلك، وكان يتم إثبات كل ما يحمله التجار أو الحجاج أو المسافرين في ميناء عيذاب أو ميناء جدة في دواوين خاصة، وإذا عثر على رجل أو تاجر لا مكس معه ترك حقه من الربان الذي يعد بسجنه حتى يفوته موعد الحج، وكانت تلك المكوس تجمع سواء في عيذاب أو في جدة لحساب صاحب مكة حتى ينفقها في أرزاق جنده، وتذكر المصادر عن أن أسقط صلاح الدين تلك المكوس حتى يسهل على الحجاج حجهم وعوض صاحب مكة عن تلك المكوس[4]

ولقي الحجاج عند وصولهم عيذاب وعبورهم في السفن إلى مكة أهوالاً كبيرة، وربما هلكوا وسطوا التجار منهم على ما يملكون وخاصة أن أصحاب السفن وأهالي عيذاب كانوا يشحنون سفنهم بالتجار والحجاج لدرجة أن يجلس بعضهم على بعض كأنهم أقفاص الدجاج المملوءة حتى يستوفي

---

(1) ابن جبير: الرحلة، ص46

(2) السبكي: أسوان وعصر، مصر الشرقية، ص215-216

(3) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص132، الأصطخري: المسالك والممالك، ص12

(4) الإدريسي: مصدر سابق، ص135

صاحب الجلبة منهم نصيبه في طريق واحد حتى يقال انهم كانوا يعرفون عندهم بالأرواح وعلى الحجاج بالأرواح وهو مثلٌ متعارف عليه بينهم(١)

ويرجع حركة الرواج والانتعاش التجاري في ميناء عيذاب إلى اهتمام الدولة بهذا الميناء بعد سيطرة الصليبيين على ميناء أيلة عام (٥١٠هـ/١١١٦م)(٢)

إلى جانب أن الضرائب التي كانت تجبى من ميناء عيذاب لم تكن تعتمد فقط على الحجاج فهي المانية بل كانت تؤخذ أيضاً على التجار والمتمثلة في الزكاة، وواجب أهل الذمة(٣) من التجار الآتين أو الذاهبين من الحبشة أو زنجبار أو اليمن والشرق الأقصى كل ذلك كان له أثر على حالة المدينة الاقتصادية وزيادتها والتي كانت تنقل منها البضائع عن طريق البر إلى أسوان ومنها عبر السفن النيلية إلى مصر(٤)

بل قامت الدولة بتأمين الطرق المؤدية إليه بتعيين أسطول خاص بالميناء ليحافظ على تجارة الكارمية من التعرض للقراصنة الذين كانوا يعترضونها(٥) تلك التجارة التي نالت من التشجيع في عصر سلاطين الأيوبيين أقصاه حرصاً منهم على ازدياد حركة التجارة بين مصر وأوربا عن طريق تنشيط التجارة بين عيذاب والتجارة الشرقية، ويتبين أنه من حرص الدولة على توفير الأمن والحماية بعيذاب ما وصفه ابن جبير من احمال الفلفل والقرفة وغيرها من التوابل الملقاة في الصحراء بقارعة الطريق لا حارس لها حيث تبقى بوضعها إلى أن ينقلها صاحبها مصونة من الآفات، مع كثرة المارة عليها

---

(١) ابن جبير، الرحلة، ص٤٧-٤٩؛

(٢) كان الحجاج والتجار يسلكون طريقين في العصور الوسطى: الطريق الأول عن طريق سيناء حتى العقبة وأيلة ومنها إلى البلاد الحجازية، وتوقف ذلك الطريق لاستيلاء الصليبيين على بلاد الشام حتى استعادها صلاح الدين، ويتحول الصعيد إلى ميناء عيذاب الذي ظل نحو مائتي سنة لا يتوجهون إلى مكة إلا من صحراء عيذاب حيث يركبون النيل من ساحل مصر الفسطاط ومنه إلى قوص عن طريق ... ابن الي عيذاب (نفس المصدر، ص٤٤-٥٠)؛

(٣) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٢٧

(٤) ناصر خسرو: سفرنامه، ص٨٠؛ الحويري: أسوان في العصور الوسطى، ص٣٠-٥٠

(٥) أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ١٩٩٢، ٢٩٢

كما عدّ ابن جبير القوافل الواردة والصادرة ولم يقدر على إحصائها ولا سيما القوافل العيذابية المحملة بسلع الهند الواصلة من اليمن إلى عيذاب[1].

وعلى الرغم من توفير الدولة للأمن والحماية لمدينة عيذاب إلا أن ذلك لم يمنع من تعرضها سنة ٥٧٨هـ/ [illegible]م لهجمات الفرنجة من قبل أرناط صاحب حصن الكرك الصليبي، والذي قام ببناء أسطوله في البحر الأحمر قرب أيلة وشرع في مهاجمة الموانئ المصرية مثل عيذاب، وكان في طريقه لغزو الحجاز، فبعث سلطان مصر صلاح الدين برسالة إلى أخيه العادل بمصر ليعد أسطولا حربيا في البحر الأحمر تحت قيادة حسام الدين لؤلؤ متولي الأسطول بثغر مصر والذي ظفر بمراكب الفرنج فحرقها وأسر من فيها[2].

ثم ساعد على انتعاش التجارة بعيذاب تشجيع الأسرة الزريعية[3] التجار الهنود والصينيين على القدوم إلى عدن حيث نقلت بضائعهم إلى جدة ومنها إلى الساحل العربي حيث عيذاب، الأمر الذي ساعد على انتعاش تلك التجارة بعيذاب[4].

وزخرت مدينة عيذاب بكافة السلع المجلوبة لها من سفن اليمن والهند والحبشة وخاصة التجارة الكارمية كأحمال القرفة والفلفل[5]، والزبيب الآتية من اليمن[6] وغيرها من البضائع والسلع الآتية من الهند[7] وكانت تلك البضائع تسلك طريقها من عيذاب حتى تصل إلى مصر بالسلطنة كما

---

(1) ابن جبير: الرحلة، ص٤٤

(2) المقريزي: المقفى، ج، ص٥٦٧، عاشور، الرافعي: مصر في العصور الوسطى، ٢٠٤

(3) قامت في اليمن، وكانت تابعة للدولة العباسية في القضاء على المذهب الشيعي دون أن تسميها المؤسسة محمد بن زياد بحكم أجزاء كبيرة من اليمن فاتخذ زبيد سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م، وتحت حكم نهايته ظلت قائمة بدولتها حتى سنة ٣٦٧هـ/ ٩٨١م، وسقطت سنة ٤٠٩هـ/ ١٠١٨م، وكان لمعرفة الشيعة الدور الكبير في سقوطها؛ محمد عبد العال أحمد: الأيوبيون في اليمن، الهيئة المصرية العامة، الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص٤؛ محمد عيسى الحريري: الاتجاهات المذهبية في اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجري، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٧٧

(4) عطيه القوصي: تاريخ الكنوز، ص٧٤

(5) ابن جبير: مصدر سابق، ص٤٤

(6) ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٨

(7) ابن جبير: مصدر سابق، ص٤٤

عرفت مدينة عيذاب بتجارتها في العبيد والذين كانوا يجلبون من بلاد الزنج[1] كما كان يجلب بها الرقيق من بلدة تسمى زويلة بالسودان[2]

الأقصرُ

هي جمع كلمة قصر اسم مدينة على شاطئ شرقي النيل بالصعيد الأعلى فوق قوص، وهي مدينة أزلية قديمة ذات قصور وبذلك سميت الأقصر ويضاف إليها كورة[3] فقط وتجمع الآثار وتقابل قوص ويذكر ابن مماتي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) وأبو الحجاج الأقصري (ت ٦٤٢هـ/١٢٤٤م) أنه أطلق على الأقصر اسم الأقصرين حيث يذكر أبو الحجاج الأقصري في رحلته وسافرت إلى بلدة الأقصرين ثم شاعت هذه التسمية في العصر الأيوبي واستبدلت الأقصر في العصر الأيوبي بالتسمية الإسلامية حيث تحولت فيها الكنائس إلى مساجد.

وعرفت مدينة الأقصر بآثارها التاريخية، فكان يتوجه بها القصور والأصنام وصور الصنائع والنقوش والتي لا يوجد في غيرها من بلاد الصعيد[4]، ولذلك كانت بلد تجذب إليها الرحالة حتى يذكر ابن ياقوت في ذكره لتلك المدينة يرجعها للدلالة التاريخية والأثرية والتي اكتسبت الأقصر تسميته

---

(1) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٥.

(2) زويلة: تقع في الجنوب بين السودان وإفريقية، وكانت ذات شهرة كبيرة في الأزمنة الغابرة، بمصدر الذهب وتتصل بها الصحراء والتي تمر بها القوافل للرمل التي إذا عصفت بها الرياح أثارتها وغمرت القوافل السائرة فتهلكها، حيث كانت تلك القوافل تحمل السلع التجارية المكونة من الحبوب والملح والفاكهة، التمور للبيع من مصر، وتعود إليها بالذهب، والجواهر الكريمة، حيث تقع تلك الصحراء على مسيرة ثلاث أيام من جنوب (التيجاني: التيجاني الرحلة ص١٧٠-١٧١).

(3) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٣٧؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج، ص،

(4) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٥، ابن [illegible]

(5) الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٤٤

حضريه والتي تم تواجدها في الكور الكبيرة على الرغم من أن الأقصر لم تكن من الكور الصغيرة(1) وكان يقطنها شعب يقال له المريسي(2)

الصناعة بالأقصر

صناعة الفخار

عرفت الأقصر بإنتاج الفخار الأبيض(3)، حيث اعتمدت في تلك الصناعة على عناصر البيئة الطبيعية وهي الطين(4)، ووصلت الأقصر بصناعتها للفخار الأبيض النقي إلى أقصى درجات من الدقة والإتقان(5) إلى درجة اقترن اسم هذه الصناعة باسم مدينة الأقصر فسمي الفخار بها بالفخار الأقصري وكان يتم نقل فخار الأقصر إلى سائر مدن مصر عبر المراكب الشراعية والقوارب

الأقصر وصناعة الحصير والنسيج

كما اشتهرت الأقصر بصناعة الحصير، والسلال، والأطباق من سعف النخيل وتحمل الحلوى، وقد عرف الصعيد الأعلى بصفة عامة والأقصر بصفة خاصة بصناعة الحصير المزخرف والذي مهر الصناع في صنعه، كما برع الصناع أيضا إلى جانب صناعة الحصير في صناعة النسيج(6)

ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص237، عبد العال عبد المنعم: مدن مصر وقراها عند ياقوت، ص18

المريسي: هو جيش سوداني والمريس التي تعرف ببلاد النوبة، جاءت إلى الأقصر واحتموا بها، المقريزي: الخطط، ج ، ص509، الحجاجي: الأقصر في العصر الإسلامي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1978م، ص38)

(3) ابن دقماق: الانتصار، ق 2، ص31

محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص67، الحجاجي: مرجع سابق، ص38

ابن دقماق: مصدر سابق، ق 2، ص31

عبد الحميد بدوي: مصر الإسلامية في كتابات الرحالة، ص11

(5) محمد أحمد محمد: مرجع سابق، ص67.

الحجاجي: مرجع سابق، ص38.

الأقصر مدينة تجارية

كان لموقع الأقصر وتبعيتها لإقليم قوص دور في حركة تجارية حيث اشتغل معظم أهالي إقليم قوص بالتجارة وذلك بصفة خاصة زمن الأيوبيين حيث تنقسم التجارة في مدينة الأقصر إلى قسمين تجارة داخلية وتجارة خارجية[١]

أما التجارة الداخلية بمدينة الأقصر فقد تركزت في يد غالب أهلها حيث تزخر أسواقها بمنتجاتها وصناعاتها التي كانت متداولة في أسواقها كالصناعات الفخارية إلى جانب وجود متاجرها وحوانيتها بما كان يجلب من الخارج كالمنسوجات والأقمشة الصوفية والقطنية والحريرية والطيب والعطور وعرفت الأقصر بسوقها الأسبوعي والذي كان يقام يوم الثلاثاء حيث يتبادل الناس فيه البيع والشراء[٢] بصفة خاصة الأغنام والحمير المرتبطة[٣] والحبوب والفواكه كالرطب والعنب والذي كانت تشتهر به هذه المدينة[٤] بالإضافة إلى أن أهل الأقصر كانوا يتجولون في مختلف المدن والقرى يحملون على ظهور دوابهم بعض المنتجات الزراعية والحيوانية كالحبوب والألبان ومنتجاتها من زبدة وجبن وغيرها، وقد اكتسب أهل المدينة من وراء التجارة يسر ورخاء[٥]

أما تجارتها الخارجية فانتعشت هي الأخرى وكان معظم التجار يحضر إلى الخارج من المنسوجات والعطور والأصباغ ويرجع ذلك لانتعاش التجاري التي وجود بعض الأسر والشيوخ الصوفية بمدينة الأقصر والذين كان لهم دور كبير في اجتذاب العديد من الأسر المصرية والعربية[٦] ومنهم العارف بالله أبي الحجاج[*] وكان له دور في استقدام الأسرة مثل

---

[١] الحجاجي: الأقصر في العصر الإسلامي، ص٣٨

[٢] نفس المرجع والصفحة

[٣] المقريزي: الخطط، ج ، ص٦٩

[٤] الادفوي: الطالع السعيد، ص١٨

[٥] الحجاجي: مرجع سابق، ص٣٨

[٦] نفس المرجع، ص٣٢

[*] العارف بالله أبي الحجاج هو في الأصل عراقي وعرف بالأقصري (نفس المرجع والصفحة)

العبابدة(1) الذين يعملون في المناجم الصعبة ويرعون الماشية ويصدرونها إلى البلاد المختلفة ، إلى جانب ذلك المريسي والذين عملوا بتربية النوق والحمير(2) وأولاد الصابوني(3) الذين طافوا العديد من البلاد كالحجاز واليمن وعدن والهند ويتاجرون في المنسوجات والعطور والأصباغ ويصدرونها وقد اكتسبوا شهرة ومالاً عريضاً من خلال تجارتهم حتى انهم كانوا يمثلون رأس المال في هذه المدينة، وعلى الرغم من ثرائهم إلا انهم عرفوا بقدر كبير من التقوى والصلاح والجود والعلم

مدينة قفط

هي مدينة بصعيد مصر الأعلى(4)، وهي من أعمال القوصية(5)، وتبعد عن قوص بأربعة أميال، وبها سور(6) وعرفت بحسنها ونظافة بيوتها وإتقان صنعتها(7) ويذكر أنها قد خربت سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) ولكن ابن جبير ذكرها في رحلته في العصر الأيوبي(8)

صناعة المنسوجات

كان لتوفير خامات النسيج ومستلزماته من أهم أسباب تقدم صناعة المنسوجات، حيث كثر بها زراعة الكتان ولذلك شهرت بإنتاج المنسوجات الكتانية

---

(1) العبابدة هم من عرب الحجاز (الحجاجي: الأقصر في العصر الإسلامي ، ص٣٢)

(2) المقريزي: المقفى ، ج١ ، ص٥٦٩

(3) أولاد الصابوني هم من خرج مصر من قرطبة ببلاد الأندلس، وكانت لهم مقدرة فائقة على ركوب البحر والقدرة على اختراق المخاطر (الحجاجي : مرجع سابق، ص٣٦-٣٧)

(4) نفس المرجع والصفحة

(5) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٤٠

(6) ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٣٢-٣٣

(7) مجهول: الاستبصار، ص٨٧

(8) ابن جبير: الرحلة، ص٤٠

(9) نفس المصدر والصفحة ، ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٢٣

(10) سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص٢٤٧

صناعة السكر

من المدن التي عرفت بإنتاج السكر ، حيث حوت أربعين مسبك للسكر وست معاصر للقصب ، والتي تواجدت بالقرب من أماكن زراعة قصب السكر فتوفرت المؤنة اللازمة للمعاصر[2] وعلى الرغم من الخراب الذي لحق بها إلا أنها ظلت تنتج السكر[3]

صناعة الزيوت والصابون

عرفت مدينة قفط بإنتاج الزيوت ويرجع ذلك إلى كثرة زراعة البذور الزيتية سواء كانت من الكتان والفجل، والسمسم أو الخس حيث يقومون بجمعها واستخراج دهونها، ويستخرجون منها الزيوت وتستخدم تلك الزيوت إلى جانب استعمالها في الطعام تستعمل أيضا في صناعة الصابون إلى جانب الإضاءة[4] وعرفت مدينة قفط بنقلها صابونها الذي عرفت بضاعته إلى كافة مدن مصر[5]

صناعة المعادن

عرفت مدينة قفط بإنتاج معدن الزمرد وينقل إليها من مكان يقال له الخربة[6] والذي يوجد على مسيرة ثمانية أيام منها وهذا المعدن كما سبق ذكره يوجد في معادن جنوبية في جبل يسمى قرشندة ، وهو على ثلاثة أنواع منه المعدن الكافوري ، وطلق عسلي ، وثالث ترابي ويضرب في هذه الحجارة حتى يخرج منها الزمرد وكانت جودته نوع يسمى الريحاني ، وهو لا يخرج إلا في النادر وقد يستخرج المعدن الذي في التراب الحار ثم يوضع في قطن ويلف في خرق خام،وكانوا يفتشون الفعلة عند خروجهم من المغارة خوفاً على المعدن ، ولم يزل هذا الموضع على ذلك حتى بطل وقل استخراجه

---

(1) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج ، ص١٩ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ق٢، ص٣٢-٣٣

(2) محمد أحمد، مظاهر الحضارة، ص٥٣-٥٤، العبادي، الحياة الاقتصادية، ص٣٤٦

(3) خالد مشهور ، الصناعة في عصر سلاطين المماليك ، ص١٠٧

(4) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٢٨، العريني، مصر في عصر الأيوبيين، ص ٢

(5) الإدريسي، مصدر سابق، ص٢٢٨، محمد أحمد محمد، مرجع سابق ، ص٦٩

(6) الخربة : هي منطقة جبلية ، تقع في الصحراء الشرقية في الصعيد الأعلى حيث يتركز معدن الزمرد والتي تقوم بحمايته قبائل البجه (المقريزي المقفى ج ، ص٣٤٨،الحويري ، أسوان في العصور الوسطى ، ص ١

حتى سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م)[1] وكان يتم نقل هذا المعدن إلى الفسطاط[2] كما كان يستخدم في صناعة الحلي[3]

مدينة قفط التجارية

ويذكر ابن جبير عن المدينة أن بها أسواق وأهلها أصحاب ثروة إلى جانب ذكره أنها مدينة حسنة[4] وكان يباع بأسواقها الزبيب، الصابون، السكر، التمر[5] والأسماك، وتقوم بنقل كميات من الصابون والزمرد إلى باقي مدن مصر[6]

مدينة أدفو

بضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء وسكون الواو مدينة بصعيد مصر تقع على الضفة النيل الغربية، وهي من أعمال القوصية[7]

صناعة الفخار

عرفت مدينة أدفو أيضاً بإنتاجها من الفخار حيث كان أهلها مشهورين بعمله وخاصة الجرار والتي كانوا يصنعونها من الطين الطفلي والذي يجلبونه من الجبال المجاورة لهم[8].

---

(1) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٢٣، نزهة الأمم، ص٢٢٣

(2) جمال سرور: تاريخ الحضارة في الشرق، ص١٣٩

(3) الشيال: مصر الإسلامية، ص٧٦

(4) ابن جبير: الرحلة، ص٤٠

(5) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٢٢٨، البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص٩، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٢

(6) ابن إياس: نزهة الأمم، ص٢٢٣، محمد موسى: تاريخ محافظة قنا، ص٢٠١

(7) البغدادي: مصدر سابق، ج١، ص٤٥، ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٢٩-٣٠

(8) عبد المنعم الميهي: مجمع البدائع في الفنون والصنائع، ج٢، ص٦٤

أدفو إنتاجها من النفط

عرفت مدينة أدفو بإنتاجها من النفط[1] والذي كان يتم استخراجه من ساحل البحر الأحمر في الجهة الشرقية المقابلة لأدفو، وكان يحمل من أدفو إلى مصر حيث حراق الملاح السلطانية[2]

أدفو وإنتاجها من التمر

اشتهرت مدينة أدفو بإنتاجها من التمر[3]، ويذكر أن بها تمر لا يقدر أحد على أكله حتى يدق في الهاون مثل السكر ويذر على العصائد[4]

مدينة أدفو التجارية

تعتبر موقع أدفو على ضفة النيل الغربية، والذي ساعدها على رواج حركتها التجارية، ويتبين ذلك فيما بين من السفن الواقعة على نهر النيل، وعرفت أدفو بمنتجاتها الصناعية مثل الأواني الفخارية[5]، والتمر[6] ومحاصيلها والتي عرفت بجودتها[7] إلى جانب نقلها للقمح إلى مصر القاهرة[8]

---

(1) الأدفوي، الطالع السعيد، ص، ١٣-١
(2) محمد أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٦٤
(3) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص٣٥،
(4) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٥٠
(5) محمد أحمد محمد، مرجع سابق، ص٦٧
(6) ابن ظهيرة، مصدر سابق، ص١٣٥
(7) الأدفوي، مصدر سابق، ص١٩-٢٠
(8) محمد أحمد محمد، مرجع سابق، ص٦٤

مدينة إسنا

بالكسر ثم السكون وألف مقصورة، هي مدينة بأقصى الصعيد وهي من المدن القديمة. تقع على ضفة النيل الغربية[١]، ومن شمال القوصية، وتقع جنوبها أدفو وأسوان، كما تقع بين أسوان وقوص، وهي أقرب إلى قوص من أسوان[٢] وهي من المدن العامرة تشتمل على ما يقرب ثلاثة آلاف منزل[٣]، ومن مرافقها الأسواق والحمامات كما يذكر أن بها حمامين

مدينة إسنا وإنتاجها من التمر والفاكهة

عرفت مدينة إسنا بنخيلها وبساتينها واشتهرت بإنتاج التمر، وليس أدل على ذلك من أن وصل إنتاجها في سنة واحدة ما يقارب ثلاثين ألف إردب من التمر، ويذكر أنه بيع إنتاجها منه في سنة واحدة ما يقارب أربعين ألف إردب واثني عشر ألف إردب زبيب[٤] واشتهرت أيضاً بإنتاج العنب والذي كان يحمل زبيباً إلى جميع مدن مصر[٦]

مدينة إسنا التجارية

توجد بمدينة إسنا كافة المرافق التجارية من الأسواق والفنادق، وقد اكتظت أسواقها بما تنتجه من التمر والزبيب[٧] والعنب وكانت تقوم بنقل منتجاتها إلى مدن مصر بالوجه القبلي[٨]

---

(١) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٥٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ق١، ص٨٩

(٢) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٨، ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ص٣٠

(٣) الأدفوي، الطالع السعيد، ص١٠-١١، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٥٨

(٤) الأدفوي، مصدر سابق، ص١٠-١١

(٥) البغدادي، مصدر سابق، ج١، ص٦، الأدفوي، مصدر سابق، ص، ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص٦٥

(٦) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٢٩

(٧) ابن دقماق، مصدر سابق، ق٢، ص٣٠، الأدفوي، مصدر سابق، ص١٠-١١

(٨) الإدريسي، مصدر سابق، ص١٢٩

مدينة قنا

بالكسر والقصر[1]، وهي مدينة بصعيد مصر الأعلى واقعة على الشاطئ الشرقي للنيل، وهي من أعمال القوصية[2]، تبعد عن كل من قوص وقفط بيوم واحد[3]، وقد تكتب بالألف في أولها وأهلها يكتبونها بدون ألف[4]، هي بلدة كبيرة من مدن الصعيد عرفت بأنها بيضاء نظيفة المنظر ذات مبان حسنة[6]، هواؤها غير وبائي وقد خرج من أهلها علماء ورؤساء، ولا يوجد بها من اليهود إلا نحو العشرة[7]

صناعة الفخار بقنا

عرفت مدينة قنا بصناعة الفخار وساعدها على ذلك كغيرها من مدن الوجه القبلي توافر المواد الخام اللازمة لتلك الصناعة فأنتجت الفخار[8] بمصنوعاته المختلفة إلى جانب تلك التي اشتهرت بها من الصحاف والأزيار والقدور، والأباريق، وزلعة الجبن، والقلل، البيبة، السمن وغير ذلك من الأواني التي كانت تحمل إلى جميع مدن مصر[9]

صناعة الحصير والسلال

من الصناعات الشعبية التي عرفت بها قنا صناعة الحصير والسلال والأطباق من سعف النخيل والدوم، وصناعة الحصير الفرش والذي عرف بجودته ومتانته[10]

---

(1) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣ ص١٠٩٠

(2) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٠٥

(3) البغدادي، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٩٠

(4) نفس المصدر، ج١، ص١٠٦

(5) نفس المصدر، ج٣، ص١٠٩٠

(6) ابن جبير، الرحلة، ص٤٠

(7) الأدفوي، الطالع السعيد، ص١٩

(8) نفس المصدر والصفحة

(9) محمد محمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٦٦-٦٧

(10) نفس المرجع والصفحة

صناعة السكر

عرفت مدينة قنا بإنتاج السكر حيث حرصت الحكومة الأيوبية على توافر المسابك والدواليب والأحجار لعصر قصب السكر وإنتاجه [1] إلى جانب تلك الصناعات السابقة عرفت مدينة قنا منذ العصر الأيوبي بكثرة الأنوال اليدوية لغزل ونسج الصوف والقطن [2]

مدينة قنا التجارية

عرفت مدينة قنا بأسواقها الحسنة [3]، وساعد موقعها على شاطئ النيل، على رواج حركة التجارة بها عن طريق النيل [4] كانت تحمل منتجاتها إلى العاصمة مثل الفخار [5]، والحصير، والسلال، والأطباق وغيرها [6] والعمائم، والزمرد، والعطور والرخام [7]

مدينة البَلْينا

بسكون اللام وياء مفتوحة والقصر مدينة على شاطئ النيل من غربيه بصعيد مصر [8] وتتبع إقليم الدوصية [9] وتقع بالقرب من قوص [10]، وأهلها من مكرم [11]

---

(1) محمد محمد محمد، مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص68

(2) أحمد موسى، تاريخ محافظة قنا، ص222

(3) ابن بطوطة، مهذب الرحلة، ج1، ص37

(4) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص215

(5) الأدفوي، الطالع السعيد، ص19

(6) محمد أحمد محمد، مرجع سابق، ص67

(7) الأدفوي، مصدر سابق، ص9

(8) ابن جبير، الرحلة، ص40، البغدادي، مراصد الاطلاع، ج، ص221،

(9) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص108

(10) المقريزي، الخطط، ج، ص469

(11) الأدفوي، مصدر سابق، ص18

وهي مدينة صغيرة [illegible] عرفت بإنتاجها من التمر [1]، كما عرفت بإنتاج السكر حيث يوجد بها مصانع للسكر، وقد ترتب على صناعة السكر [2] صناعة الحلوى [3]، كما عرفت بإنتاج البن [4]

مدن الصعيد الأوسط

مدينة أسيُوط

بالفتح ثم السكون وياء مضمومة وواو ساكنة [5] هي مدينة من أعمال الأسيوطية [6] وتعتبر عاصمتها، تقع غربي النيل من نواحي صعيد مصر [7]، وبينها وبين الشط الغربي [illegible] مقدار ثلاثة أميال، وهي مدينة قديمة مسورة جميلة المنظر حيث يذكر أن سورها سور [illegible] وتقع بين النيل والجبل [8]، ويكثر بها النصارى، ويذكر أن فيها خمسة وسبعين كنيسة

مدينة أسيُوط وإنتاج المنسوجات

اشتهرت أسيوط بصناعة النسيج وخاصة المنسوجات الصوفية [illegible] الرفيعة [9] التي

---

[1] ابن جبير، الرحلة، ص٤٠

[2] الأدفوي، الطالع السعيد، ص١٨، المقريزي، الخطط، ج [illegible]، ص٥٦٩

[3] الأدفوي، مصدر سابق، ص١٨

المقريزي، مصدر سابق، ج [illegible]، ص٥٦٩

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج [illegible]، ص١٩٤، البغدادي، مراصد الاطلاع، ج [illegible]، ص٩

[5] يدخل ضمن إقليم الأسيوطية، إلى جانب أسيوط [illegible] ابن شاهين [illegible] كشف الممالك، ص٣٣، ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ص٢٢

[6] البغدادي، مصدر سابق، ج١، ص٧٩، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٧

[7] ابن جبير، مصدر سابق، ص٣٥

[8] ابن دقماق، مصدر سابق، ق٢، ص٢٢

ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج١، ص١٩٤، القزويني، مصدر سابق، ص١٤٧

[9] سلام شافعي، أهل الذمة في مصر، ص١٤٥– ٤٦

[10] جمال سرور، الحضارة الإسلامية في الشرق، ص٣٧

ينسج منه العمائم وكذلك ينسج منها الفوط المخططة مزدانة بصنعة رفيعة خيوطها حرير

ويتم توزيع هذه الأقداح من الأصواف الرفيعة على مدن مصر ويتم تصديره عن طريق ميناء الإسكندرية (٢) وترجع شهرة سيوط في هذا النوع من الأصواف إلى كثرة ما بها من المراعي، حيث يكثر بها تربية الأغنام على يد القبائل العربية التي سكنت تلك المنطقة (٣)

كما يوجد بمدينة أسيوط مناسج على الطراز الدبيقي والثياب الدبيقية والتي اشتهرت بها في العصر الأيوبي ولا يوجد مثلها في البلاد (٤) كما عرفت بمناسج القرمزي وسائر أنواع المنسوجات (٥) وكانت المنسوجات الصوفية بمدينة أسيوط تصدر إلى بلاد فارس والتي عرفت بالمصري هناك (٦)

إلى جانب إنتاج أسيوط للمنسوجات الصوفية فنجد المنسوجات الكتانية (٧) وخاصة أنها يتوفر بها الكتان الذي كان يتم زراعته (٨) فيها بالنسبة لملكية مصانع الغزل والنسيج فقد وجدت بها المصانع الأهلية التي كان أكثر تمركزها في الجهات التي يكثر فيها زراعة الكتان والقطن حيث كثرت المغازل والأنوال في الصعيد الأوسط وكانت تقوم بجانب المصانع الحكومية حيث كانت الحكومة المصرية تقوم بتعيين تجار يقومون ببيع هذه المنسوجات بعد شرائها من المصانع الأهلية(٩)، وقد أقبل الحكام ومنهم الأمراء وغيرهم على المنسوجات الكتانية وشراء ملابسهم الفاخرة منها وما يحتاجون إليه من

---

(١) ناصر خسرو، سفرنامه، ص٥

(٢) نفس المصدر والصفحة

(٣) أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي، ص١٩٣

(٤) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٧

(٥) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص٦٢

(٦) جمال سرور، الحضارة الإسلامية في المشرق، ص٣٨

(٧) ابن ظهيرة، مصدر سابق، ص٦٢

(٨) سلام شافعي، أهل الذمة في مصر، ص١٤٥-١٤٧

(٩) محمد أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٦٠-٦١

قرش إلى جانب اهتمامهم بالمنح الفاخرة ، والتي كانوا يحصلون عليها للقوم كل ذلك كان من شأنه أن يزيد عوامل المنافسة والتي من خلالها تبرز عوامل الإتقان والمنافسة للمنسوجات الكتانية(١)

صناعة السكر

أسيوط من أشهر المدن التي عرفت بصناعة السكر(١)، حيث يذكر أنها أكثر البلاد إنتاجا لقصب السكر(٢) فقد كان ينتج بها سائر أنواع السكر ويصدر إلى الخارج(٣)

وقد حرصت الحكومة على توجيه أصحاب المعاصر إلى عصر أقصابهم في المعاصر المنتشرة في سائر أنحاء الإقليم كما اهتمت بتوفير السواقي والدواليب والأحجار اللازمة لصناعة السكر والتي تمركزت بجانب مناطق زراعته(٥) ويذكر أن أسيوط ومنفلوط كان يزرع بهما [illegible] ما يقارب خمسمائة فدان من قصب السكر(٦) وقد ترتب على صناعة السكر صناعة العسل الأسود(٧)

صناعة الفخار

مدينة أسيوط من المدن التي اشتهرت بإنتاج المصنوعات الفخارية حيث كانوا يعتمدون في صناعة الفخار على حجارة الدهان ، إلى جانب بعض طين الطمي ، ويتم المخلوط بمقدار الربع من طين أسوان فيمزجون بعضهم وينقى الجميع حتى يصير ناعما وينخل ويمزج بالماء ويداس بالأقدام حتى يتم مزجه وعجنه ويستعمل في عمل الصحون ، والقدور ، والكيزان ، والقلل والتي كانت يزخرفونها بنقوش ورسوم طريفة(٩)

---

(١) عبد الرحمن عمر: تاريخ في السيوطي، ص٥٣

(٢) العبادي: الحياة الاقتصادية، ص٢١٦

(٣) مجهول: الاستبصار، ص٨٤

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٩٤

(٥) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٤٧

(٦) محمد محمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي ص٥٣، العبادي: مرجع سابق، ص

(٧) خالد مشهور: الصناعة في عصر سلاطين المماليك، ص٢٠٦

(٨) سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص١٧٣-٧٤

(٩) عبد المنعم المنيجي: معجم البدائع في الفنون والصنائع، ص ٦٥

مدينة أسيوط وإنتاجها للمنتجات الغذائية

عرفت أسيوط بإنتاج شتى أنواع الحبوب وسائر أنواع الغلات ، حيث كان ينتج بها القمح والفول وسائر الغلات ، حيث يقال إنها مدخرة لضروب الغلات ، ويترتب على ذلك صناعة طحن الحبوب[4] ..

مدينة أسيوط التجارية

ساعد موقعها على شاطئ نهر النيل على نشاط ورواج الحركة التجارية بها ، إلى جانب أنها كانت واسطة العقد في الإقليم المصري بين شماله وجنوبه مما جعلها وسيطا تجاريا ، ويوجد بها كافة المرافق التجارية مثل الأسواق، القياسر، الفنادق، الجوامع، المدارس، وبها قاضي مستقل ويسكن بها نائب الوجه القبلي[7].

عرفت أسيوط بأسواقها التي اشتهرت بتجارتها في الصناعات القبطية في العصر الأيوبي وساعدها على ذلك وقوعها في نهاية طريق الأربعين فكانت بذلك أكبر سوق للصعيد في تجارة منتجات السودان من العاج والأبنوس وقرون الخرتيت وريش النعام ... المشهورة المتوارثة لدى أهل الإقليم منذ نفس الصناع في إنتاجهم إلى درجة كبيرة[8]

وقد اكتظت سوق أسيوط بالمنسوجات سواء الصوفية أو الكتانية ، كما اشتهرت بالمنسوجات

---

(1) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١ ق١، ص١٨

(2) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٢٨

(3) ابن الظهيرة، الفضائل الباهرة، ج١، ص٩٤

(4) العمري، مسالك الأبصار، ص١٦-١٧

(5) سلام شافعي، أهل الذمة في مصر، ص١٧٩-١٨٠

(6) محمد سعيد النحاس وآخرون، أسيوط بين الماضي والحاضر، مطبعة الهلالي، أسيوط، ١٩٥٩، ص٢

(7) ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ص٤٣

(8) محمد سعيد النحاس، مرجع سابق، ص٥٧-٥٨

(9) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٦٢

الغذائية من الحبوب ، وصيد الأسماك ، ومنتجات الألبان ، والزيوت ، والفخار

مدينة إخْميم

إخميم بالكسر ثم السكون وكسر الميم وياء ساكنة وميم أخرى بلد بصعيد مصر[3] تقع على الشاطئ الشرقي للنيل[4]، وهي مدينة كبيرة قديمة[5] ومن أجل مدن الصعيد[6] وهي مركز أعمال الإخميمية وتعد مدينة الإقليم حيث كان بها مقر الوالي ويسكنها نائب الوجه القبلي[7] ومن أبرز الولاة الذين تولوا مدينة أخميم الطواشي شمس الدين صواب العادلي الذي كان يحكم إخميم وبعض المدن الأخرى[8]، كما كان بمدينة إخميم قاضي[9]

مدينة إخميم من المدن الواسعة العامرة [illegible] لها، ويكثر بها البساتين [illegible]

إنتاج المنسوجات

إخميم من المصادر التي اشتهرت بإنتاج المنسوجات القطنية والحريرية والصوفية والكتانية [illegible] حيث يذكر ابن جبير أن بها مصانع من [illegible]

[illegible]

(1) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص٦٢

(2) محمد سيد الطنطاني، أسيوط بين الماضي والحاضر، ص٥٧-٥٨

(3) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٣٢

(4) ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ص٢٥-٢٦

(5) ابن جبير، الرحلة، ص٣٥-٣٦ ، مجهول، الاستبصار، ص٨٤

(6) ابن إياس، نزهة الأمم، ص٢٦

(7) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٧ ، ابن دقماق، مصدر سابق، ج٢، ص٢٥-٢٦

(8) محمد عبد الستار، إخميم في العصرين القبطي والإسلامي، مطبعة المصرية، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص٥١-٥٢

(9) ناصر خسرو، سفرنامة، ص٧٦

(10) الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٤٤

(11) العريني، مصر في عصر الأيوبيين، ص١٩٧-١٩٨

(12) ابن جبير، مصدر سابق، ص٣٥-٣٦

وقد بلغت إخميم درجة كبيرة في صناعة المنسوجات الصوفية، ويرجع ذلك لوفرة الصوف بها، حيث يكثر بها تربية الأغنام، والتي كانت تربى على يد القبائل العربية الذين يشتغلون بتربية الأغنام[1].

وصنع بإخميم طرز من الصوف الشفاف والمطارف[2] المعمر والمعلم المنجص، والطيلسان الذي يحمل منه إلى أقصى البلاد، ويبلغ الثوب منه عشرين دينار، وكذلك المطارف من الخز ونحوه الأبيض الرأسي أو الذهب، وصنع بإخميم الأنطاع والتي كان يتم نقلها إلى مصر الفسطاط[3].

إلى جانب ذلك اشتهرت مدينة إخميم بإنتاج المنسوجات الحريرية والتي عرفت بغلتها لأن مادة الحرير الخام كانت قليلة وتمتاز بغلاء سعرها، كما عرفت بإنتاج مواد الصباغة حيث يزرع بها نبات يشبه السمسم به عصارة حمراء اكتسبها سعفص في صباغة الحرير القرمزي، وكانت تصدر إخميم منتجاتها إلى بيزنطة وإلى بلاد الروم[4].

إخميم وإنتاجها من السكر والتمر والحبوب

عرفت مدينة أخميم بإنتاج قصب السكر والذي يذكر أنه كان بها الكثير منه كغيرها من مدن الصعيد[5]، كما عرفت مدينة أخميم بإنتاج التمر حيث يكثر بها النخيل[6]، وعرفت بكثرة مساقيها[7] وكان ينتج بها بعض الحبوب التي كان يتم نقلها إلى الفسطاط، كما ترتب عليها صناعة طحن الحبوب[8].

---

(1) سلام شافعي، أهل الذمة في مصر، ص١٤٩

(2) المطارف: جمع مطرف وهو رداء أو ثوب مربع ذو أعلام (ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٩٣)

(3) ابن إياس، نزهة الأمم، ص٢٢٩.

(4) محمد عبد الشكور، أخميم، ص٣٥-٣٧

(5) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٢٥-١٢٦

(6) نفس المصدر والصفحة.

(7) ناصر خسرو، سفرنامة، ص١١٦

(8) العمري، مسالك الأبصار، ص١٦-١٧، سلام شافعي، مرجع سابق، ص١٨٠

مدينة إخميم التجارية

عرفت مدينة إخميم بأنها مدينة متحضرة وقد حوت بين جنبيها كافة المرافق الحضارية والتجارية فتوجد بها الجوامع والكنائس والمدارس[1]، والمصانع والأسواق والقياسر[2] كما كان بها طريق نهري وبري وإن تبين أن لها دورا في حركة نقل البضائع التجارية من وإلى الوجه البحري والقبلي[3] حيث كان التجار يصعدون في المراكب لاستجلاب البضائع[4]، وكانت تفرض فيها الضرائب على البضائع التي ترد أو تنقل من وإلى إخميم ويتولى جمع الضرائب الديوان السلطاني الحكومي ، وكان بمدينة إخميم تجارة السكر والتمر[7] والحبوب[8] إلى جانب الأخشاب التي يصنع بها الديوان[9]

مدينة منفلوط

بالفتح ثم السكون ثم فاء مفتوحة ولام مضمومة وحرف طاء مهملة تقع بصعيد مصر على غربي النيل على مقربة منه ، وهي مدينة الإقليم، وتتبع أعمال المنفلوطية ، وفيها سكن منسوبي الحرب والقضاء ، كما بها دولاب السلطان، وبها سائر المرافق من المدارس والجوامع

(1) ابن جبير: الرحلة، ص٣٥-٣٦.
(2) ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٢٥-٢٦
(3) ابن جبير: مصدر سابق، ص٣٥-٣٦
ناصر خسرو: سفرنامة ، ص١١٦
(5) سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص١٨٠
(6) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٤٩
(7) الإدريسي: نزهة المشتاق ، ص١٢٥-١٢٦
(8) سلام شافعي: مرجع سابق، ص١٨٠
(9) المقريزي: الخطط ، ج١، ص٣١٢
البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٢٣
ابن مماتي: مصدر سابق ، ١٩٣
ابن دقماق: مصدر سابق ، ق٢، ص٢٤

مدينة منفلوط وإنتاجها من السكر

عرفت مدينة منفلوط بإنتاج السكر، حيث حرصت الدولة الأيوبية على توفير المعاصر لعصر القصب في معاصرهم المنتشرة بسائر الأقاليم وخاصة في الدولة الأيوبية كانت تحصل على مقادير هائلة من الخراج من الأراضي المزروعة قصب، وأكثرت من عمل السواقي والمسابك والأحجار بمدينة منفلوط بالوجه القبلي حيث كان الأمراء يتنافسون فيما بينهم على امتلاك مسابك السكر في الوجه القبلي

إنتاج الحبوب والنيدة

كما اشتهرت مدينة منفلوط بإنتاج الغلال ويذكر أن أحد الكتاب اطلع على متحصل الغلال المستخرجة من الشون السلطانية بمدينة منفلوط فوجدها ألف ألف ومائة وخمسين ألف إردب[2] كما ذكر ابن دقماق أن ما يتحصل منها من الغلال ألف ألف أردب وعشرين ألف إردب[3] وقد تكون هذه الأرقام مبالغ فيها وربما يرجع ذلك إلى ما كان ينتج فيها من كميات كبيرة من الحبوب ويذكر أن قمحها يجلب إلى مصر لطيبه ورزانة حبته[4]

من الصناعات التي قامت على إنتاج الحبوب وخاصة القمح صناعة النيدة المعروفة والموصوفة[5]، وتباع بأسواق مصر[6]

---

[1] محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٥٣

[2] ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٣٣

[3] ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٢٢

[4] ابن جبير: الرحلة، ص٣٧

[5] النيدة المعروفة والموصوفة: المعروفة والتي عرفت بالبوظة وسميت بذلك لأنها كانت تعد من القمح بعد أن ينبت ثم يطبخ ثم يخرج ليتمس في الماء ثم يصفى ويطبخ حتى يغلظ ثم يذر عليه الدقيق ويعقد ويرفع ويباع بمصر الخبز ويبدو أنها كانت مفردة كالخبز وقد يطبخ الماء وحده بالقمح حتى ينعقد من غير دقيق ويسمى النيدة المعقودة أو الموصوفة وهي غنى من المعروفة (البغدادي: الإفادة والاعتبار، ص٧٣، ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٣٣)

[6] ابن بطوطة: مهذب الرحلة، ص٣٧

مدينة منفلوط التجارية

وجد بمدينة منفلوط سائر المرافق التجارية وسائر ما يُحتاج إليه من السلع في أسواقها، حيث يذكر أن التجار كانوا يصعدون في المراكب إليها وسيلة لاستجلاب البضائع، وذلك علاوة على امتلاء أسواقها بما تنتجه من الحبوب كالقمح والذي كان يصل إلى سائر مدن مصر بالوجه البحري[1]، وخاصة أن التجار كانوا يأتون من مدن الوجه البحري شراء المحصول قبل نضجه بسعر رخيص ويستعينون على ذلك بالوسطاء، وينقلون تلك السلع إلى مدن الوجه البحري. وليس أدل على ذلك من ذكر الوثائق البردية التي ترجع إلى ق٦هـ/١٢م، من أن تجار الصعيد اعتادوا على تهريب القمح وعدم بيعه لأهالي البلاد طلباً لزيادة سعره أيام القحط والشدة، حيث نقل من الوجه البحري إلى منطقة القاهرة شراء القمح ونقله وعلى الجانب الآخر أمسك أهل الصعيد أيديهم عن بيع القمح لقلته. وعلى الرغم من ذلك فقد نقل غلال الصعيد إلى القاهرة بالمراكب عبر النيل في العصور الوسطى[2]، كما توجد بأسواق منفلوط الفنادق المخصصة بها.

مدينة ملوى

تقع مدينة ملوى على الجانب الغربي من النيل[3]، في الصعيد الأوسط، وهي من مدن إقليم الأشمونيين[4].

إنتاج ملوى من المنسوجات

عرفت مدينة ملوى بصناعة المنسوجات القطنية، والتي انتشرت في بلاد ملوى حيث تنوعت منتجات هذه الصناعة فصنع من القطن أغطية الرأس وساعد على ازدهارها استخدام العمائم والطواقي لها على الرغم من قلة الخامات القطنية، والتي كانت تستورد[5].

---

(1) ابن جبير: الرحلة، ص٣٧

(2) ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٣٣؛ محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص ٨٣-٨

(3) المقريزي: الخطط، ج١، ص٥٧٠؛ ابن إياس: نزهة الأمم، ص٩٧

(4) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٩٢؛ محمد أحمد محمد: مرجع سابق، ص ٨٧-٨

(5) محمد أحمد محمد: مرجع سابق، ص٦١

إنتاج ملوى من السكر

عرفت مدينة ملوى بإنتاج قصب السكر والذي كان أهم المحاصيل الزراعية بها، فيذكر أنه كان بها حتى عشرة معصرة للسكر وعدد آخر من المطابخ وبلغ إنتاجها من السكر فيما يحصى في السنوات الثلاث والثلاثين ألف قنطار وهو رقم يدل على كثرة مزارعها ومن أشهر الأسر التي عرفت بصناعة السكر أولاد فضيل[1] حيث كانوا يزرعون بمدينة ملوى ألف وخمسمائة فدان في العصر الأيوبي[2]

حركة التجارة بملوى

ساعد موقعها على النيل على رواج حركتها التجارية ومنتجاتها المحلية مثل الجبن، اللحوم، القصب، النسيج[1]

مدينة أو واحة سنترية

يقال لها سنترية وبالسين المهملة[2]، وهي ثالث واحة من الواحات[3] حسب قول ابن الواحات

---

[1] سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص١٣٦

محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٢٦.

[3] خالد مشهور: الصناعة في عصر سلاطين المماليك، ص٦٠

[4] محمد أحمد محمد: مرجع سابق، ص٧٨-٨٠

[5] البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٤١٦

الواحات: تقع غربي مصر غرب الصعيد، إلى حد الصعيد الجنوبي على بعد نحو ثلاث أيام في الصحراء، وتتصل بالنوبة بحرية، وتسمى بلاد السودان، وتقع على بعد ثلاث أيام من أسيوط وهي إقليم غير متصل معمور يحيط بها الصحاري، وتقع بين مصر والإسكندرية والمغرب والصعيد والنوبة والحبشة ومسالكها من كل جانب متقاربة بالأخرى ويقال أنه كان لصاحب مصر على صاحبها ضريبة ثم صارت مضافة إلى مصر، عرفت الواحات بأنها معمورة بالمياه والأشجار والقرى والناس، بها تمر ومزارع؛ الإصطخري: المسالك والممالك، ص٤٩، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٢، البغدادي: مصدر سابق، ج٣، ص[illegible] [illegible]: نزهة المشتاق [illegible]: كشف الممالك، ص٣٣ – ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص[illegible]

ثلاثة: الداخلة [illegible] والوسطى[1]، والخارجة[2] عرفت بعضها بالحميبة، التي تسمى [illegible] فقد [illegible]

عرفوا بنظافتهم وبين الواحة الثالثة سنترية وبلاد النوبة [illegible] من [illegible] وبها قبائل البربر من [illegible]

ونقع على بعد ستة أيام من سيوه، جيدا يحصرون مياه الزرع والماء إلى تلك السروح، [illegible] سالو [illegible]

نصارى عرفوا بعرب سليم يقومون بقطع الطريق على المسافرين سواء الداخلين بها أو الخارجين منها

كذلك بها عرب يسمون المكارمة كانوا يغزونها[3]

مدينة سنترية وإنتاجها من المعادن

عرفت مدينة سنترية أو الواح الخارجة بإنتاج المعادن، فاشتهرت بإنتاج معدن الشب الأبيض والأصفر في المنطقة المحيطة[4]، حيث كان مقرر عليهم في عهد الملك الكامل ابن أيوب حمل ألف قنطار من الشب الأبيض في كل سنة إلى القاهرة، ويصدق لهم في نظير ذلك [illegible] إلى الواحات ثم [illegible] هذا الأمر بعد ذلك[5]

كما كان [illegible] الواح [illegible] معدن الزاج[6] [illegible] [illegible] [illegible]

بإنتاج معدن اللازورد الذي يستخرج من جبل [illegible] المعروف [illegible] الخارجة ويحول [illegible]

إلى مدن مصر[8]

الواح الداخلة أو الأولى [illegible] هي مدينة [illegible] ممتدة إلى سيوه، وهي كورة عامرة [illegible] ومنتجة [illegible] بإنتاج للتمر ويعرف أنه أفخر التمور بمصر وهي أكثر الواحات [illegible] وبعدها جبل [illegible] كالمدينة الواحة التي تليها وتسمى الواح الوسطى (البغدادي : مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص١٤١٦)

الوسطى أو الواح الثانية [illegible] جبل كالمدينة الواح الداخلة [illegible] [illegible] ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٤٢)

[3] البغدادي : مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٤١٦

ابن دقماق : الانتصار ، ق٢ ، ص١٤

[5] نفس المصدر ، ق٢ ، ص١٢

[6] ابن إياس : نزهة الأمم ، ص٢٢٤-٢٢٥

[7] ابن دقماق : مصدر سابق ، ق٢ ، ص١٢

[8] الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص١٢٢

مدينة سنترية وإنتاجها للفاكهة والحبوب

عرفت مدينة سنترية (الواحة الثالثة أو الخارجة) بإنتاج التمور، و... عنه بأنه نخلة حيث عرفت تمرها وعجوتها بأنها من أجل التمر وأحلاه، ويسمى تمرها الصيحاني ويؤكل بالسمسم فتكون منه منة كبيرة(١)

كما عرفت بإنتاج الزبيب والمشمش والعنب والعرقسوس والموز والرمان والبرقوق والسفرجل والترنج، وقيل إن بعض الفقهاء سمع عنها أن بها نخلة يطرح كل منها من النارنج ما يقارب الواحدة وعشرون ألف نارنجة، في حين ينتج منها في السنة الواحدة أربعة عشر ألف حبة نارنج(٢)

الجانب التجاري بمدينة سنترية

راجت حركة تجارة الواحات وخاصة الواحة الثالثة التي تسمى سنترية والتي كانت تقوم بتصدير معدن الشب والنطرون إلى القاهرة(٣) ومما ساعد على رواج حركة تجارتها أنها تقع على الطرق الصحراوية التجارية المؤدية إلى الإسكندرية والصعيد والنوبة والحبشة(٤) وخاصة أن تلك الواحة تقع على بعد ستة مراحل من بلاد النوبة، وعلى بعد ستة أيام من أسيوط كما سبق ذكره، ثم تروج للمعادن فقط بل لمنتجاتها الغذائية من التمر وغيرها من الفاكهة المختلفة مثل الموز والرمان، البرقوق، الزبيب، وغيرها إلى المدن التي تحيط بها(٥)

مدن الصعيد الأدنى

مدينة الفَيُّوم

بالفتح وتشديد ثانيه ثم واو ساكنة وميم فتقع في غربي مصر في منخفض من الأرض، وتشرف على [illegible](٦)

---

(١) ابن دقماق: الانتصار، م٢، ص١١

(٢) ابن إياس: نزهة الأمم، ص٢٢٣-٢٢٤، ابن دقماق: مصدر سابق، ص٢

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢

(٤) ابن دقماق: مصدر سابق م٢ ص٤؛ محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٧٦-٧٨

(٥) البغدادي: مصدر سابق، ج٣، ص١٤١٦؛ ابن إياس: مصدر سابق، ق٢، ص١٢

(٦) البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٥٢

ويتصل الفيوم بنهر النيل ويكاد ينقطع عنها الماء في فصل الشتاء، ويغذيها النيل من خلـيج أعلى الصعيد يدخلها[1] يسمى اللاهون[2]، وبينها وبين الفسطاط أربعة أيام، كما يذكر أنه بهـا ٣٦٠ قريـة عامرة آهلة[3]. ويذكر الهروي سنة (٦١١هـ / ١٢١٤م) يذكر أن بها ثلاث وعشرون قرية لا غير[4] حتى قدر أن كل قرية من قرى الفيوم تستطيع أن تمير بلد بمصر[5].

أما مدينة الفيوم فهي مدينة كبيرة[6] عامرة وبها كثير من المزارع والبساتين وتتميز بكثرة أشجارها وبساتينها[7] على الرغم من انخفاض أرضها[8] وعرفت بجودة هوائها ومائها، ويحيط بالمدينة سور[9]. ويتصل بمدينة الفيوم بحيرة عرفت ببحيرة الفيوم وهي بحيرة حلوة لا يوجد بها [illegible] لانخفاضها بجسر ويصب فيها فضلات خليج المنهى، وبذلك تغلب على كثير من قرى الفيـوم [illegible] زرعتها[10]، وعاش في الفيوم في هذه الفترة مائة يهودي، وقد تولاها للملك الأفضل قطب الدين أخو الملك الكامل، وتولى بعده الأمير فخر الدين عثمان[11].

---

(1) عمر بن الوردي: خريدة العجائب، ص٣

(2) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٢

اللاهون: قرية من قرى الفيوم [illegible]

صفحة مدرج على ٦٠ درجة ويروي الأراضي بالفيوم عند مستوى ١٢ درجة في حين يروي أراضي الوجه البحري من ١٦ درج (مجهول: الاستبصار، ص٩٠-٩١)

(3) عمر بن الوردي: مصدر سابق، ص٣٦

(4) الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٤٤

(5) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٢٢٦-٢٢٧

(6) نفس المصدر، ص٢٣٦

(7) عمر بن الوردي: مصدر سابق، ص٣٦.

(8) النابلسي: تاريخ الفيوم وبلاده، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م، ص٥

(9) الإدريسي: مصدر سابق، ص٢٢٦-٢٢٧

(10) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٠٣

(11) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص١٢-١٣

صناعة المنسوجات بالفيوم

اختصت مدينة الفيوم بصناعة المنسوجات حيث عرفت بصناعة المنسوجات الكتانية[١] وساعد على ذلك توفر مادة الكتان والتي كانت تزرع بها حيث كان بها مزارع للكتان بها[٢] فعلى الرغم من أن كتان الفيوم عرف بأنه أقل جودة من غيره لأنه في غاية الغلظ والخشونة وقليل البقاء عند استعماله بخلاف ما عداه من البلاد إلا أن الصناع وأرباب الحرف من النساجين بها أنتجوا المنسوجات الكتانية السميكة والتي حظيت بشهرة كبيرة في العصر الأيوبي[٣].

كما اشتهرت الفيوم بصناعة المنسوجات الصوفية وساعدها على ذلك توافر المراعي وتربية الأغنام بها على أيدي القبائل العربية التي سكنت بها الأمر الذي ترتب عليه وفرة الصوف من تلك الأغنام كما عرفت بإنتاج المنسوجات القطنية لسكن عدد كبير من الأقباط بها[٤].

كما عرفت الفيوم بصناعة الخيش، والستور الفيومية، والحصائر، والبسط التي لا تعمل إلا بها[٥] وكان يتم تصدير تلك المنسوجات إلى كثير من المدن والبلاد وخصوصاً تصديرها إلى بلاد فارس[٦].

صناعة الزجاج

كانت الفيوم من المراكز التي اشتهرت فيها صناعة الزجاج[٧] وكان بالفيوم أسرات بكاملها متخصصين في هذه الصناعة حيث ورث أحفاد هذه الأسرات في العصر الأيوبي أسرار هذه الصناعة.

---

(١) المقريزي: الخطط، ج١، ص٢٣٤.

(٢) سلام شافعي: أهل الذمة، ص٢٣٧، ١٥٤.

(٣) العبادي: الحياة الاقتصادية، ص٣٣٤؛ عبد المقصود عبد الحميد: العملة الذهبية، ص٢٠٧-٢٠٨؛
سعيد مغاوري: النشاط التجاري في بلدان العالم العربي، ص٨٤٧.

(٤) سلام شافعي: مرجع سابق، ص١٥٤.

(٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٤٦.

(٦) سعيد مغاوري، مرجع سابق، ص٨٤٧.

(٧) الحويري: مصر في العصور الوسطى، ص٥٩، ٣٣٢.

ومهر هؤلاء الصناع في عمل مصنوعات من الزجاج وخاصة لإقبال السلاطين على إنشاء المنشآت الدينية والتي تقتضي صناعة القناديل الزجاجية[1]

صناعة الخزف

عرفت مدينة الفيوم بصناعة الخزف[2] والذي اقتصر صناعة الخزف بها في العصر الأيوبي على صناعة الخزف الصيني ولا سيما ما كان منه ذو طلاء من لون واحد[3]

صناعة السكر

اشتهرت الفيوم بزراعة القصب والذي ترتب عليه صناعة السكر، ويذكر أنه كان بها من المعاصر وحجم القصب الكثير[4] وقد اشتهرت صناعة السكر بها بالقرب من مناطق زراعته حيث ترجحت المسابك والمعاصر ومطابخ السكر[5]

وراجت صناعة السكر والإقبال عليه في العصر الأيوبي حيث كان يخرج من مصر سنويًا كميات كبيرة بما فيها مدينة الفيوم وذلك بسبب حاجة المطابخ والأسمطة التي كانت توزع فيها كميات من الحلوى ومقادير السكر والعسل على الناس من العامة والخاصة[6] وكان السكر وإنتاج الفيوم منه يتم نقله على السماط[7]

---

(1) محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص59
(2) جمال سرور: الحضارة الإسلامية، ص36، 134
(3) صفي محمد عبد الله: مدن مصر الصناعية، ص252
(4) المقريزي: الخطط، ج1، ص134
(5) العبادي: الحياة الاقتصادية، ص346، سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص7
(6) سلام شافعي: مرجع سابق، ص172-174
(7) المقريزي: مصدر سابق، ج1، ص134

صناعة العسل

وبجانب انتاج الفيوم من السكر والعسل الأسود عرفت أيضا بإنتاج عسل النحل وخاصة أنه انتشرت بها مناحل النحل [2]

صناعة الزيوت بالفيوم

عرفت الفيوم بصناعة الزيوت حيث يتوافر بها المواد الخام اللازمة لصناعته وعرفت بإنتاج الزيتون الفيومي وهو غنيه في الكبر والطعم[3] كما عرفت بإنتاجها للزيوت من السمسم والكتان ساعدها على ذلك توافر معاصر الزيت بها [4] وبوجود معظم الزيوت والتي تم تعصير على صناعة الصابون والإضاءة، بل كانت تستخدم كغذاء لطبقات الفقيرة من الفلاحين والعمال وكذلك عن زراعة السمسم والزيتون بالفيوم[5] .

الفيوم وإنتاجه من التمر والحصر

عرفت مدينة الفيوم بإنتاج التمر[6] الذي لا ينقطع صيفاً ولا شتاءً[7] والذي ترتب عليه استخدام جريد نخله في صناعة الأقفاص والمراوح والتي عرفت بها قرى الفيوم بالذات كما كان يصنع من ليف النخيل وجريده الحبال التي كانت تصنع من ألياف النخيل وكان الفلاحون يقومون ببيع تلك الحبال بالقاهرة لشدة الاحتياج إليها كما كان يصنع من الجريد الأقفاص للطيور وغيرها[8]

---

(2) النابلسي: تاريخ الفيوم وبلاده، ص٢٦-٣٠

(3) سلام شافعي: أهل الذمة في مصر، ص٧٤ ، مجدي عبد الرشيد: القرية المصرية، ص٨٨، ١٨٩

(4) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٣٤

(5) عبد المقصود عبد الحميد: السياسة الداخلية للأيوبيين، ص٢٢٢

(6) نفس المرجع والصفحة

(7) مجهول: الاستبصار، ص١٠٩-١١٠

(8) المقريزي: الخطط، ج، ص١٣٤

(9) مجدي عبد الرشيد: مرجع سابق، ص٩٠

الفَيُوم وإنتاجها من الخضر والفاكهة والثروة الحيوانية

كما عرفت الفيوم بإنتاج الخضروات كالسمسم، والكراويا، والثوم والفول، والقلقاس، كما كان يوجد بها معمل [illegible][1] ومن الحبوب التي كانت تنتجها بكثرة الأرز، القمح، الشعير[2] ووجد فيها صناعة طحن الحبوب إلى جانب إنتاجها من الفاكهة والتي تم تصنيع بعضها، ولا شك[3] كما عرفت الفيوم بكثرة المراعي والتي ترتب عليها إنتاجها من الألبان[4]

الفَيُوم وإنتاجها من الملح

تميز موقع الفيوم بالجانب الغربي من أرض مصر بين مريوط[5] والفيوم حيث كان يتمركز بها الملح الأندراني والملح السلطاني، والذي يوجد فيها على هيئة ألواح الرخام[6]

مدينة الفَيُوم التجارية

شهدت بالفيوم حركة للتجارة وساعد على ذلك تواجد المرافق الخاصة بها مثل الأسواق العامرة، والدور، الحمامات، الوكالات كما تعددت بها الأسواق المختلفة كسوق العطارين، وسوق البزازين وغيرها من الأسواق التي أشاد بها النابلسي والذي شاهد حركة الرواج التجاري بنفسه فيها فوجد المدينة للمنسوجات المختلفة كالصوفية والكتانية والستور الثمينة حتى قيل إنها كانت تصدر إلى بلاد برقة، كما شهدت أسواق الفيوم بكثرة وجود المحاصيلات الزراعية كالتمر والحبوب، والفاكهة وغيرها بالإضافة إلى الزيوت العطرية مثل زيت الياسمين، الزنبق، وأشار بعض المؤرخين أن بعضها

---

(1) النابلسي، تاريخ الفيوم وبلاده، ص٢٦-٣٠

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٥؛ العمري، مسالك الأبصار، ص١٦-١٧

(3) مجهول، الاستبصار، ص ١٠٩ ١١

(4) النابلسي، مصدر سابق، ص٢٩

(5) مريوط: كورة من كور الإسكندرية، وكان بها بساتين [illegible] لا يدخل البلد [illegible] عمرو بن العاص [illegible] خرجت من العرب وكانت متصلة بالعمارة إلى أرض برقة (ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص [illegible])

(6) ابن إياس، نزهة الأمم، ص١٨٢

(7) النابلسي، مصدر سابق، ص٢٦، ٧٠

كان يتم تصديره إلى الخارج وقد وردت صناعة الزيوت في نصوص عديدة من البرديات العربية بعضها محفوظ في دار الكتب المصرية بالقاهرة(1).

وقد لعب النيل دوراً كبيراً في حركة تسويق المنتجات الفيومية، حيث كانت المراكب المتجهة للحجيج تبحر من الفسطاط وفي طريقها لمدن الوجه القبلي الواقعة على النيل يقومون بالتوقف للقيام ببيع ما يريدون من البضائع وشراء ما يحتاجونه من سلع وبضائع منها حيث يذكر النابلسي وأن فيها الركضيين(2) يحملون إليها، ويجتنون منها ويكسبون في ذهابهم وإيابهم خيراً كثيراً علاوة على ذلك أن التجار كانوا ينقلون الفواكه من الفيوم والواحات إلى القاهرة وسائر مدن مصر(3).

ونظراً لأهمية المدينة فقد ازداد اهتمام الولاة بها حتى أن أحد عمالها في عهد الكامل فخر الدين عثمان أستادار الكامل، كان من كثرة اهتمامه بها قام بقطع الأشجار المحيطة ببحيرة الفيوم حرصاً على مصالحها، كما استعان بالمهندسين في توسيع فتحة نهر المنهى حتى ينطلق بحره كما في به (لا ينطف بحرك) كما اهتم الولاة الذين أتوا بعده بالمدينة(4).

مدينة البهنسا

البهنسا بالفتح ثم السكون وفتح النون مقصور، تتبع إقليم البهنساوية(5) مدينة بمصر من الصعيد الأدنى، تقع غربي النيل، وهي من البلاد الواقعة على رأس الطرق الصحراوية إلى الواحات(6)، ويطلق عليها بهنسا الواحات، وهي مدينة مسورة(7)، وهي من المدن العامرة الكبيرة كثيرة

---

(1) سعيد مغاوري: النشاط التجاري، ص848.

(2) الركضيون: ركض الرجل إذا عدا مسرعاً، وركض الأرض ضربها برجله والركض مشي الرجل برجليه (ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص1708؛ النابلسي: تاريخ الفيوم وبلاده ص7؛ سعيد مغاوري: مرجع سابق، ص848.

(3) النابلسي: تاريخ الفيوم وبلاده، ص7؛ سعيد مغاوري: مرجع سابق، ص848.

(4) النابلسي: مصدر سابق، ص17-44.

(5) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص119؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، م ، ص526.

(6) المقريزي: السلوك، ج1، ق ، ص ؛ محمد أحمد محمد: مصر الإسلامية في الوجه القبلي، ص76-8.

(7) أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص4.

النحل ونقع بالقرب من صفة النيل وليس عليها[1] وينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب منهم أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الحسين بن محمد العطار البهنسي وغيره وهي جامعة لأمم شتى حيث يتواجد بها عرب مسلمون ونصارى[2]

تقع البهنسا على بعد سبعة أيام من مصر الفسطاط[3] وكانت متحصلات الريفين أشميم والبهنسي الدنيين يعمل البهنسا مخصصين للإنفاق على ديوان الأسطول

البهنسا وإنتاج المنسوجات

من المدن التي اشتهرت بإنتاج المنسوجات البهنسا ، فكان ينسج بها طراز للخاصة وطراز للعامة، فأما طراز الخاصة فكان ينسج به الستور المعروفة بالبهنسا ، والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والثياب المحبرة أما طراز العامة فهي كثيرة ، ويقيم التجار هذه المنسوجات فمنها الستور الثمينة والغالية والتي يبلغ طول الستر فيها ثلاثون ذراعاً وعرضه والعرض، وقد يبلغ قيمة الزوج منها مئتا مثقال من الذهب وأكثر من ذلك وأقل. وكان يكتب اسم الطراز المتخذ بالبهنسا سواء كانت خاصة أم خاصة على الستور والأكسية وسائر أنواع الثياب، حيث يكتب عليها اسم الجيش المنتظم ومن يتبعهم من الصناع[7]

وتنوعت المنسوجات بالبهنسا منها الصوفية حيث كان ينسج بها البهنسا المدورة المعمدة واشتهرت بالطراز البهنساوية حتى بيع الطراز منها مائة دينار وهي بعيون ذهب، وصنع بها أيضاً

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ق١، ص٥٢٦، البغدادي، مرصد الاطلاع، ج١، ص٢٣٥

[2] ياقوت الحموي، مصدر سابق، ق١، ص٥٧٦

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٣٠

[4] البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية، ص١٤

[5] الإدريسي، مصدر سابق ، ص١٣٠

[6] حسنين ربيع، النظم المالية، ص٧١

[7] الإدريسي، مصدر سابق، ص١٣٠ ، المقريزي، الخطط، ج ، ص٦٦٠

[8] ابن بطوطة، مهذب الرحلة، تحفة النظار، ج١، ص٣٦

والأكسية الصوفية العملية [1].

لم تقتصر صناعة البهنسا على المنسوجات الصوفية، بل عرفت بصناعة المنسوجات القصبية التي اشتهرت بها في العصر الأيوبي [2] فعمل من القصب عصبة الرأس والملاءات، وساعد ذلك على ازدهار هذه الصناعة، ورواجها كثرة العلماء والمتصوفين المستخدمين لها. غير أن القطن كان لا يكفي الاستهلاك المحلي بمصر، ولذلك استوردت مصر كميات هائلة منه واستمرت في استيراده حتى نهاية العصور الوسطى، وقد وجدت مصانعها ومصانعه بجوار مناطق الحدائق للصناعة مثل القطن والكتان [3] كما اشتهرت البهنسا بإنتاج المنسوجات الكتانية.

مما سبق يتضح أن البهنسا تواجد بها سائر أنواع المنسوجات الصوفية والقطنية [4] والكتانية، واشتهرت منسوجاتها من الستور البهنسية، وعرفت بشهرتها في جميع أنحاء الأرض [5] حتى بيع الزوج من الستور بثلاثمائة دينار [6]، كما صنع بها الستور والمضارب والخيام من الأقمشة الثمينة السميكة [9].

---

[1] ابن إياس، بدائع الزهور، ج١ ق ، ص٤٩

[2] سلام شافعي، أهل الذمة في مصر، ص ١٤٥، العريني، مصر في عصر الأيوبيين، ص٩٧، ٩٠

[3] محمد أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٥٧-٥٨

[4] سلام شافعي، مرجع سابق، ص١٤٥

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٣٠

[6] سلام شافعي، مرجع سابق، ص١٤٥

[7] الإدريسي، مصدر سابق، ص١٤٥

[8] عبد الرحمن عمر، تاريخ فن النسيج، ص٥٣

[9] العبادي، الحياة الاقتصادية، ص٣٢٤

إنتاج البهنسا من المعادن

تميزت مدينة البهنسا بإنتاجها لمعدن الزمرد الذي ليس في الدنيا معدن مثله إلا بمصر، ويوجد بها أيضاً معدن الشب، والرخام والذي يوجد بها في شكل مقاطع رخامية إلى جانب ذلك عرفت بـ الملح

البهنسا وصناعة الورق

واشتهرت أيضاً بصناعة ورق البردي من نبات البردي الذي ينتمي إلى الفصيلة السعدية (نوع من العشبة الواحدة) حيث عرفت مدينة البهنسا بزراعته بالوجه القبلي

البهنسا وإنتاج التمر

كما اشتهرت بإنتاج التمر حيث يذكر ابن دقماق أن بعض ضياعها نخلة تطرح منه ... وعشرون أردباً من البلح الأحمر في كل سنة ... وقد بلغ اثني عشر أردباً بلحاً في كل سنة[3].

البهنسا وإنتاجها من الزيوت

وكذلك بإنتاجها للزيوت واعتمدت على ذلك زراعتها لكميات كبيرة من النباتات الزيتية في العصر الأيوبي فاشتهرت بإنتاجها لكميات كبيرة من الزيوت والتي كان يتم نقلها إلى سائر مدن مصر[4]

---

[1] ابن إياس: نزهة الأمم، ص٢٩

[2] سعيد مغاوري: النشاط التجاري بين بلدان العالم العربي، ص٨٦

[3] ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٢٢

[4] محمد محمد محمد، مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٥٧-٥٨

مدينة البهنسا التجارية

تميزت مدينة البهنسا بوقوعها على رأس الطرق الصحراوية في الواحات وعلى الرغم من موقعها الجغرافي إلا أن ذلك لم يمنع من نشاط حركة الرواج التجاري بها وخاصة ما تحتاجه القوافل المتجهة إلى الواحات لاستخراج المعادن المختلفة[1].

وكانت أسواق البهنسا معروفة هي الأخرى برواجها التجاري، حيث كان يقوم لكل صنعة سوق خاص بها ويشرف عليها المحتسب بوصفه عريف يتقن الصنعة كما كان هناك نظام للسمسرة في الأسواق[2]، ومن المنتجات التي كانت رائجة في البهنسا المنسوجات بأنواعها الصوفية، والكتانية وقد لعبت صناعة المنسوجات دوراً كبيراً في حركة التجارة[3]، كما كان من مصادر رواج تجارتها أحجار المسن[4] والمعادن مثل الملح، والرخام، والزمرد، إلى جانب إنتاجها من التمور[5].

مدينة القيس

هي مدينة قديمة على الجانب الغربي من صعيد النيل[6]، كما أنها من المدن التي تجاور مدينة البهنسا، وكان يقال القيس والبهنسا[7] وهي بخلاف القيس التي تقع على حد الساحل الغربية من بلاد مصر على البحر المتوسط[8].

---

(1) محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٧٦

(2) الشيزري: نهاية الرتبة، ص١١٣

(3) سعيد مطاوري: النشاط التجاري بين بلدان العالم العربي، ص٨٥

(4) المقريزي: الخطط، ج١، ص٢١٧

(5) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١ ص٢٢٦، نزهة الأمم، ص٢٩

(6) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٢٤

(7) ابن إياس: نزهة الأمم، ص١٩٩

(8) عبد العال عبد المنعم: مدن مصر وقراها عند ياقوت، ص٣٤.

صناعة المنسوجات

اشتهرت مدينة القيس بإنتاج المنسوجات الصوفية حيث كان يعمل بها الأكسية المستفيضة من صوف الأغنام والتي كانت تغني عن لبس الفراء واشتهرت مدينة القيس وغيرها من مدن الصعيد بإنتاجها لمثل تلك المنسوجات وتنوعت منسوجات القيس في العصر الأيوبي فصنع منها الستور والمضارب والتي كان يتم تصديرها إلى الخارج(٤)

القيس وإنتاج السكر والتمور

عرفت مدينة القيس بإنتاجها لقصب السكر بكثرة(٥) وليس أدل على ذلك من ذكر الإدريسي أن بالقيس مزارع قصب السكر وبها من المسابك التي تكفي لإنتاج السكر الأحمر والذي يعرف بأنه أكثر صلابة من السكر الأبيض(٦) كما عرفت القيس بإنتاج التمور(٧)

القيس كمدينة تجارية

عرفت مدينة القيس بروج تجارتها في المنسوجات وخاصة المنسوجات الصوفية(٨)، والتي كان يتم تصديرها إلى بلاد المغرب والمشرق العربي(٩)، إلى جانب التمور والسكر(١٠)

---

(٤) المقريزي: الخطط، ج١، ص٢٧٢، ابن دقماق: نزهة الأنام، ص١٩٩

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٢٤

(٦) خالد مشهور: الصناعة في عصر سلاطين المماليك، ص١٠٧

(٧) الإدريسي: مصدر سابق، ص١٢٤

(٨) المقريزي: مصدر سابق، ج١، ص٥٢٢

(٩) سعيد مغاوري: النشاط التجاري بين بلدان العالم العربي، ص٨٥٩

(١٠) الإدريسي: مصدر سابق، ص١٢٤

مدينة دلاص

بفتح أوله وآخره صاد مهملة وهي مدينة بصعيد مصر غربي النيل[1]، وهي مدينة قديمة عجيبة البناء وفيها غرائب[2] وهي مدينة واسعة وتتبع كورة البهنسا[3]، وكانت من المدن العامرة ويتوجد بها قمح[4]

صناعة المنسوجات

عرفت مدينة دلاص بإنتاج المنسوجات الحريرية واعتمدت في صناعتها على ما تستورده من الحرير من سوريا[5] كما عرفت مدينة دلاص بإنتاجها للمنسوجات الكتانية وساعدها على ذلك توفر الكتان بها والتي كانت تقوم بزراعته[6] كذلك عرفت بجانب إنتاجها للمنسوجات الحريرية والكتانية عرفت بإنتاج المنسوجات الصوفية والقطنية[7]

صناعة الفخار

وفي دلاص نشطت صناعة الفخار الفخار واشتهرت دلاص بعمل لأنها التي كانت تستعمل في جميع مدن مصر المعروفة بالدلاصي نسبة إليها لكثرة عمله بها وشهرتها عن غيرها من البلاد المجاورة بها[8]

---

(1) البغدادي: مراصد الأطلاع، ج٢، ص٥٢٠

(2) مجهول: الاستبصار، ص٨٤

(3) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص١٤٠

(4) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٣

(5) العريني: مصر في عصر الأيوبيين، ص١٩٧–١٩٨.

(6) ابن مماتي: مصدر سابق، ص٢٥٨

(7) العريني: مرجع سابق، ص١٩٧–١٩٨

(8) عبد المنعم الميمي: مجمع البدائع والفنون والصنائع، ص ٦٥

مدينة دلاص وإنتاجها من أدوات اللجم والحديد

عرفت مدينة دلاص بإنتاج اللجم الدلاصية المنسوبة لها حيث اشتهرت بها صناعة الحدادة والتي كانت رائجة بالمدينة، ولعل من موقعها أنها سبب لها اللجم الدلاصية كما عرفت بصناعة الحديد

مدينة دلاص التجارية

راجت تجارة مدينة دلاص وخاصة ما كانت تنتجه المدينة من المنسوجات الصوفية،القطنية الحريرية الكتانية[1] إلى جانب اللجم المعروفة باللجم الدلاصية[2] إلى جانب الفخار الذي عرفت به مثل البلاصي والذي راج في جميع مدن مصر[3]

مدينةُ الأشمُونين

بالقبطي ويقال اسمها القديم أشموني[4]، وأهل مصر يقولون الأشمونين، وهي مدينة قديمة عامرة وتعد قصبة إقليم الأشمونين وهي من مدن الصعيد الأدنى غربي النيل[6] وكانت واقعة على النيل تجاه مدينة أنصنا[7]، وتعد من أعظم مدن الصعيد[8]، وهي مدينة صغيرة عامرة ذات نخيل وزروع وبساتين، ويقابلها من شمالي النيل مدينة يقال لها بوصير[9]

---

(1) الادريسي: نزهة المشتاق، ص١٣٠

(2) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٢٥٨

(3) عبد المنعم الملبجي، مجمع البدائع في الفنون والصنائع، ص٦٥

(4) الادريسي: مصدر سابق، ص١٣٠

(5) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٦٢

(6) البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص٨٤

(7) ابن ظهيرة: مصدر سابق ص٦٢

(8) المقريزي: الخطط، ج١، ص٤٦٦

(9) بوصير: تقع شمال مدينة الأشمونين وموقعها على النيل، وهي مدينة صغيرة ومتصلة العمارة وحولها قرى كثيرة الخصب والأشجار (الأصطخري، المسالك والممالك، ص٤٦)

مدينة الأشمُونين وإنتاجها للمنسوجات

من المدن الهامة التي اشتهرت بصناعة النسيج وكانت من أهم المراكز الهامة لصناعة الأقمشة الصوفية الرفيعة إلى جانب ذلك انتشر بها صناعة المنسوجات الكتانية وخاصة التي عرفت بزر عنها سكانها[١] وعرفت مدينة الأشمونين بإنتاج فرش القرمز الذي يشبه الأرمني وقد ذكر أبو صالح الأرمني بأنها كانت مركزاً لصناعة المنسوجات المعروفة بالسملوسيات من شعر المعز وقد امتدح هذا النوع من المنسوجات فقيل (أنه لا مثيل له في العالم) وليس في البلاد إلا في مصر[٢] ومن الأقمشة الثمينة السميكة التي أنتجتها تلك المدينة الستور والمضربات والخيام، وقد بلغت جودة منسوجاتها بأنها كانت تصدر إلى بلاد فارس[٣]

صناعة الزجاج بالأشمُونين

اشتهرت مدينة الأشمونين بأنها من أهم المراكز الصناعية في صناعة الزجاج خلال العصر الأيوبي، حيث يذكر أنه كان هناك أسر بأكملها في الصعيد تتوارث هذه الصناعة، فكان يتوارثها الأفراد والأحفاد عن الآباء والأجداد وتثبت ذلك الشواهد التي عثر عليها، وكانت تلك الصناعات تحتاج إلى أماكن مخصصة على أطراف المدينة وذلك لأضرارها بالصحة ولذلك كانت تتطلب أماكن فسيحة ويشرف عليها عرفاء بمباشرة المحتسب[٤]

مدينة الأشمُونين وإنتاجها للمواد الغذائية

اشتهرت مدينة الأشمونين بإنتاج الحبوب من الأرز وغيره من الحبوب التي كانت تحمل سفنها إلى سائر الأقطار[٥]

العريني، مصر في عصر الأيوبيين، ص٩٧، محمد أحمد محمد، مصادر الحضارة في الوجه القبلي، ص ٦

(١) سلام شافعي، أهل الذمة، ص١٥٥

(٢) العبادي، الحياة الاقتصادية، ص٣٣٤، محمد أحمد محمد، مرجع سابق، ص٦٠

(٣) الحويري، مصر في العصور الوسطى، ص٥٩

(٤) محمد أحمد محمد، مرجع سابق، ص٥٨

(٥) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٦٣

وإلى جانب الحبوب كان ينتج بها الفواكه[١]

مدينة الأشمونين التجارية

كان لموقعها على طول نهر النيل، عامل من عوامل نشاط حركة تجارتها[٢]، فكانت تقوم بنقل الحبوب للسفن إلى مصر الفسطاط[٣]، إلى جانب المنسوجات التي اشتهرت وعرفت بها، حيث عرفت بنوع من المنسوجات يسمى القرمزي يشبه الأرمني كان يتم تصديره إلى بلاد فارس[٤]، إلى جانب الفاكهة والحبوب التي كانت تصدر إلى سائر مدن مصر[٥]، كما عرفت المدينة بإنتاجها للبرني والتي كانت تقوم بتصديره للمغرب[٦]

منية ابن خصيب

بالفتح ثم السكون ثم ياء مفتوحة، وهي مدينة بالصعيد الأدنى[٧]، تقع على الضفة الشرقية من النيل وبينه وبين الفسطاط نصف يوم[٨]، وتقع ضمن إقليم الاشمونين[٩]

وهي مدينة كبيرة، حسنة كثيرة الأهل والسكن على شاطئ النيل[١٠]، ويقع قباله منيتها في البر الشرقي بلدة يقال لها عين شمس وبها آثار عجيبة وتنسب بعين شمس التي عند المصرية

---

(١) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩٢

(٢) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٨٤

(٣) المقريزي: الخطط، ج١، ص٣١٧

(٤) سلام شافعي، أهل الذمة في مصر، ص١٥٥

(٥) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص٦٢

(٦) سعيد مغاوري، النشاط التجاري بين بلدان العالم العربي، ص٨٦٠

(٧) البغدادي، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٢٧

(٨) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٢٤

(٩) ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص٣٢

(١٠) البغدادي، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٢٧

(١١) الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٤٢

إنتاج المدينة

تنتج المدينة الأقمشة المختلفة[١]، كما تنتج المدينة قصب السكر[٢]، والذى ترتب عليه صناعة الحلوى، إلى جانب إنتاجها من الأعناب، وعرفت بإنتاج الزيوت بحيث كان يزرع بها النباتات الزيتية[٣]، وعرفت بإنتاج الطيور[٤].

الجانب التجاري للمدينة

عرفت المدينة بمرافقها التجارية كالأسواق، الفنادق، إلى جانب الحمامات، المساجد والأدر[٥]،وكانت أسواقها مكتظة بالبضائع والأقمشة، ويحصل من خلالها فى اليوم ألف درهم ، وقيل أن هذه المدينة لم يكن بالوجه القبلي أحسن منها[٦].

مدينة طَحَا

بالفتح والقصر، كورة بمصر شمالي الصعيد غربي النيل، وينسب إليها الإمام الطحاوي[٧]وتتبع إقليم الأشمونيين[٨] ، هى مدينة بصعيد مصر تقع أسفل الأشمونيين، عرفت بإنتاج الثياب الصوفية الرفيعة، وكان يعمل بها الستور والأكسية الصوفية المنسوبة إليها[٩].

---

(١) ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص٢٢.

(٢) الإدريسي:نزهة المشتاق ، ص١٢٤.

(٣) محمد أحمد محمد: مظاهر الحضارة في الوجه القبلي، ص٥٧-٥٨.

(٤) الهروي: الإشارات، ص٤٢.

(٥) ابن جبير: الرحلة، ص٣٢.

(٦) ابن دقماق: مصدر سابق، ق٢، ص٢٢.

(٧) البغدادي: مراصد الأطلاع، ج٢، ص٨٨٠.

(٨) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١٦٣ .

(٩) الادريسي: مصدر سابق، ص١٢٥.

مدينة أنْصنَا

بفتح أولها وإسكان ثانيها بعده صاد مهمله مكسورة ونون وألف. كوره من كور مصر القديمة وهى مدينة قديمة بصعيد مصر، وفيها برابي وآثار كثيرة[1] ، وتتبع إقليم الأشمونيين[2] وتقع مدينة أنصنا بشرقي النيل[3]، وتبعد عن الفسطاط مصر بعشرة أميال[4]، ويحيط بها سور عتيق. ويذكر أن صلاح الدين هدمه وحمل أحجاره إلى القاهرة[5].

اشتهرت ميدنة أنصنا بكثرة ثمارها ومتنزهاتها فهي غزيرة الخصب وبها الفواكه والثمار[6]. عرفت المدينة بإنتاج اللبخ وهو عود ينشر منه ألواح للسفن وربما أرعفت ناشرها ، ويباع اللوح منها بخمسين ديناراً أو نحوها وإذا شد لوح منها بلوح وطرح في الماء سنة أيام صارا لوحاً واحداً[7]. كما عرفت بإنتاج شجر اللبخ ذي الأهمية في مجال بناء السفن[8].

مدينة أهْنَاس

بالفتح ، اسم لموضعين بمصر أحدهما اسم كوره بالصعيد الأدنى ، وتتبع إقليم البهنساوية[9] . وإهناس مدينة قديمة ، قد خرب أكثرها ، تقع غربي النيل[10] ، وعرفت مدينة إهناس بكثرة خيراتها وزراعتها فكثر بها إنتاج الزيتون[11] ، والتمر، وشجر اللبخ والذي كان تستخدم أخشابه في صناعة

---

[1] البغدادي: مراصد الإطلاع ، ج١، ص١٢٤؛ المقريزي: الخطط ، ج١، ص٥٧١.

[2] ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١١٥ .

[3] الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٢٤.

[4] مجهول: الإستبصار، ص٨٥.

[5] ابن جبير :الرحلة ، ص٣٣.

[6] الإدريسي : مصدر سابق، ص١٢٤.

[7] المقريزي: مصدر سابق، ج١، ص٥٧١ ، ابن اياس: نزهة الأمم، ص١٩٧-١٩٨.

[8] عبد العال عبد المنعم: مدن مصر وقراها، ص٤٨.

[9] ابن مماتي : مصدر سابق ، ص ١٠٤ .

[10] البغدادي : مصدر سابق ، ج١، ص١٣٥ .

[11] ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٦١.

السفن[1] ، إلى جانب ذلك عرفت بصناعة النيدة[2] أما حركة تجارتها فقد عرفت بأسواقها التي امتلأت بما تنتجه من السلع المختلفة والتي عرفت برخصها كما عرفت بكثرة متاجرها واتساعها[3] .

---

[1] المقريزي: الخطط ج١، ص٦٥٩.

[2] النيدة : كما سبق ذكره : هي نوع من الفطائر كان يصنع من القمح بعد تركه أياماً في الماء ثم يتم تجفيفه وطحنه ثم يوضع تدريجياً في إناء به ماء ساخن لينضج (ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ، ص٦١) .

[3] الادريسي : نزهة المشتاق ، ص١٣ .

مدينة قَطْيا

سميت بذلك الاسم نسبة إلى عرب من قبيلة جذام يقال لهم القاطع نزلوا في ذلك المكان بعد أن خربت[1] مدينة الفرما سنة(٥٦١هـ/١١٦٥م) [2]. وهي بمفردها مزم الدرب[3] وتتبع الجفار[4] وتقع في طريق الشام إلى الديار المصرية[5] ولا يمكن التوصل إلى الديار المصرية إلا منها وتقع على بعد ستة وعشرين ميلاً من القنطرة إلى العريش، ولم تكن بلدة صناعية تنتج الرطب، والأسماك [illegible] كانت تجارية، ففي بداية أمرها كانت قرية صغيرة مساكنها من جريد النخل وبها بئر ماء وسوق صغير[6].

ولكن ما لبثت أن أصبحت بلدة تجارية بها جامع ومارستان،وقاضي،وناظر،وشهود،ولا يمكن لأحد الجواز من مصر إلى بلاد الشام أو العكس إلا بورقة[7]، حيث كان يؤخذ منها العبور من التجار، وكان السلاطين يعينون القبائل لحفظ هذا الطريق وخاصة أنها كانت عرضة دائماً [illegible] الغزو[8].

---

[1] محمد الشاعر : الشرقية ، ص٨٣ .

[2] الفرما : على وزن فعلان ، تقع على الساحل الشرقي لمصر على نهر النيل ، على [illegible] تنيس ، عرفت بإنتاجها من التمر والاسماك والرخام الأبلق ، ولعب دوراً تجارياً حيث [illegible] الفرس كما كان ينقل من خلالها التجارة الواصلة إلى القلزم إلى سواحل البحر الابيض [illegible] سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م) وظلت تمارس عملها حتى سنة(٥٦١هـ/١١٦٥م). (ابن [illegible] ، المقريزي : الخطط ، ج١ ، ص٥٩١ ، ابن دقماق : الانتصار ، ق٢ ، ص٥٣ ، [illegible] ، أحسن التقاسيم ، ص١٨-٢٠٠ ، ابن اياس : نزهة الامم ، ص٢٠٣) .

[3] ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٣١.

[4] الجفار: يشمل خمس مدن (الفرما، الواردة، العريش، رفح، البقارة) سمي بذلك لان كله رمل وشدة الشمس فيه على الناس ، ولكثرة رمله وبعد مراحله . حيث تخطر فيه الابل وغيرها لتهلك (العمري: مسالك الأبصار، ص٩٥-٩٥).

[5] القلقشندي: صبح الاعشى، ج٣، ص٣٦٩.

[6] محمد الشاعر : مرجع سابق ، ص١٦-١٧ .

[7] ابن دقماق: مصدر سابق ، ق٢، ص٥٣.

[8] ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص٣٤.